الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

كلية العلوم الاجتماعية قسم الديمغرافيا

أطروحة مقدمة للحصول على شهادة دكتواه علوم في الديمغرافيا الاقتصادية والاجتماعية

بعنوان:

دراسة ديمغرافيـــة و سوسيـو اقتصادية للمجتـمع التارقي - دراسة حالة حي المستقبل أدرار-

من إعداد الطالب :

واجي بوجمعة

تحت إشراف :

أ.د بن عبد الله فتيحة

أمام لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
د.محمد قويدري	استاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة وهران 2
د. بن عبد الله فتيحة	استاذ محاضر –أ-	مشرفا ومقررا	جامعة وهران21
د.راشدي خضرة	استاذ محاضر –أ-	مناقشا	جامعة وهران
د.بلعجال فوزية	استاذ محاضر –أ-	مناقشا	جامعة سيدي بلعباس
د.صالي محمد	استاذ محاضر –أ-	مناقشا	جامعة ورقلة
د.صديق خوجة خالد	استاذ محاضر –أ-	مناقشا	جامعة مستغانم

الموسم الدراسي:2020/2021

الإهداء

إلى روح "**أبي**" الطاهرة رحمة الله عليه

إلى الغالية ...على روحي" **أمي** "بارك الله لنا في عمرها

إلى كل إخوتي وأخواتي ،والى كل عائلة " واجي "

قرة عيني ..... "**زوجتي** " .....

فلذة الكبد أبنتي ...."**أسيل** "

إليكم أصدقائي ،زملائي .....

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

واجي.ب

الشكر والتقدير

أحمد الله عز وجل أن وفقني في إتمام هذه المذكرة ،وأتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الذين وجهوني بآرائهم وأفادوني بأفكارهم وأخص بالذكر،أستاذتي الفاضلة :بن عبد الله فتيحة المشرفة على هذا البحث والتي كانت لي نعم الرفيق بإرشاداتها وتقويمها لهذا البحث المتواضع.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى الأساتذة أعضاء المناقشة لقبولهم مناقشة هذه البحث .

جميعاً لكم مني جزيل الشكر والعرفان

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات..... ج

قائمة الجداول..... ح

قائمة الأشكال ..... ي

قائمة الخرائط..... ل

مقدمة 1

الفصل الاول : الاطار المفاهيمي والمنهجي

إشكالية الدراسة..... 6

فرضيات الدراسة :..... 7

أسباب اختيار الدراسة 8

أهداف الدراسة..... 9

الخطوات المتبعة في البحث الميداني..... 10

حدود الدراسة 12

منهج الدراسة :..... 14

الإطار التنظيمي للدراسة : 15

مصادر جمع المعلومات :..... 15

المقاربة المنهجية..... 17

النظرية الخلدونية:..... 17

الدراسات الأنتربولوجية:..... 18

الدراسات السابقة: 19

صعوبات الدراسة..... 23

الفصل الثاني : الوضعية الديموغرافية للجزائر وولاية أدرار

تمهيد:..... 26

الوضعية الديموغرافية في الجزائر 27

1)-التحول الديمغرافي في الجزائر:..... 27

ا–المرحلة الأولى من التحول الديمغرافي: 28

ب– المرحلة الثانية من التحول الديمغرافي: 29

ج–المرحلة الثالثة من التحول الديمغرافي: 30

2)–تطور السكان الجزائريين من 1962 إلى 2014: 32

3)–التركيبة السكانية الجزائرية:..... 33

4) وفاة حديثي الولادة:..... 39

5) متوسط العمر المتوقع: 40

6) الخصوبة:..... 41

6)–1–تطور السياسة السكانية:..... 41

6)–2 معدل الخصوبة الكلي : 43

6–3– التطور الأخير لمعدل الخصوبة حسب العمر:..... 45

6–4– عوامل انخفاض الخصوبة: 46

7) الهجرة والتحضر في الجزائر. 50

7)-1 حركة الهجرة الداخلية والتحضر: 50
7)-2 حركة الهجرة الدولية: 51
8)-الوضعية الديموغرافية لولاية أدرار: 54
8)-1 الموقع الجغرافي : 54
8)-2- التقسيم الإداري : 56
9)- تطور سكان بلدية أدرار: 65
9)-1- الحركة السكانية لبلدية أدرار : 67
10)- التركيب الاقتصادي :..... 69
خاتمة :..... 72

الفصل الثالث: الدراسة الاجتماعية والاقتصادية للتوارق

11) نبذة عن التوارق ممن رووا عنهم : 74
11)-1 نسبهم : 74
11)-2 دينهم : 74
11)-3 لغتهم : 75
11)-4 أبجدية التوارق(تيفيناغ): 76
11)- 5 الموطن : 77
11)-6 الثورات والاستقلالات الحديثة : 78
11)-7 سبب تسميتهم بالتوارق حسب المؤرخين : 80
12) أصل التوارق ومواطنهم 82

12)-1 الملامح التاريخية لبدو التوارق 82
12)-2 ابن خلدون وأصل التوارق:..... 83
12)-3 ابن بطوطة في بلاد التوارق:..... 84
12)-4 الأوطان الأولى للتوارق: 86
13) النشاط الاقتصادي والتوازن الايكولوجي في منطقة الهقار 87
13)-1 مدخل: 87
13)-2 أوجه النشاط الاقتصادي في المجتمع التقليدي: 90
أولا: الإغارة والسلب: 92
ثانيا: الرعي والترحال:..... 93
ثالثا: تجارة القوافل والتبادل:..... 95
رابعا: النشاط الزراعي: 97
14) المرأة والأسرة عند التوارق 103
أولا: المركز الاجتماعي التقليدي للمرأة التارقية:..... 104
ثانيا: ظاهرة تنظيم الأسرة عند التوارق:..... 108
ثالثا: الزواج عند التوارق..... 110
رابعا: مراحل العمر عند التوارق 111
خامساً- الزواج عند التوارق بقلم المؤرخين الأجانب..... 118
سادساً – الطلاق : 123
16)- محافظة التوارق على لغتهم وكتابتهم:..... 125

17)- الملبس والمسكن والطعام عند التوارق 127

الفضل الرابع الدراسة الميدانية

18)- تحليل نتائج الدراسة الميدانية 132

تمهيد : 132

18)-1-الميزات الديموغرافية لعينة الدراسة :..... 132

18)-2-الحالة الاقتصادية : 162

الخلاصة العامة : 167

قائمة المصادروالمراجع:.....172

الملاحـق العامـــــة:.....176

قائمة الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
01	التوزيع النسبي للسكان الجزائريين حسب الفئات العمرية الرئيسية في التعدادات المختلفة وفي 2014	46
02	تطور متوسط العمر عند الزواج الأول حسب المستوى التعليمي والجنس في عام 2008	62
03	تطور استخدام وسائل منع الحمل٪	63
04	تطور سكان الحضر والريف الجزائريين في مختلف التعدادات	65
05	التنظيم الإداري لولاية أدرار	72
06	التركيب العمري لسكان ولاية أدرار حسب فئات العمر	73
07	توزيع حاصل الذكورة حسب السن في ولاية أدرار	79
08	تطور معدل التحضر في بلدية أدرار2008	82
09	تطور سكان مدينة أدرار حسب التعدادات	84
10	الحركة السكانية لبلدية أدرار	86
11	توزيع السكان النشطين والمشتغلين ببلدية أدرار	88
12	توزيع العمال حسب القطاعات في ولاية أدرار	89
13	توزيع أرباب الأسر حسب الجنس	172
14	توزيع أرباب الأسر حسب سنة الميلاد	173
15	توزيع أرباب الأسر حسب فئات العمر	175
16	توزيع أرباب الأسر حسب حالة شغل المسكن	176
17	توزيع أرباب الأسر حسب الأصل الجغرافي	177
18	توزيع أرباب الأسر حسب سنة القدوم إلى الحي	179
19	توزيع أرباب الأسر حسب الحالة المدنية للزوج	180
20	توزيع أرباب الأسر حسب الحالة المدنية للزوج (تتمة الجدول)	182

21	توزيع أرباب الأسر حسب الحالة المدنية للزوج(تتمة الجدول)	183
22	توزيع أرباب الأسر حسب المستوى التعليمي للزوج	185
23	توزيع أرباب الأسر حسب المستوى التعليمي للزوجة	186
24	توزيع أرباب الأسر حسب العمر الأول عند أول زواج للزوج	187
25	توزيع أرباب الأسر حسب العمر الأول عند أول زواج للزوجة	189
26	توزيع أرباب الأسر حسب صفة القرابة بين الزوجين	190
27	توزيع أرباب الأسر حسب عدد مرات الزواج – للزوجة	191
28	توزيع أرباب الأسر حسب عدد مرات الزواج – للزوج	192
29	توزيع أرباب الأسر حسب عدد الأطفال المنجبين	193
30	توزيع عدد الأطفال المنجبين للزوجة من مختلف الأزواج	194
31	متوسط عدد الأطفال المنجبين حسب عمر الأم الحالي	196
32	متوسط عدد الأطفال المنجبين حسب عمر الزوجة عند أول زواج	197
33	متوسط عدد الأطفال المنجبين حسب المدة الزواجية – للزوجة	199
34	متوسط عدد الأطفال المنجبين حسب وسائل منع الحمل	201
35	توزيع أرباب الأسر حسب أسباب الطلاق – الزوج	203
36	توزيع عدد الأطفال المتوفين لأرباب الأسر	204
37	توضيح عدد الوفيات الأطفال أقل من 01سنة وأقل من 05 سنوات	205
38	الحالة المهنية للزوج	207
39	الحالة المهنية للزوجة	208
40	الدخل ومستوى المعيشة لأرباب الأسر	210

قائمة الأشكال

الرقم	الشكل (التمثيل البياني)	الصفحة
01	تطور المؤشرات الديموغرافية في الجزائر بين 1901-2014	36
02	تطور مؤشرات التحول الديمغرافي (المرحلة 1) في الجزائر بين 1901-1945.	38
03	تطور مؤشرات التحول الديمغرافي (المرحلة 2) في الجزائر بين 1946-1985.	39
04	تطور مؤشرات التحول الديمغرافي (المرحلة 3) في الجزائر بين 1986-2014.	41
05	تطور السكان الجزائريين من 1962 إلى 2014	44
06	الهرم العمري للسكان الجزائريين المقيمين في أسر عادية وجماعية في2008 R.G.P.H. و 2014.	48
07	تطور معدل وفيات الرضع في الجزائر بين 1948-2014.	51
08	تطور متوسط العمر المتوقع عند الولادة في الجزائر بين 1948-2014.	53
09	تطور معدل الخصوبة الكلي في الجزائر بين 1964-2014.	57
10	تطور معدل الخصوبة حسب العمر في تواريخ مختلفة.	59
11	تطور السن عند الزواج الأول في التعدادات	60
12	تطور عدد السكان في ولاية أدرار	70
13	التركيب العمري لسكان ولاية أدرار حسب فئات العمر	76
14	الهرم السكاني لولاية أدرار حسب التعدادات	77
15	الهرم السكاني لبلدية أدرار حسب تعداد 2008	78
16	تطور معد الذكورة في ولاية أدرار حسب التعدادات	81
17	توزيع سكان بلدية أدرار حسب التشتت	83
18	تطور عدد السكان لبلدية أدرار	85
19	تطور الحركة السكانية في بلدية أدرار	87

20	عدد العمال حسب القطاعات الاقتصادية في ولاية أدرار	91
21	سنوات الميلاد لأرباب الأسر	174
22	توزيع أرباب الأسر حسب فئات العمر	175
23	توزيع أرباب الأسر حسب حالة شغل المسكن	176
24	توزيع أرباب الأسر حسب الأصل الجغرافي	178
25	توزيع أرباب الأسر حسب الفترات الزمنية للوفود	179
26	توزيع أرباب الأسر حسب الحالة المدنية للزوج	181
27	أسباب الوفاة المصرح من قبل الزوج ** الأرمل **	182
28	أسباب الوفاة المصرح من قبل الزوجة ** الأرملة **	184
29	توزيع ارتاب الأسر حسب المستوى التعليمي للزوج	185
30	توزيع ارتاب الأسر حسب المستوى التعليمي للزوجة	186
31	عمر الزوج عند أول زواج	188
32	عمر الزوجة عند أول زواج	189
33	توزيع عدد الأطفال المنجبين للزوجة	193
34	عدد الأطفال المنجبين للزوجة من نفس الزوج أو من زوج آخر	195
35	متوسط عدد الأطفال المنجبين حسب عمر الأم الحالي	196
36	متوسط عدد الأطفال المنجبين حسب عمر الزوجة عند أول زواج	198
37	متوسط عدد الأطفال المنجبين حسب المدة الزواجية للمرأة	200
38	عدد الأطفال المنجبين حسب معرفة وسائل منع الحمل	202
39	أسباب الطلاق المصرح با من قبل الزوج	203
40	توزيع عدد الأطفال المتوفين حسب أرباب الأسر	205
41	الحالة المهنية للزوج	207
42	الحالة المهنية للزوجة	209
43	متوسط الدخل لأرباب الأسر التوارق المبحوثة	210

قائمة الخرائط

الرقم	الخريطة	الصفحة
01	الموقع الإداري لولاية أدرار	71
02	التقسيم الإداري لولاية أدرار	73

المقدمـــــــــة العامة

مقدمة

يعتبر التخطيط العلمي إحدى السمات المميزة لعصرنا الحديث ،وخاصة بلدان العالم الثالث (الدول السائرة في طريق النمو) التي أصبحت بعض دولها تضطلع بمزيد من المسؤوليات والتبعات في الميادين الاجتماعية والاقتصادية ،فقد أدركت معظم وأغلبية مجتمعات هذا البلد أن التخطيط هو الوسيلة المضمونة لاستخدام الموارد الطبيعية والبشرية بطريقة علمية وعملية وإنسانية لتحقيق الخير والعدل الاجتماعي ،وتجنب العشوائية والتلقائية .

ولا شك أن التخطيط العلمي في البلدان النامية (السائرة في طريق النمو)هو الأسلوب العملي الذي يضمن تخليص تلك البلاد من المشكلات التي ترسبت وتراكمت عبر السنين والتي أصبحت من سمات البلاد النامية ،ومنها التفاوت الكبير في التوزيع للثروات والدخل بين الأفراد وانخفاض المستويات التعليمية وانتشار الأمية والتفاوت الواضح في التعليم بين الذكور والإناث، وانخفاض المستويات الصحية ،وارتفاع نسبة الوفيات ،وانتشار القيم التي تحتقر العمل البدوي .

من هذا المنطلق يتجلى لنا أن التخطيط هو أسلوب تنظيمي يهدف إلى تحقيق التنمية الاقتصادية ولاجتماعية خلال فترات زمنية معلومة وذالك عن طريق حصر إمكانيات المجتمع المادية والبشرية وتعبئة هده الإمكانيات نحو تحقيق أهداف المجتمع وغاياته.

وإن كانت المجتمعات الإنسانية في حالة تغير مستمر فان التغيرات التي تطرأ على مكونات الحياة الاجتماعية والثقافية لا تسير بمعدل واحد ولا تتم بوتيرة واحدة ،فالغالب أن الجوانب المادية الثقافية تسبق الجوانب اللامادية أو المعنوية.

وهنا يأتي دور التخطيط لتنظيم المجتمع نتيجة لاختلاف معدلات التغير الثقافية بين العنصر المادي واللامادي .

ودور التخطيط لا يتجلى فقط في تنظيم المجتمع ومعالجة المشكلات الاجتماعية. وإنما يمتد للتنبؤ والتوقع للمستقبل وكذا معرفة اتجاهاته. وتحديد مجراه.

والمجتمع الجزائري وعلى غرار العديد من المجتمعات في شتى القارات ، مر بمراحل تغير عميقة التأثير ، مست البناء الاجتماعي والاقتصادي وخاصة في فترة الاستقلال والملاحظ أن هذه التغيرات سارت بسرعة أكبر من معدلها عن سابقتها التي حدثت في المراحل التاريخية .

خصوصاً بعد تطبيق مخططات التنمية الكبرى (التي بدأت بالثورة الصناعية مند تطبيق المخطط الثلاثي 1966-1968- **(اتجاهات المخططات التنموية...)**.وكذا المخطط الرباعي الأول (1970-73)

وكذا المخطط الرباعي الثاني (1974-77)وكذا المخطط الخماسي الأول (1980-84) **(دواوسي مسعود، 2005-2006)**.

كلها مخططات وبرامج تنموية اقتصادية كان لها كل الفضل في السير بالجزائر اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً إلى بر الأمان آنذاك .عن طريق بناء اقتصاد وطني يرتكز على مبدأ التخطيط في توظيف الموارد المادية والبشرية في قطاعات المختلفة.

وكذا تحقيق المطامح الاجتماعية للجماهير عن طريق رفع مستوى المعيشة والقضاء على البطالة ومحو الأمية وتطوير الثقافة الوطنية ،والعمل على إزالة الفوارق الجوية وتقريب الهوة بين الريف والمدينة .

ومن الظواهر الجديرة بالبحث والدراسة ، مرحلة التغير البنائي الاجتماعي الناتج عن المشروعات والمخططات التنموية التي تبنتها الدولة الجزائرية .

وبالحديث عن التغير الاجتماعي أو البنائي الاجتماعي سوف نعرج للمجتمع التارقي الجزائري وتسليط الضوء عليه، فبصفته مجتمع قد أخذ نصيبه من المشروعات المخططة التي تبنتها الدولة ، مما هيأهم لتقبل نمط آخر من الحياة القومية المتكاملة نسبيا وفتح" انغلاقهم " بحيث أصبحوا يتجهون نحو وحدة قانونية وسياسية واجتماعية واقتصادية متكاملة من المجتمع الكلي الجزائري .

إن كل ما ذكر سابقا حول الأنظمة في مجتمع التو ارق . هو عبارة عن شكل تقليدي . تغير تدريجيا مع التغيرات التي حصلت في هذا المجتمع ؛ و خاصة أثناء دخول الاستعمار الفرنسي إلى المنظمة في 1911 م حيث مست هذه التغيرات جميع المستويات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية .

ابتداء من 1962 م تم وضع حد للنظام الإداري الخاص و الذي يتمثل في سلطة الامينوكال و قد كانت تدار به منطقتي الهقار و الازجر و قد أصبحت تشكلان جزءا من الوطن الجزائري . لقد سار المجتمع البدوي بخطى سريعة نحو تغيير نمط حياته التقليدية فعلى المستوى السياسي يمثل الامينوكال بدو التوارق في الإدارة التارقية في الإدارة الجزائرية و اختفت وظيفته كسلطان تقليدي ليصبح شيخا للبلدية ، فمنذ الاستقلال لم تعد التوارق تدفع الجزية " ألتيوسي " للامنوكال الذي أصبح يتمتع بمرتب شهري مقابل وظيفته الجديدة أما بالنسبة للنظام الاقتصادي فقد تخلى التوارق على نشاط الإغارة و السلب الذي كانوا يلجئون إليه في سنوات القحط و الجفاف في معظم المناطق الرعوية كما أن معظم الرعاة أصبحوا يعتمدون على الزراعة و ذلك بعد استقرارهم في المدن نتيجة اتصال معظم الشعوب و القبائل بالحضارة الغربية و اكتسبوا كثيرا من ملامح النظام الاقتصادي و خاصة في أنماط التبادل التقليدية و تجارة القوافل.

كما شهد مجتمع التوارق تغيرات مست النظام الاجتماعي مثله مثل باقي الأنظمة الأخرى السياسية و الاقتصادية فقد تحول النظام الاجتماعي من نظام قبلي تقليدي إلى نظام يستمد مهامه الاجتماعية من الإدارة الحكومية لقد زالت مختلف الطبقات الاجتماعية التي أصبحت تشكل مجتمعا واحدا لا تظهر فيه فروق اجتماعية إلا نادرة عند فئات قليلة من المجتمع أما بالنسبة للتنشئة الاجتماعية فقد ظهرت عدة مؤسسات تعليمية حديثة و متخصصة في تعليم الأطفال بعد أن كان هذا الدور تقوم به الأسرة بصفة عامة و المرأة بصفة خاصة إذ كانت هي التي تعلم أبناءها اللغة " تماهق "و الرموز من شعر و قراءة و العزف على آلة أمزاد و غيرها . هذا بالإضافة إلى زوال مختلف مراحل التنشئة الطفل العمرية و الذي تزامن مع زوال مختلف الأنشطة و خاصة نشاط الرعي الذي عوض النظام التعليمي وهو ما شد . انتباهي في هذا المجتمع الذي كان ولا زال محل اهتمام العديد لكن ذا الاهتمام لم يرقى أن يكون دراسة استطلاعية بالملاحظة ،وهو ما تصبو إليه هاته الدراسة التي سلطت الضوء على المجتمع التارقي لولاية أدرار ،ولأن ولاية أدرار تحتوي عدة مناطق لتواجد هاته الشريحة محل الدراسة : (دائرة برج باجي مختار 600 كم عن مقر الولاية)،(دائرة رقان 150 كم عن مقر الولاية)وهو ما سيصعب من مهمتي من خلال توفر الإمكانيات المادية والبشرية ،وهو ما اضطرني لاختيار عينة مشابهة لها نفس الخصائص ومتواجدة بحي سكني واحد بمقر الولاية ومعروفة لذا العام والخاص وقريبة من مقر سكني (قرابة 20 كم) وهو حي المستقبل (**بني وسكت** عند عامة الناس) .

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي والمنهجي

إشكالية الدراسة

تتعدد عادات وتقاليد المجتمعات بتعدد أجناسها وظروف بيئتها وأنماط حياتها، فكما هو معلوم أن التغيرات التي مست البناء الاجتماعي التقليدي للمجتمعات التي تقوم على طبقات اجتماعية مغلقة من نبلاء وفلاحين وحرفيين وعبيد ، كان لها الدور في تغير المفاهيم عن الحقوق والواجبات ،كما تغيرت العادات المكتسبة لهؤلاء الأفراد عبر الأجيال وتغيرت مظاهر سلوكاتهم ونشاطاتهم .

فإن كنا هناك بصدد الحديث عن تغير أنماط وسلوكيات المجتمعات المستقرة القائمة بذاتها فما هو الحال بالنسبة للمجتمعات القائمة على الترحال الموسمي من مكان إلى مكان أخر في الصحراء الكبرى ، ونخص بالذكر قبائل التوارق الدين تمتد مواطنهم وأماكن سكنهم وترحالهم على مساحة شاسعة من وسط صحراء قارة أفريقيا أو ما يعرف بالصحراء الكبرى ، فمن الحدود الشمالية الغربية لجمهورية **مالي** ، **وموريتانيا** وحدود **السودان** حتى شرق **الجزائر** مروراً بشمال **النيجر وتشاد** والجنوب الغربي **ليبيا** . **(محمد السعيد القشاط، 1989، صفحة 17)** .

فموطنهم الأصلي قديماً كان أقرب إلى شمال القارة الأفريقية ، لكنهم ارتحلوا غرب الجنوب متعمقين في صحاري القارة الإفريقية إما هروباً بحريتهم من الحروب المباغتة آنذاك أو اقتراباً من إفريقيا رغبة في نشر ثقافاتهم وتقاليدهم وتوسيع مناطق استقرارهم واثبات نفوذهم.

وولاية أدرار بدورها باعتبارها ولاية جنوبية في الجزائر و حدودية مع البلدان السالفة الذكر بدورها عرفت وفود الكثير من قوافل توارق البدو الرحل الذين استقروا في عدة جوانب في الولاية بداية من برج باجي مختار ، رقان وصولاً إلى مركز المدينة أدرار . ومن هنا يبدو مهماً أن نحاول الإطلاع على هذا المجتمع الذي حاول الاستقرار بحي المستقبل (الحي الغربي أدرار) ، وما لفت انتباهنا تحدث الكثير من المؤرخين– وممن

رووا عنهم – عن العادات والتقاليد والميزات التي تخص مجتمع التوارق عن باقي المجتمعات ، ولذلك ارتأينا أن نقوم بدراسة ميدانية استطلاعية لهذا الحي لنتطلع إلى الوصول إلى بعض الميزات الخاصة عن طريق طرح **التساؤل الرئيسي** :

ما هي أهم الميزات **الديموغرافية والاقتصادية** لسكان التوارق بحي المستقبل بولاية أدرار ؟ .

–**فما هو** الأصل الجغرافي لهؤلاء للتوارق الوافدين وما هي فترات وفودهم إلى حي المستقبل أدرار ؟

–**ما هي** السلوكيات والتقاليد الإنجابية للتوارق المستوطنين في المدينة وبماذا يتميزون عن باقي المجتمع ؟ وما هي مستويات الخصوبة لدى المرأة التارقية ؟

–**ما هي** المهن والحرف ومختلف النشاطات الاقتصادية التي كانوا يقومون بها دون غيرهم و التي أسهمت بدورها في استقرارهم وتمدنهم ؟ كلها تساؤلات سنحاول الإجابة عنها في طيات بحثنا المتواضع .

فرضيات الدراسة :

– يطغى على المجتمع التارقي بحي المستقبل كثرة الإنجاب للزوجة تصاحبها ظاهرة إعادة الزواج بالنسبة للزوجين .

– تتجلى مظاهر التكيف عند ساكنة التوارق في تغير سلوكهم الإنجابي الذي حدث نتيجة تطور مستواهم التعليمي والاقتصادي ونمط حياتهم .وهنا نسلط الضوء أكثر على الخصوبة لدى المرأة التارقية ومستواها الذي يتغير بتغير السلوك الإنجابي.

– إن الاختلاف في النشاط الاقتصادي والمهني للتوارق مع باقي المجتمعات هو الحافز الكبير الذي فرض عليهم الوفود إلى أدرار عامة وحي المستقبل خاصةً لمعرفتهم المسبقة بأن المهام التي يقومون بها والحرف التي يتقنونها لا يقوم بها غيرهم.

أسباب اختيار الدراسة

لكل باحث أسباب تدفع به للقيام بالبحث ، سواء كانت هذه الدوافع ذاتية نابعة من إرادة الباحث حتى يتمكن من القيام بذلك البحث،أو موضوعية و التي تتمثل على وجه الخصوص في الدوافع العملية ،التي تدفع بالباحث إلى القيام بدراسات ،وبحثا عن الحقائق الموضوعية التي أوجدت الظاهرة التي هي في محل الدراسة،ويمكن تلخيص أسباب اختيار الدراسة في النقاط التالية:

الأسباب الذاتية : وتتمثل في

– أن الباحث نشأ في إحدى قصور ولاية أدرار مما سهل عملية الاحتكاك بمجتمع الدراسة ومعرفة الكثير من الأصدقاء التوارق .

– الإحساس بالتحولات الاجتماعية والاقتصادية السريعة التي مر بها المجتمع التارقي في حي المستقبل .

– تخلي وتنازل الكثير من الأسر على عاداتهم وتقاليدهم في سبيل التكيف في المدينة الحضرية

الأسباب الموضوعية :وتتمثل في

– إن انتقال المجتمعات البدوية التقليدية إلى حياة الاستقرار و التمدن ،ينتج عنه تحولات في مختلف أنظمته ،لذا كان علينا معرفة أهم التغيرات الحاصلة فيه.

– ندرة الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية التي تناولت التغير البنائي في المجتمع التارقي لولاية أدرار .

– إضفاء دراسة بحثية تهتم بالديموغرافيا الاقتصادية للمجتمع التارقي لولاية أدرار (حي المستقبل أنموذجاً) باعتباره من الأحياء الحضارية في الولاية يمثل اكبر تجمع لسكان التوارق في الولاية .

– ندرة الدراسات والسوسيولوجية والأنثروبولوجية والدراسات العلمية الدقيقة و الحديثة ؛ حول مجتمع التوارق بصفة خاصة.

– تسليط الضوء على توارق الولاية (حي المستقبل) بالرغم من تواجدهم (الولاية المنتدبة برج باجي مختار– وتيمياوين – ورقان).لكن اختيار الولاية جاء من منطلق أن الولاية تتركز فيها مختلف الأجهزة الإدارية التعليمية والاقتصادية والسياسية وغيرها، بحيث أصبحت تمثل بالنسبة للتارقي النافذة التي يطل منها على الحضارة التكنولوجية .وذلك عن طريق الاستقرار فيها، والأخذ بالوسائل الحديثة في العلاج والوقاية من المرض ، والتعليم وممارسة المهارات الفنية التي يتطلبها العمل المنظم المرتبط بالمكان والزمان .

أهداف الدراسة

لكل بحث هدف أو مجموعة من الأهداف يرمي الباحث إلى تحقيقها، ونحن من خلال بحثنا هذا نسعى لتحقيق الأهداف التالية :

– نظرا للممارسات الثقافية الجديدة والتحولات الاجتماعية والتغير الحاصل في المجتمع البدوي التارقي ،يكمن هدفنا في إلقاء الضوء على مدى ملائمة الظروف الاجتماعية والاقتصادية لبدو التوارق في اندماجهم وتمدنهم وحيدهم عن ثقافتهم وعادتهم وسلوكاتهم بسبب الموقع الحضري الذي استوطنوا فيه على خلاف باقي التوارق البدو الرحل .

– دراسة المجتمع التارقي ديموغرافياً ومعرفة تأثير الجوانب الاجتماعية والاقتصادية على تحولاته .

الخطوات المتبعة في البحث الميداني

خطوات اختيار العينة :

لعل من أهم المشاكل التي يواجهها الباحث هي اختيار العينة للبحث العلمي، واختيار هده العينة على جانب كبير من الأهمية ،لأن عليها تتوقف أمور كثيرة فعليها تتوقف كل القياسات والنتائج التي يخرج بها الباحث من بحثه . وفي كثير من الأحيان يضطر الباحث إلى إجراء بحثه على عينة صغيرة من المجتمع ،لان إجراء البحوث على المجتمع كله يكلف جهداً ومالاً كثيراً .

تحديد وحدة العينة :

ترتبط خطوات البحث العلمي يبعضها البعض في انسجام علمي، بشكل يسهل على المتخصصين مراجعتها وتقييمها مما يجعل تحديد وحدة العينة خطوة من خطوات

اختيار العينة التي ينبغي أن يقوم بها الباحث قبل اختياره للعينة ، وهذه الوحدة في بحثنا تتكون من الأسر الزواجية والتي من خلالها سنجري دراستنا هاته، إذ لا يخفى عليكم أننا قد وجدنا معظم الأسر نووية (الزوج – الزوجة –الأولاد)مع أخد بعين الاعتبار وجود أعضاء الأسرة الممتدة (الجد أو الجدة) الدين يقطنون معهم ، لأننا بصدد التعرف على المقومات الديموغرافية ،الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع التارقي ونشير إلى أننا اخترنا تسليط الضوء على أربا الأسر مهما كانت صفتهم (رجل أو امرأة) وخاصةً بالنسبة للنساء باعتبارهن النواة الحقيقية لمعرفة مقومات أي مجتمع .

تحديد مجتمع البحث :

وبما أن وحدة العينة لدينا هي الأسرة ، فإن مجتمع البحث هو جميع الأسر المقيمة ببلدية –أدرار – والتي بلغت حسب إحصائيات 2012 : 12052أسرة موزعة على جميع أحياء بلدية أدرار بما فيها الأحياء الحضرية والأحياء القديمة .

تحديد حجم العينة :

يختلف حجم العينة من دراسة لأخرى أو من باحث لأخر.وقد استعنت في اختيار عينة الدراسة بتطبيق معادلة " **كيرجسي ومورغان** ":

معادلة لتحديد حجم العينة المقابل لمجتمع الدراسة (معادلة مدخل رابطة التربية الامريكية)(لاحظ الجدول رقم 01 في قائمة الملاحق).

توصل " **كيرجسي ومورغان**" إلى المعادلة التالية :

$$\mathbf{n} = \frac{x^2 \mathbf{NP} * (\mathbf{1}-p)}{d^2 * (N-\mathbf{1}) + x^2 \mathbf{p}(\mathbf{1}-p)}$$

حيث ان : **n**هو حجم العينة المطلوب ، **N**هو حجم مجتمع الدراسة

pهو مؤشر السكان أو نسبة المجتمع واقترح كيرجسي ومورغان ان تساوي **0.5**

dهو نسبة الخطأ الذي يمكن التجاوز عنه واكبر قيمة له**0.05**

x^2هوقيمة كاي تربيع لدرجة حرية واحدة =**3.841** عند مستوى ثقة = **0.95**

وبما أن مجتمع دراستنا (سكان حي المستقبل) أو ما يسمى بحي بني وسكت يتكون من قرابة : **1200** أسرة في سنة **2014** حسب أخر إحصائية لبلدية أدرار .فإن حجم العينة سيكون حسب **معادلة كيرجسي ومورغان** = 291 مفردة **(أرباب الأسر)** ولكن رغبة مني وباستشارة الأستاذة قمت برفع حجم العينة إلى 400 أسرة حتى تكون أكثر تمثيلاً.

اختيار نوع العينة :

❖ **العينة الحصصية :**

تشبه العينات الحصصية العينات الطبقية من حيث المراحل الأولى في التحديد، حيث يتم تقسيم مجتمع الدراسة الأصلي إلى فئات أو شرائح ضمن معيار معين، ثم يتم بعد ذلك اختيار العدد المطلوب من كل شريحة بشكل يتلاءم وظروف الباحث .

وعليه فقد قسمنا المجتمع المستهدف **حي المسقبل** إلى مقاطعات(**distrect**) ،واعتبرنا هاته المقاطعات بمثابة الطبقات ، وقسمنا الطبقات (المقاطعات) الى جزر (**llot**) وهاته الأخيرة بدورها قسمناها إلى سكنات مع إحصاء كل السكنات على مستوى كل مقاطعة وقمنا باختيار عينة الدراسة **(جدول اختيار العينة في الملاحق)**.

عملية سير البحث :

حدود الدراسة

الحدود المكانية :

أردنا للدراسة أن تشتمل على ولاية أدرار، وبحكم طول المسافات وضيق الوقت مما يصعب مهمة البحث أردنا أن نخص بالدراسة بلدية أدرار – حي المستقبل باعتبار دراستنا سوف تسلط الضوء على مجتمع التوارق المتواجد بهذا الحي المتكون من 14 **مقاطعة** و67 **جزيرة** وهاته الأخيرة بها عدة سكنات منها ما هو مسكون ومنها ما هو بمثابة مستودع . أو خراب ومن بين مبررات اختيار هذا الحي :

1–قرب البلدية من مكان إقامتي وسهولة التنقل اليومي بين مكان الإقامة والبلدية (بمسافة تقارب 18 كم)

2– كون هذه البلدية تحتوي على حي به أكبر تجمع لسكان التوارق بالولاية وهو حي المستقبل أو ما يسمى (بني وسكت).

الحدود الزمانية :

ولأن لكل دراسة إطارها الزماني فقد اعتمدنا على قاعدة بيانات التعداد العام للسكان والسكن لسنة 2008 ، بعدد سكان بلدية أدرار قدر بحوالي 50280 نسمة وعدد الأسر ب 11504 ، في حين مثل حي المستقبل ب 880 أسرة.

فبعد جمع المعلومات المتعلقة بميدان الدراسة ،وإعداد الأسئلة الأولية للاستمارة وطبعها، تم الشروع في تجربتها عن طريق استجواب بعض المعارف ممن يسكنون

بالحي آو يعرفونه وكذا توجيهاتهم لي من خلال إبراز بعض شخصيات ومؤرخين ممن كتبوا على التوارق وقدرت هاته المدة المخصصة لتحكيم الأداة ب 60 يوماً تقريباً،كانت بمثابة التحقق من أسئلة الاستمارة وكيفية نجاحها كأداة لجمع المعطيات عن هذا المجتمع ،هاته المدة كانت كفيلة برسم خطة عمل مسبقة واتضحت لي من

خلالها الصورة جيداً وأصبح ما كنت أراه مستحيل سهلا. فقومت الاستمارة واعدت صياغة بعض الأسئلة وحذف البعض الأخر بناءا على الدراسة المسبقة عنهم وممن روا عنهم سواءاً من أهاليهم أو معارفهم الذين جالستهم وسمعت منهم .

ولتمرير الاستمارة على الأسر المبحوثة استعنت ب 3 طالبات كنت أدرسهن وشرحت لهن طبيعة العمل ووافقن بالقيام بالعمل ومساعدتي بالمجان كيف لا ومن بين هؤلاء الطالبات طالبة من توارق برج باجي مختار(والتي كان لها الفضل الكبير في كسب ثقة التوارق) . وكانت مهامهن جمع المعلومات وتمرير واسترجاع الاستمارة فعندما كن يجدن **رب أسرة** بمقدور الإجابة عن الأسئلة الواردة في الاستمارة تتركنا وتعدن فيما بعد لاسترجاعها ،أما في حالة ما يكون **رب الأسر** لا يستطيع القراءة والإجابة فهنا يتحتم عليهن قراءة السؤال عليه ونسخ الإجابة بالمقابلة .وقد استغرقنا قرابة شهرين بداية من (02 فيفري 2018 الى غاية 23 مارس 2018) مابين تمرير الاستمارة واسترجاعها و قدر معدل استرجاع الاستمارات بحوالي : 8 أو 9 استمارات في اليوم مع الإشارة إلى أن كل الاستمارات التي وزعت استرجعت دون نقصان .

منهج الدراسة :

قبل التطرق إلى المناهج التي تم الاعتماد عليها خلال دراسة هدا الموضوع تجدر الإشارة إلى معنى المنهج بصفة عامة دون تحديد أو تخصيص .هدا الأخير يعني مجموعة من القواعد والخطوات يتم وضعها بقصد الوصول إلى حقائق ونتائج المعرفة العلمية أو هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للظاهرة في اكتشاف الحقيقة **(عبد الرزاق جلبي، 1984).**

ويرتبط المنهج المستعمل في البحث ارتباط وثيق بموضوع البحث والأهداف التي يسعى الباحث للوصول إليها من خلال بحثه ،كما يمكن للباحث أن يستعمل أكثر من منهج واحد في نفس الدراسة بحسب ما يلاءم دراسته للكشف عن خبايا الموضوع الذي هو محل الدراسة

وانطلاقاً من طبيعة الموضوع المدروس والدي جاء تحت عنوان : **دراسة ديموغرافية وسوسيو اقتصادية للمجتمع التارقي –بلدية أدرار حي المستقبل** فإن هده الدراسة تطلبت إتباع المنهج:

المنهج الوصفي :

عادةً يعتبر هدا المنهج طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتقديرها تقدير كمي وذالك عن طريق جمع المعلومات المقننة عن الظاهرة ،تصنيفها وتحليلها ثم إخضاعها للدراسة ،أما بصفة خاصة فإنه يتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي في جمع معلومات دقيقة ومفصلة حول الدراسات الديموغرافية .

المنهج الإحصائي التحليلي :

يعتبر المنهج الإحصائي من أهم المناهج التي يعتمد عليها الباحث الديمغرافي خلال دراسته إذ من غير المنطقي التطرق إلى دراسة ديموغرافية مهما كانت بسيطة دون التطرق إلى هذا المنهج. وعليه فقد تم الاعتماد على المنهج الإحصائي في

الحصول على مختلف الإحصائيات المتعلقة بهاته الدراسة ،كما يتم الاعتماد على هذا المنهج في استخراج المعدلات والنسب بهدف تبسيط الإحصائيات لتسهيل دراستها والتعليق عليها وكذا الحكم عليها ، كما لا يفوتنا أن نشير إلى أن دراستنا لا تبحث عن معدلات أو مؤشرات .....كتلك الدراسات الديموغرافية المحضة بقدر ما تريد أبراز بعض الميزات الديموغرافية ، الاجتماعية والاقتصادية لهؤلاء التوارق الدين استقروا في مدينة أدرار .

الإطار التنظيمي للدراسة :

تتكون هذه الدراسة من أربعة فصول موزعة كما يلي :

الفصل الأول : ويشمل الإطار المفاهيمي والمنهجي و يشمل المقدمة ،مشكلة الدراسة ، أهمية الدراسة ، أهداف الدراسة ،حدود الدراسة ،فرضيات الدراسة ، الإطار التنظيمي للدراسة ،المقاربة المنهجية، مصادر جمع معطيات الدراسة ، الخلفية النظرية للدراسة ، الدراسات السابقة.

الفصل الثاني : يشمل دراسة الوضعية الديموغرافية للجزائر

الفصل الثالث : دراسة اجتماعية واقتصادية لتوارق الاهقار – أنموذجا

الفصل الرابع :عرض وتحليل نتائج الدراسة الميدانية .

مصادر جمع المعلومات :

ا- التعدادات :

وهي العملية الكلية لجمع وتجهيز وتقويم وتحليل ونشر البيانات الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بالأفراد في قطر أو جزء أو مكان محدد . وبالتالي يمكن القول بأن التعدادات تعتبر المصدر الرئيسي للدراسات السكانية المختلفة في معظم دول العالم من حيث دراسة كثافتهم أو تركيبهم وقد قامت الجزائر وعلى غرار باقي الدول ب : خمس تعدادات منذ استقلالها إلى يومنا هذا وهي على التوالي :

تعداد 1966- تعداد 1977 – تعداد 1987 – تعداد 1998 و تعداد 2008 .والتي من شأنها أن تثري بحثنا هذا .

ب- الحالة المدنية :

تعتبر الحالة المدنية المصدر الثاني من مصادر جمع المعطيات إذ يمكن الحصول على إحصائيات سكانية من شأنها أن تعطي صورة متحركة عن إجمالي ما يحيط بنا من سكان من حيث مختلف الأحداث الحيوية التي يعيشونها في حياتهم اليومية فهي تقوم بتزويد الباحث بمجموعة من البيانات الديموغرافية كما تعتبر الحالة المدنية المصدر الأساسي الذي يعمل على تزويد الباحث بمعلومات كافية حول عدد السكان . والتغيرات المدنية المستمرة التي تطرأ على هؤلاء السكان تؤثر تأثير كبير على حياتهم وذلك من حيث عدد المواليد وعدد الوفيات وعدد المهاجرين وعدد البطالين....الخ وبالحديث عن الحالة المدنية نجدها عندنا في الجزائر ممثلة في البلديات .والمستشفيات ..لأنهما الوحيدين اللذان يمدوننا بمعطيات الحالة المدنية .

ج- التحقيقات :

هي مصدر أخر من المصادر التي يتم الاعتماد عليها وتعتبر الجزائر من بين الدول التي تهتم بجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات حول سكانها في مختلف المجالات فبالإضافة إلى معطيات التعداد والحالة المدنية فقد وصل عدد المسوح التي عنيت بالظاهرة الديموغرافية – الخصوبة – في الجزائر إلى أربعة مسوح هي على التوالي :

- مسح سنة 1970 تحت عنوان الدراسة الوطنية الإحصائية للسكان .
- مسح سنة 1986 تحت عنوان المسح الوطني الجزائري الخاص بالخصوبة .
- مسح سنة 1992 تحت عنوان المسح الوطني الخاص بصحة الأم والطفل .
- مسح سنة 2002 تحت عنوان المسح الوطني الخاص بصحة الأسرة.

– مسح سنة 2006 تحت عنوان الصحة والأم .

المقاربة المنهجية

تعتبر المقاربة المنهجية خطوة هامة و أساسية في الدراسات الاجتماعية والانتروبولوجية إذ تمثل الإطار الذي من خلاله يتم تحديد الزوايا و الاتجاه الفكري النظري الذي يعتمده الباحث في تناول المواضيع و دراستها . فبالنسبة لموضوع دراستنا

"دراسة ديموغرافية وسوسيو اقتصادية للمجتمع التارقي " هو التحول الاجتماعي لبدو التوارق من حياة البداوة و الترحال إلى حياة المدنية و الاستقرار، ومن بين روا كزه هو التغير الاجتماعي والثقافي هذا الأخير هو محل دراسة البحوث في العديد من الزوايا المختلفة حيث تتناوله العديد من النظريات وهذا ما دفعنا إلى استعمال عدة نظريات والمتمثلة في:

1–النظرية الخلدونية : كمنظور أساسي و رئيس لفهم و تحليل مجتمع التوارق.

2–الدراسات الأنتروبولوجية :في وصف الظواهر الاجتماعية.

النظرية الخلدونية:

ابن خلدون يضع مصطلح العصبية كتطور يقع بين البداوة إلى الحضارة و هو عقدة إشكالية ابن خلدون الخاصة بالانتقال من طرق الإنتاج إلى أخرى في العمران الحضري أو العمران البدوي و يتسنى لنا أن نسمي مؤقتا هذا المستوى الثاني من العصبية مستوى توازنيا حسب ما ذهب إليه عبد الغني مغربي **(عبد الغني مغربي، 1986، صفحة 143)**

الاعتماد على دراسات بن خلدون التي تناولت المجتمعات القبلية في تنقلها من البداوة إلى الحضر ساعدنا في إعطاء تفسيرات علمية فكرية لأهم التحولات التي تعرض المجتمع البدوي التارقي لاندماجه في الوسط الحضري . أو لبلوغ تحولات البدو التوارق

بعد ارتباطهم بالمناطق الحضرية و الاستقرار بها. لقد اعتمد ابن خلدون في تحليله لفهم الحركة الاجتماعية على مفهوم العصبية الذي جعل منه أساسا لتفسير الدينامكية التاريخية و الصراعات السوسيو ثقافية التي لابد منها . وقد قدم ابن خلدون تصنيف لأنواع البداوة عندما وضعهم في مستويات ثلاثة تبعا لدرجتهم في الصحراء و بعدهم عن الحضر فهناك البدو الذين يعتمدون على الإبل و يليهم في الترتيب أصحاب الشاة و قد وضع معهم على نفس الدرجة " البقارة" أي رعاة البقر و يأتي في أسفل السلم الممتهنون الزراعة. و هم الذين مارسوا نوعا من أنواع الاستقرار في الواحات ، و حول الآبار و الوديان و عند المراكز الحضرية و القروية.

الدراسات الأنتربولوجية:

لقد وجه الباحثين الأنثربولوجيين في تناولهم للموضوعات الاجتماعية اهتمامهم إلى دراسة المجتمعات البدائية أي تلك الشعوب التي تعيش خارج النطاقات الثقافية الغنية المعقدة التي تسمى حضارات. وكلما أزداد انعزال المجتمعات البدائية عن غيرها اشتد تباين بين ثقافاتها و بين الثقافات الأخرى ، و لهذا تضاعف اهتمام العالم الأنتربولوجي بدراستها و جمع الحقائق عنها.

أن علماء الأنتربولوجية ترددوا قبل إعادة تحديد علمهم على أساس أنه يدرس (Robert Redfield)يرى روبرت ريدفيلد كل الشعوب في جميع المواقف الاجتماعية و الثقافية . ففي عام 1922 عرف "رادكليف براون " الأنتربولوجيا الاجتماعية و الأثنولوجيا بأنهما تختصان بدراسة الشعوب غير المتمدنة و بذلك قيد دراسة هذين العلمين بقوله عن القيمة العلمية لهذه الدراسات على أساس أنها تنقذنا من الوقوع في الكثير من الأخطاء ، في معاملاتنا مع الأجناس و الشعوب الأصلية (محمد السويدي، 1991، صفحة 18).

إن الاعتماد على الدراسات الأنتربولوجية يتناول مراحل التغيير الاجتماعي التي مر بها المجتمع التارقي من البداوة و الترحال إلى الاستقرار في الواحات و امتهان الزراعة ، والدخول في الميادين الإدارية والحياتية المعاصرة ، و الخوض في الأنشطة الحضارية .هذه المراحل تعتبر متغيرا من حيث بناء النسق الاجتماعي ، و وظائف البناء داخل هذا النسق حيث يمكن ملاحظة ذلك التغيير الحاصل في البناء و الوظيفة عبر المراحل التي مر بها المجتمع التارقي . و لهذا كان من الممكن دراسة التغير على أساس التغيرات الحاصلة في البناء النسقي و وظائف ذالك حسب ما ذهب إليه صاحب نظرية البنائية الوظيفية ، التي عملت من أجل إنشاء نظرية عامة عن المجتمع تقوم على أساس افتراض أن المجتمع يوجد و يمتلك حقيقة مستقلة أي أنه مثله مثل الأنساق الكونية الأخرى النسق الطبيعي ، الحيواني ....الخ ، و من ثم يصبح الهدف منها الخواص الأساسية للأنساق الاجتماعية و أسلوب تطورها و من أجل الوصول إلى تطور أقصى حد من النظام.

الدراسات السابقة:

لاشك أن الدراسات السابقة تعود على الباحث بالفائدة في دراسته لنواحي متعددة فهي تسمح بتكوين إطار أكثر ثراء من المعلومات تعين الباحث في تحديد المصطلحات والمفاهيم العلمية والإجرائية فضلا عن أ ا تثري معرفة الباحث في مجال تخصصه باطلاعه على المناهج والأدوات المستخدمة فيها وفروضها المصاغة ،ونتائجها التي تم التوصل إليها فكل دراسة تبدأ من حيث انتهت الدراسات الأخرى ومن خلال هذه المهمة التي تتسم بها الدراسات السابقة في أي بحث ارتأينا أن نثري دراستنا هذه بالدراسات التي لها علاقة بموضوع الدراسة و التي تمكنا من الحصول عليها في حدود الإمكانيات المتاحة وهي:

الدراسة الأولى:

تتمثل في الدراسة الأنتربولوجية ،الممارسات الثقافية في الوسط الحضري،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثربولوجيا قامت بها أمال يوسفي في أقصى مدن الساحل الغربي الجزائري ،تحت إشراف رمضان محمد وشايف عكاشة ، نوقشت بتاريخ 2011/2010 حيث هدفت إلى :

– دراسة التغيرات التي عرفتها فئة الشباب في الوسط الحضري وعلى طبيعة الممارسات الثقافية المنتشرة والسائدة في المجتمع الجزائري عموما ومجتمع الدراسة على وجه الخصوص.

– دراسة العلاقات الأسرية المتغيرة وأنماط الممارسات الثقافية داخل الأسرة.

– تحليل مظاهر التغير في الثقافة المعاصرة.

– وانطلقت هذه الدراسة بتساؤل رئيسي فإلى أي مدى يمكننا تحديد مسألة الممارسة الثقافية لدى الشباب في الوسط الحضري في إطار التحولات العلمية المعرفية الخارقة والتي تؤثر على مستوى العلاقات و الثقافات بين الشباب ؟.

و إلى أي مدى أثرت تكنولوجيات الاتصال الحديثة في تطوير الممارسات الثقافية لدى فئة الشباب وارتباطهم بنظام القيم؟

واعتمدت على المنهج التاريخي في بعض الجوانب النظرية للدراسة فيما يتعلق بتناول وضعية المجتمع الجزائري ،واستعانت ببعض مبادئ المنهج الأنتربولوجي من خلال التعرف على الخلفية الاجتماعية للوسط الحضري،

وتوصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

مجتمع الدراسة هو شباب متفاعل مع عصره و حركية المجتمع الذي ينتمي إليه ، و بدا ذلك جليا في تأثره بالوسائل الثقافية المنتشرة بفضل الفضائيات و الصناعات الثقافية الالكترونية، و هذا يعتبر مؤشر إيجابي ،وهو دال على الانخراط في العصر

وعدم الانغلاق كما بينت الدراسة أن الممارسات الثقافية للشباب تتأثر بمستوى عيش الأسرة و كذا المستوي التعليمي للوالدين و هذان الأخيرين لهما الفضل في الاختيار و التوجيه سواء في المسار الحياتي أو الدراسي على حد سواء.

كما أظهرت الدراسة أن الشباب الحضري مدمن على القنوات الفضائية الأجنبية الفرنسية منها دون العربية.و إقبالهم بدرجات متمايزة و متفاوتة على استخدام الإنترنت الذي أصبح لغة العصر ، أما استخدام الجوال فذلك بنسبة عالية .و كذلك الارتياد على المقاهي أو الألبسة و الأكلات الأجنبية.

كما بينت الدراسة أن الشباب الحضري يولي عناية خاصة في الممارسات اليومية بالمظهر و اللباس و الهيئة و تسريحة الشعر، وتأثر معظمهم بتسريحة الرياضيين و الفنانين.

الدراسة الثانية:

وتتمثل في دراسة سويسيو ثقافية حول بوادر استيطان بدو التوارق في الوسط الحضري، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قام بها زندري عبد النبي، في منطقة تاظروك . تحت إشراف الدكتور عبد الغني مغربي نوقشت بتاريخ 2006/2005 حيث هدفت إلى :

– الوصول إلى حقائق التمدن عند التوارق.

–معرفة خلفية عدم القدرة على التساير الفعلي مع خطط التنمية التي وضعتها الدولة الجزائرية.

وانطلقت هذه الدراسة من تساؤل رئيسي :هو هل هذه المخططات التنموية ناجحة في عملية استيطان البدو اموهاغ في المناطق الحضرية؟وهل هذا الاستيطان اثر سلبا أو ايجابيا على نمط حياة البدو؟ و ماهي الصعوبات التي واجهت هذه السياسة؟.ومن

منظور آخر هل هذه السياسة أخذت بعين الاعتبار طبيعة النمط الاجتماعي لهذا المجتمع؟

واعتمد الباحث على عدة مناهج، المنهج التاريخي من أجل دراسة الظاهرة القديمة.

المنهج الوصفي وصف لكل الظواهر الاجتماعية في حالتها الدينامكية و السكونية اعتمادا على الدراسات الأنتربولوجية التي تهتم بدراسة المجتمعات البدائية .

أما المنهج التحليلي تحليل الموافق و المظاهر الاجتماعية لمعرفة خلفيتها الدلالية

وتوصل الباحث في دراسته إلى عدة نتائج وهي:

كان للاستعمار الفرنسي تأثيرات سلبية على النظام الاجتماعي للأموهاغ ، حيث أدى ذلك إلى الحيلولة دون السير الطبيعي للتغيرات الحاصلة في نظامهم ، خاصة عند استقرارهم في المناطق الريفية قائمين على الزراعة ،فكان التدخل الاستعماري فيها قد أدى إلى خضوع السلطة التقليدية للقوة الاستعمارية ، منذ اضمحلال سيطرتها على النظام الاجتماعي هذه الأوضاع المزرية ورثتها الدولة الجزائرية بعد الاستقلال.

الدراسة الثالثة :

وتتمثل في دراسة بد والتوارق بين الثبات والتغير ، دراسة سوسيو–انثروبولوجية في التغير الاجتماعي ، قام بها د. محمد السويدي هدفت إلى :

– معرفة طبيعة البناء الاجتماعي لبدو التوارق من حيث الأنظمة الاجتماعية المكونة لهدا البناء (العناصر المادية والعناصر البشرية) ومختلف التنظيمات سواء الرسمية منها أو الاجتماعية ومجموعة العادات والتقاليد والقيم الأساسية .

– المعوقات المادية والمعنوية التي تحول دون أداء البناء الاجتماعي لدور في عملية التنمية الاجتماعية وتحقيق غايات المرسومة .

– مظاهر التقبل (أو التكيف) عند بدو التوارق لظروف العمل الحديث ومدى قدرتهم عل ى المواءمة بين طبيعة ثقافتهم التقليدية ، وبين متطلبات التغير الاجتماعي الذي تتضمن الحياة الجديدة في واحة تمنراست .

وقد اعتمد الباحث كذالك وعلى غرار باقي الدراسات السابقة على عدة مناهج، المنهج التاريخي من أجل دراسة الظاهرة القديمة. المنهج الوصفي وصف لكل الظواهر الاجتماعية في حالتها الدينامكية و السكونية اعتمادا على الدراسات الأنتربولوجية التي تهتم بدراسة المجتمعات البدائية.

الاستفادة:

استفدت من هاته الدراستين من خلال إتباع المنهج المستخدم كما ساعدتني الدراسة الأولى في فهم مفهوم الممارسات الثقافية والتعمق فيها أكثر و ذالك من خلال التعريف الإجرائي الذي وضعته الباحثة ،أما الدراسة الثانية فقد استفدت منها من خلال إتباع المنهج الذي اتبعه الباحث إضافة إلى كون الدراسة تدرس منطقة مشابهة في بعض الخصائص لمنطقة الدراسة التي قام فيا البحث .اما الدراسة الثالثة والأخيرة وبما أنها دراسة ميدانية أجريت في مدينة تمنراست فقد نهلت منها من خلال معرفة كيفية استعانة الباحث بوسيلة الملاحظة في جمع البيانات وكذا (المقابلة غير الموجهة)والتي تمثلت في مقابلة بعض الأفراد من التوارق الذين يتمتعون بسمعة طيبة في المجتمع التارقي تمنراست ، وقد اتخذهم الباحث كمخبرين .وكذا استعانته بكبار السن وبالمادة التاريخية المتوفرة في هذا الشأن .

صعوبات الدراسة

لا يخلو أي بحث أو موضوع من الصعوبات التي قد تعترض البحث في مسيرته وإن كانت الصعوبات قليلة فلا مانع من ذكرها.

فعلى المستوى النظري :

قلة المصادر و المراجع المكتوبة عن هذا الموضوع بصفة عامة و التي تتناول مجتمع التوارق بصفة خاصة مع التنويه إلى وجود بعض المذكرات حتى لا أكون مجحفاً في حق من بحثوا في هدا المجال واخص بالذكر ممن اهتموا بالمجال التاريخي لهاته الشريحة ، مما اضطرنا الى الاستعانة بكبار السن في المنطقة وأناس ذو شأن : من بينهم **الحاج احمد الكنتي ، التوجي ،.و.لمصادفة** وكذا الاستعانة ببعض الطلبة والطالبات من التوارق ...من اجل جمع المعلومات والبيانات وكل مادة خام من شأنها إثراء هذا البحث .

عدم تفهم مجتمع البحث وتخوفهم من إعطاء بياناتهم الشخصية وعدم تقبل الأمر ورفض التعامل معنا مما اضطرني إلى اللجوء إلى الاستعانة ببعض الأشخاص كوساطة لتسهيل عملية جمع معلوماتهم

أما على المستوى الميداني :

– فمجرد النزول إلى الميدان والقيام باستجواب يعد بصعوبة نظرا لعدم تجاوب الناس مع الباحث لعدة أسباب لا داعي لذكرها رغم أني كسرت هذا الهاجس بتكليف طالبات

– عدم استرجاع الاستمارات في وقتها المحدد والمتفق عليه بالنسبة للأهالي الذين طلبوا بعض الوقت نتيجة جهلهم بالإجابة أو لخوف و من الباحث في استثمار هذه المعلومات في مجال أخر .

–وكذالك أحيانا تعمد المبحوثين على عدم الإجابة على بعض الأسئلة.

الفصل الثاني

الوضعية الديموغرافية
في الجزائر و
ولاية أدرار

تمهيد:

تعد البيانات المأخوذة من تعداد السكان والمساكن مفيدة للغاية وقيمة للغاية لتقييم ورصد سياسات وبرامج التنمية التي تنفذها السلطات العامة بهدف وحيد هو تلبية احتياجات السكان. السكان وضمان رفاهية جميع فئاتهم الاجتماعية.

كان التوزيع الجغرافي للسكان ، ونموهم وبنيتهم ، وظروف السكن التي تتطور فيها الأسر الجزائرية ، بالإضافة إلى عدد معين من المؤشرات الاجتماعية ، موضوع عدد معين من العناصر. " تقدير حالة السكان الجزائريين المقيمين والبيئة التي يتطورون فيها.

الوضعية الديموغرافية في الجزائر

التحول الديمغرافي في الجزائر:

يشير التحول الديمغرافي إلى التحول من نظام تقليدي تكون فيه الخصوبة والوفيات مرتفعة ومتساوية تقريبًا ، إلى نظام تكون فيه المواليد والوفيات منخفضة وتوازن أيضًا بعضها البعض .

الرسم البياني رقم 01 : تطور المؤشرات الديموغرافية في الجزائر بين 1901-2014

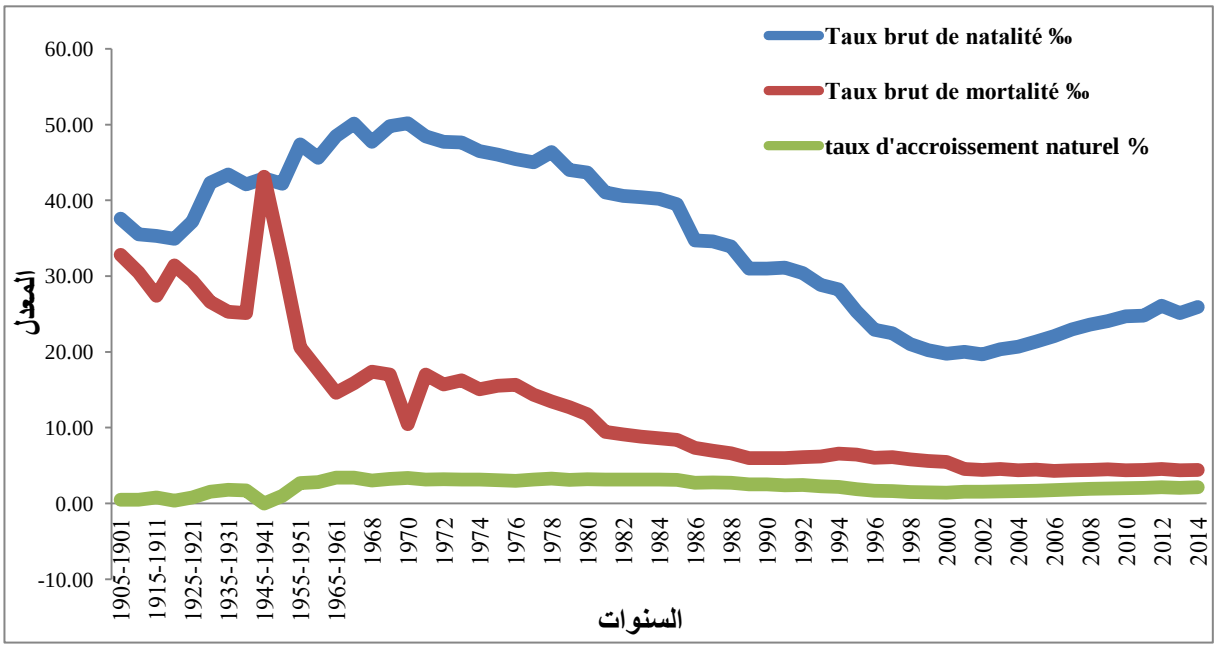

المصدر: مجمعة من البيانات الواردة في الملحق رقم 01.

يمر التحول الديمغرافي من قبل جميع السكان تقريبًا خلال تطوره. يعتمد النموذج الذي تقدمه على الحركة الديموغرافية الطبيعية للسكان والتي تشمل مستويات الوفيات ومعدل المواليد.

لقد عانى السكان الجزائريون ، مثلهم مثل أي شعب آخر في العالم ، بدورهم من هذا التحول من خلال معدل مواليد ووفيات مرتفعين للغاية ، وهي فترة تتوافق مع المرحلة الأولى من التحول ، من خلال انخفاض معدل الوفيات ومعدل المواليد الذي لا يزال مرتفعًا إلى حد ما.

المرحلة الثانية قوية وبانخفاض مستمر في الوفيات ومعدل المواليد الذي يميز المرحلة الثالثة.

1-المرحلة الأولى من التحول الديمغرافي:

تميزت التركيبة السكانية للجزائر الاستعمارية بارتفاع معدل المواليد بسبب عدم وجود وسائل منع الحمل وارتفاع معدل الوفيات ، وهذا الوضع هو الذي حدده منظرو التحول الديمغرافي من قبل النظام الديمغرافي الطبيعي.

من وجهة نظر إحصائية ، تتميز الفترة المشمولة ، وبشكل أكثر تحديدًا الفترة من 1901 إلى 1920 ، بمصداقية غير مؤكدة.

شهدت الجزائر مرحلتين متميزتين خلال الفترة 1901-1945:

الفترة ما بين 1901-1920:

اتسم الوضع الديمغرافي الجزائري بمستويات عالية إلى حد ما لمعدلات المواليد والوفيات وبنسبة منخفضة للغاية من الزيادة الطبيعية بنحو 0.50٪.

الرسم البياني رقم 02: تطور مؤشرات التحول الديمغرافي (المرحلة 1) في الجزائر بين 1901-1945.

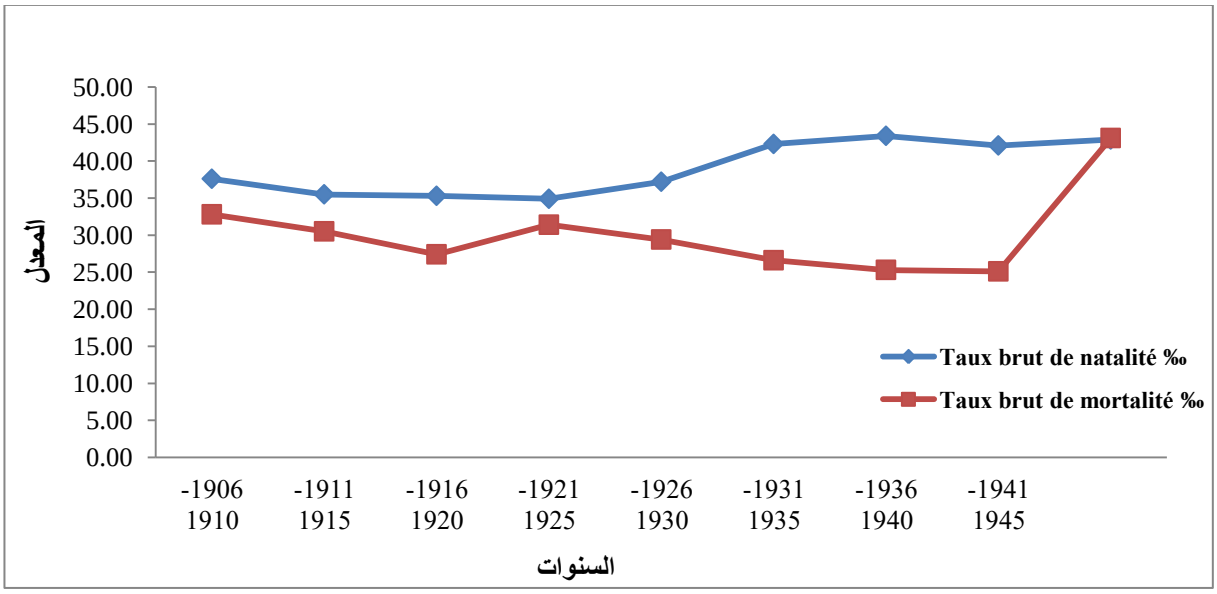

المصدر: مجمعة من البيانات الواردة في الملحق رقم 01.

الفترة ما بين 1921-1945:

في هذه الفترة بدأ معدل الوفيات في الانخفاض في عام 1921 بينما ظل معدل المواليد مرتفعًا جدًا. وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية اجتاح وباء الكوليرا البلاد بالتزامن مع فترات طويلة من المقاومة الشعبية ، ونتيجة لذلك سجل معدل الوفيات الخام ذروة وصلت إلى 43.10 ‰.

1-2- المرحلة الثانية من التحول الديمغرافي:

ان النظام الطبيعي الذي تحقق حتى عام 1920 تم كسره في سنة 1946 بسبب انخفاض معدل الوفيات (فقد انتقل من 47.40 ‰ في 1951-1955 إلى 32.20 ‰ في 1946-1950 إلى 8.40‰ في عام 1985) ، و تباين معدل المواليد بين 39.50 و 50.16 ‰ للفترة 1946-1985 . سجل الفائض الطبيعي نسبة 1٪ في 1946-1950. فقد ارتفع إلى 2.68٪ في الفترة ما بين 1951-1955 وإلى 3.37٪ في 1970. وهذه الزيادة في معدل الزيادة ناتجة عن استمرار ارتفاع معدل المواليد والانخفاض السريع في معدل الوفيات.

الرسم البياني رقم 03: تطور مؤشرات التحول الديمغرافي (المرحلة 2) في الجزائر بين 1946-1985.

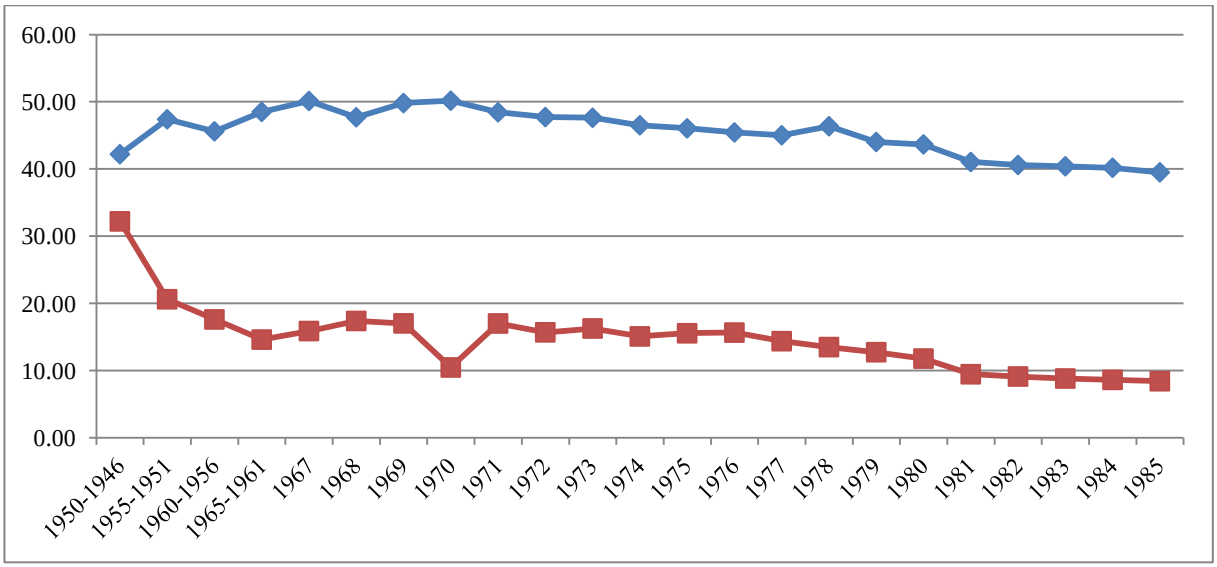

المصدر: مجمعة من البيانات الواردة في الملحق رقم 01.

بنفس طريقة المرحلة الأولى ، تنقسم هذه المرحلة الثانية إلى فترتين مختلفتين:

الفترة ما بين 1946-1970:

معدل المواليد في الجزائر هذه الفترة كان أعلى في ظل النظام الديمغرافي البدائي إذ كان معدل المواليد عند مستوى لم يصل إليه قط (قبل الاستقلال) حتى ذلك الحين وهو 47 ‰ في الفترة ما بين 1951-1955. بعد عام 1962 فترة تعافي يتجلى لنا فيها ارتفاع معدل المواليد ليصل إلى معدل 50.16 ‰ في عام 1970 مقابل الخصوبة الطبيعية. من ناحية أخرى ، فإن معدل الوفيات ، باستثناء التقلبات الدورية (ذروة 1941-1945 والذروة 1946-1950) التي شهدت انخفاض منتظم إلى حد ما. ومع ذلك ، وبسبب الخصوبة الطبيعية (معدل المواليد المرتفع للغاية) وانخفاض معدل الوفيات ، تجاوز معدل الزيادة 3 ٪ من 1961-1965.

الفترة بين 1971-1985:

تتميز هذه الفترة بمعدل ولادة أعلى من 39‰ ومعدل الوفيات الخام الذي لا يزال يتناقص ولكنه أعلى من 12 ‰ حتى عام 1980. ومعدل الزيادة الناتج دائما أعلى من 3٪. سجلت 3.50٪ في 1976-1980 وستعتبر من أعلى معدلات النمو الطبيعي في العالم. أدى النمو الديموغرافي القوي لهذه الفترة إلى تضاعف عدد السكان في عام 1982 مقارنة بعام1966 (aissa delenda, abdelkrim fodi, 2006)

1-3-المرحلة الثالثة من التحول الديمغرافي:

تبدأ المرحلة الثالثة من الثمانينيات والتي تتميز بانخفاض معدل المواليد حتى عام 2002 والانخفاض المستمر في معدل الوفيات ، مما يؤدي بالتالي إلى زيادة طبيعية ضعيفة. هذه هي الفترة التي شهد فيها السكان الجزائريون تضاعفهم من حيث النمو الديمغرافي (لوحظ معدل الزيادة الطبيعية 2.74٪ في عام 1986).

تنقسم هذه المرحلة الثانية إلى فترتين:

الفترة ما بين 1986-2002:

خلال هذه الفترة ، أطلقت الجزائر برنامجًا واسعًا للسيطرة على النمو السكاني على أساس الوقاية الصحية والتطعيم المكثف ووقاية الأم والطفل.

الرسم البياني رقم 04: تطور مؤشرات التحول الديمغرافي (المرحلة 3) في الجزائر بين 1986-2014.

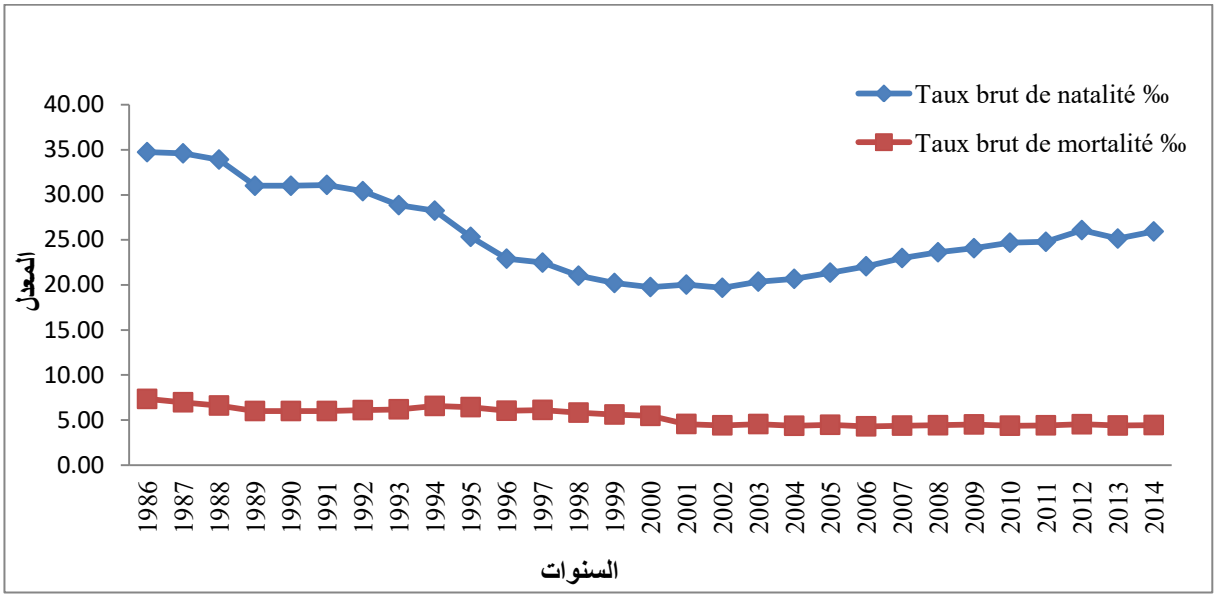

المصدر: مجمعة من البيانات الواردة في الملحق رقم 01.

ومم لاشك فيه أن التحسن الصحي للسكان هو السبب في انخفاض معدل الوفيات إذ يؤدي تحسين النظافة والتغذية إلى اختفاء المجاعات وتوفير حصص غذائية أكثر توازناً، وزيادة فرص الحصول على الرعاية الطبية إلى انخفاض عدد الوفيات.

إن الانخفاض الكبير في معدل وفيات الرضع و بالإضافة إلى النتائج التي تم الحصول عليها بفضل مشاريع البنية التحتية الصحية المختلفة ، هو بلا شك العامل الأساسي في الانخفاض في معدل الوفيات العامة. إذ انخفض معدل وفيات الرضع من 70.71‰ في عام 1986 إلى 39.15 ‰في عام 2002 ، والوفيات العامة من 7.34 ‰إلى 4.41‰ خلال نفس الفترة.

كما حقق البرنامج الوطني للسيطرة على النمو الديمغرافي (PNMCD) نتائج مهمة من حيث زيادة الوعي بين النساء في سن الإنجاب واستخدام وسائل منع الحمل.

الفترة ما بين 2003-2014:

تميزت هذه الفترة بانتعاش طفيف في معدل المواليد الخام من عام 2003. وربما يكون هذا التحول نتيجة لزيادة عدد الإناث في سن الإنجاب وتعزيز كثافة الزواج (نهاية فترة العقود السوداء التي تميزت بارتفاع أسعار النفط). ارتفع معدل المواليد الخام الذي كان 19.68 في عام 2002 إلى 24.07 في عام 2009 إلى 25.93 ‰ في عام 2014. ولا يتجاوز معدل الوفيات الخام 4 (نتيجة للتقدم الصحي). ارتفع معدل الزيادة الطبيعية من 1.85٪ عام 2003 إلى 2.15٪ عام 2014 نتيجة لمستوى المواليد والوفيات المسجل في تلك السنوات.

2-تطور السكان الجزائريين من 1962 إلى 2014:

كانت الجزائر ، في عام 1962 ، في المرتبة 38 من حيث عدد السكان في العالم ، حيث بلغ عدد سكانها 11.2 مليون نسمة ، وفقًا لقاعدة بيانات الأمم المتحدة. في عام 2010 ، صعدت ثلاث مراتب لتحتل المرتبة 35 في العالم ، ويبلغ عدد سكانها 35.4 مليون نسمة. في الوقت نفسه ، انخفض الجار المغربي من المرتبة 34 إلى المرتبة 38 (من 12.3 مليون إلى 32.4 مليون نسمة). من الواضح أن هذا يعني أن النمو الديمغرافي للجزائر كان أكبر من النمو في المغرب. بلغ عدد سكان الجزائر 39 مليون نسمة عام 2014 ، بزيادة قدرها 7.5 مليون مقارنة بعام 2001.

هذا التسارع القوي في معدلات النمو الديمغرافي هو نتيجة الانخفاض الحاد في معدل الوفيات بفضل تدابير مكافحة الأوبئة وغيرها من تدابير الصحة والنظافة (الاختفاء الفعلي للآفات الكبرى التي وقعت في السابق على السكان مثل الكوليرا أو الطاعون أو الجدري.

الرسم البياني رقم 05: تطور السكان الجزائريين من 1962 إلى 2014

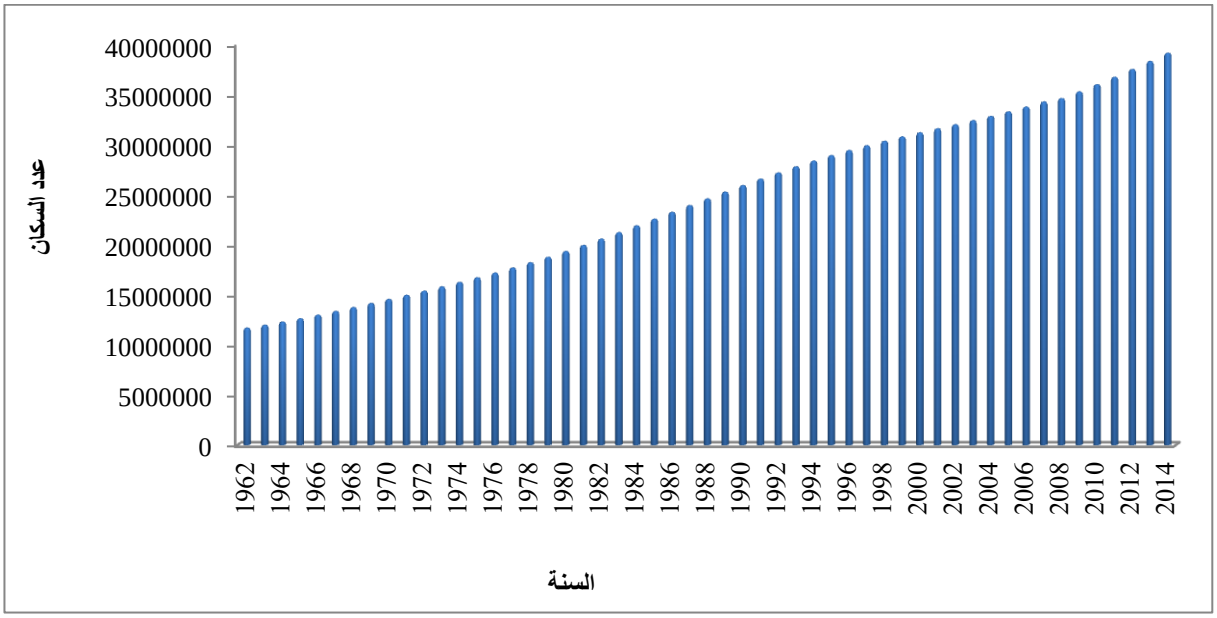

المصدر: تأسس من البيانات الواردة في الملحق رقم: 02.

يعزو بعض المؤلفين الانخفاض الأخير في معدل الوفيات إلى عوامل أخرى إلى جانب الانخفاض في وفيات الرضع مثل تحسين تسجيل الأحداث الديموغرافية من خلال الحالة المدنية.

يتم الحفاظ على الانخفاض في معدل الوفيات من خلال ارتفاع معدلات المواليد والانخفاض المستمر في معدل الوفيات ، وخاصة وفيات الرضع.

3)-التركيبة السكانية الجزائرية:

يتطلب تنفيذ سياسات التنمية على المستوى الوطني أو الإقليمي في مجالات الحياة الاقتصادية والاجتماعية معرفة العنصر البشري. وفي هذا الصدد ، فإن المعلومات المتعلقة بهيكل السكان حسب العمر والجنس ذات أهمية خاصة لتحديد جميع احتياجاتهم في جميع المجالات (التعليم ، الصحة ، النشاط والعمل ، الإسكان ، إلخ). أنها توفر البيانات اللازمة لتنفيذ برامج وسياسات التنمية المختلفة التي تستهدف فئات مختلفة من السكان.

لا يمكن تحديد الاحتياجات الخاصة الناجمة عن الزيادة الديمغرافية الكبيرة ، في مجالات متنوعة مثل التعليم ، والإسكان ، والصحة ، والعمالة ، وما إلى ذلك ، إلا من خلال إنشاء البرامج. التنمية الكافية ، على أساس المعرفة الكاملة للمكون البشري.

يخبرنا هيكل العمر والجنس أيضًا عن المكون الديمغرافي واتجاهاته السابقة ومعدل زيادته المحتمل في المستقبل لإعداد التوقعات السكانية وتحليلات التوقعات. الهيكل حسب العمر والجنس ضروري أيضًا لجميع الدراسات والمسوحات الاجتماعية حسب العينة.

في ضوء أهميته ، من الواضح أن استخدام بنية سيئة للسكان حسب العمر والجنس يمكن أن يشكل عائقًا من خلال تشويه تقييم احتياجات السكان وبالتالي يؤدي إلى خيارات سياسية التنمية معطلة.

في عام 2014 ، قدر عدد سكان الجزائر بنحو 39.5 مليون نسمة. يشكل الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 0 و 14 عامًا 28.40٪ من السكان ، بينما يمثل الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 64 عامًا 65.87٪ من السكان ونسبة 5.72٪ لمن هم في سن 65 وما فوق. أكثر (بزيادة قدرها 1.27 نقطة مقارنة بتعداد 2008). يتألف السكان المقيمون في الأسر العادية والجماعية من 50.62٪ ذكور و 49.38٪ إناث.

فاق عدد الرجال عدد النساء في تعدادات عام 1966 (50.21٪) و 1987 (50.58٪) و 1998 (50.55٪) و 2008 (50.57٪) وأقل في تعداد 1977 (49.75٪).

جدول رقم 01: التوزيع النسبي للسكان الجزائريين حسب الفئات العمرية الرئيسية في التعدادات المختلفة وفي 2014.

السنة	14-0 (%) سنة			64-15(%) سنة			65(%) سنة فما فوق		
	ذكور	اناث	مجموع	ذكور	اناث	مجموع	ذكور	اناث	مجموع
1966	48.06	46.25	47.16	47.61	48.97	48.28	4.17	4.60	4.38
1977	49.24	46.64	47.93	46.68	49.44	48.06	4.04	3.91	3.98
1987	44.60	43.55	44.08	51.51	52.41	51.96	3.87	4.04	3.95
1998	36.64	35.90	36.27	58.99	59.40	59.19	4.31	4.59	4.45
2008	28.36	32.07	32.49	66.32	66.74	66.53	5.23	5.45	5.34
2014	28.81	27.99	28.4	65.53	66.11	65.87	5.55	5.90	5.72

المصدر: احسب من البيانات الواردة في الملحق رقم 03.

يتميز السكان الذين تقل أعمارهم عن 15 عامًا بالخمول الإنتاجي في الاقتصاد والعقم في الإنجاب. شهدت هذه الأخيرة نسبة عالية في عام 1977 نتيجة لمعدل المواليد الذي شهدته الجزائر خلال فترة ما بعد الاستقلال. كان معدل المواليد في حدود 50.12‰ في عام 1967 و 45.02 ‰ في عام 1977. وبدءًا من عام 1987 بدأت نسبة الشباب في الانخفاض (انظر الجدول رقم 01 أعلاه) بسبب الانخفاض في معدل معدل المواليد وخاصة معدل الخصوبة بفضل سياسات تحديد النسل وتنظيم الأسرة وتوافر وسائل منع الحمل الحديثة بالإضافة إلى تأخير سن الزواج.

بلغ عدد السكان الذين تتراوح أعمارهم بين 15–64 سنة في عام 2008 نسبة 66.53٪ من السكان مقابل 59.19٪ في عام 1998. في عام 2014 ، ارتفعت إلى 65.87٪ مما يعني أن المجتمع الجزائري لديه قوة عاملة كبيرة ، وهو ما يعتبر ميزة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية من ناحية ويمكن أن يكون ايضا عاملاً سلبي لسوق العمل (البطالة) ، أزمة السكن ...

تمثل نسبة الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم 65 عامًا فأكثر والذين يقدمون معلومات عن درجة شيخوخة السكان 5.72٪ في عام 2014 مقابل 5.34٪ في عام 2008. وقد انخفضت هذه النسبة خلال الفترة الممتدة من 1966 إلى 1987. بعد هذا الانخفاض في الملاحظة زيادة مستمرة. من المهم التأكيد على أن شيخوخة السكان مرتبطة بشكل أساسي بانخفاض الخصوبة وزيادة متوسط العمر المتوقع نتيجة لتحسن الظروف ، ولا سيما الظروف الصحية. يتطلب تمديد الحياة سياسة مُكيَّفة من أجل رعاية أفضل للمسنين.

على المدى الطويل ، فإن تطور السكان الذين يبلغون من العمر 65 عامًا وأكثر (انظر الملحق رقم 07) من شأنه أن يمارس ضغطًا شديدًا على أنظمة الصحة والمعاشات التقاعدية ، مصحوبًا بتحول وبائي ينتج عنه زيادة ظهور الأمراض المزمنة و التي غالباً ما تكون رعايتها ثقيلة ومكلفة.

الرسم البياني رقم 06: الهرم العمري للسكان الجزائريين المقيمين في أسر عادية وجماعية في 2008 .R.G.P.H و 2014.

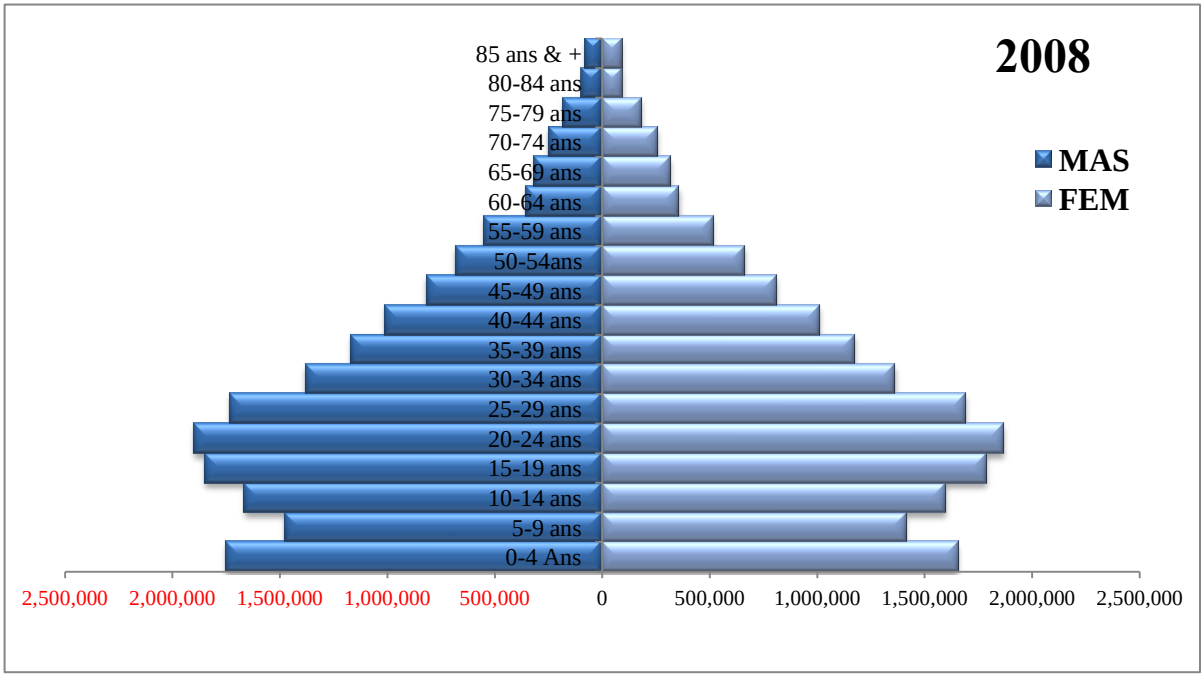

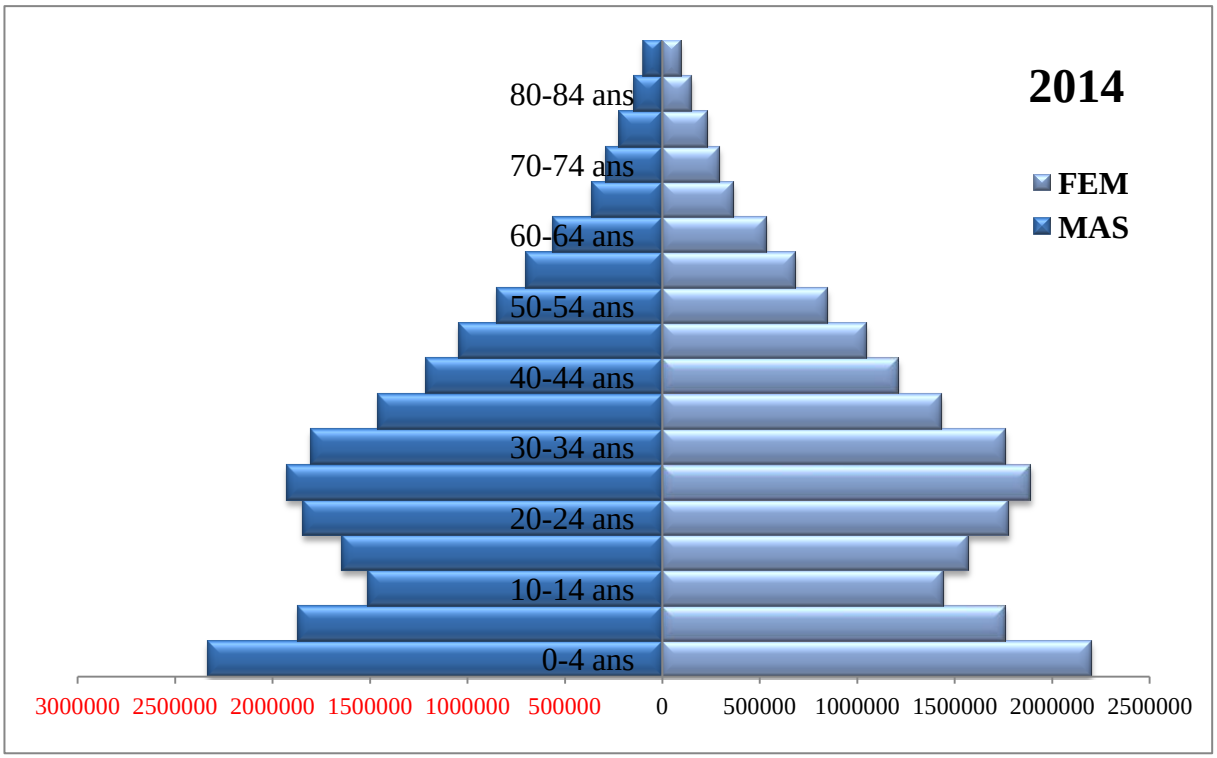

المصدر: مجمعة من البيانات الواردة في الملحق رقم 04

تعتمد الأرقام حسب الجنس والعمر على التفاعلات السابقة للخصوبة والوفيات والهجرة. لكن شكل الهرم وتنوعاته على مر السنين يعتمد قبل كل شيء على الاختلافات في الخصوبة

فرضية : الحد العمري 100 سنة (لبناء الهرم العمري).

يشير الرسم التوضيحي (انظر الرسم البياني رقم 06) للبنية حسب العمر والجنس في عام 2008 إلى حدوث انتعاش في معدل المواليد خاصة خلال السنوات الخمس الأخيرة التي سبقت التعداد. تقدر نسبة الأطفال في الفئة العمرية 0–4 سنوات ب 10٪ مقابل 8.50٪ لمن تتراوح أعمارهم بين 5–9 سنوات. هذه النتيجة مدعومة ببيانات من السجل المدني. ارتفع عدد المواليد الأحياء من 649000 في عام 2003 إلى 817000 في عام 2008. (ONS’Rétrospective Statistique 1962–2011 et publication de l، 2012)

تميز عام 2014 بزيادة كبيرة في حجم المواليد الأحياء ، والتي تجاوزت لأول مرة عتبة المليون ولادة. شهد إجمالي السكان المقيمين زيادة طبيعية حيث وصل إلى 840 ألف نسمة ، أو بمعدل زيادة طبيعية بنسبة 2.15٪ ، مسجلاً زيادة ملحوظة مقارنة بعام 2013 عندما

بلغت النسبة 2.07٪. ويعزى هذا التطور بشكل رئيسي إلى الزيادة الكبيرة نسبياً في حجم المواليد الأحياء على الرغم من الزيادة في حجم الوفيات. لاحظ أن الزيادة الطبيعية في عدد السكان تضاعفت تقريبًا خلال الخمسة عشر عامًا الماضية ، حيث انتقلت من 449000 إلى 840.000 بين عامي 2000 و 2014. (l de Publication N'ONS°69، 2015)

من المحتمل أن تكون هذه الزيادة في معدل المواليد مرتبطة بالزيادة في عدد النساء في سن الإنجاب ، والذي يمثل الآن 63.34٪ من إجمالي عدد النساء في عام 2014. هذه هي أجيال سنوات طفرة المواليد 1970 –1985 ممن استثمروا في سوق الزواج او حتى في خضم الإنجاب أيضًا.

وللتذكير كانت نسبة النساء في سن الإنجاب حوالي 45.10٪ في عام 1987 و 52.10٪ في عام 1998. (R.G.P.H ، 1987,1998)

بشكل عام ، يشير توزيع السكان حسب العمر إلى أهمية الشباب والتي قدرت ب : 55.62٪ اقل من 30 سنة ، 36.62٪ اقل من 20 سنة و 28.40٪ اقل من 15 سنة.

اما من حيث الحجم ، فقد ارتفع عدد السكان من 34،080،030 نسمة إلى 39،114،276 نسمة بين عامي 2008 و 2014 ، أي بزيادة إجمالية قدرها 5،034،246 نسمة. من الواضح أن التحول الديمغرافي الذي بدأ مرتبطًا بالتحول الوبائي هو أصل التغيرات الهيكلية في الهرم العمري للسكان.

بينما نحن نشهد انخفاض في حجم الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 10–14 عامًا ، و 15–19 عامًا ، و20–24 عامًا كما و وضح على التوالي 306.752 و 422.895 و 142.892 بالإضافة إلى ذلك ، هناك زيادة أكثر تمايزًا بين الفئات العمرية الأخرى ، ولكنها وصلت إلى حد أقصى قدره 818348 بين الفئة العمرية 30 إلى 35 عامًا.

وارتفع معدل الزيادة الطبيعية من 1.92٪ عام 2008 إلى 2.15 عام 2014 ، وهو ما يفسر اتساع قاعدة الهرم العمري عام 2014 ، ويظل المكون السكاني الجزائري شابًا.

4) وفاة حديثي الولادة:

يعتبر مستوى وفيات الرضع مؤشرا أفضل لمستوى نمو السكان. إنه بالفعل أحد المعايير الأساسية لمكونات مؤشر التنمية البشرية الذي تضعه منظمة المفاهيم الموحدة سنويًا.

يوفر تطويره معلومات عن الجهود المبذولة في مجال صحة الأم والطفل ، وبالتالي يجعل من الممكن تقييم درجة نجاح أو فشل السياسات والبرامج المنفذة في هذا المجال.

يكشف تطور سلسلة معدلات وفيات الرضع من خلال الإحصائيات عن انخفاض ملحوظ خلال الفترة من 1948 إلى 2014. المعدلات المسجلة خلال العامين المتطرق لما 200‰ و 22 ‰ على التوالي أي تراجع بمقدار 180 نقطة.

الرسم البياني رقم 07: تطور معدل وفيات الرضع في الجزائر بين 1948-2014.

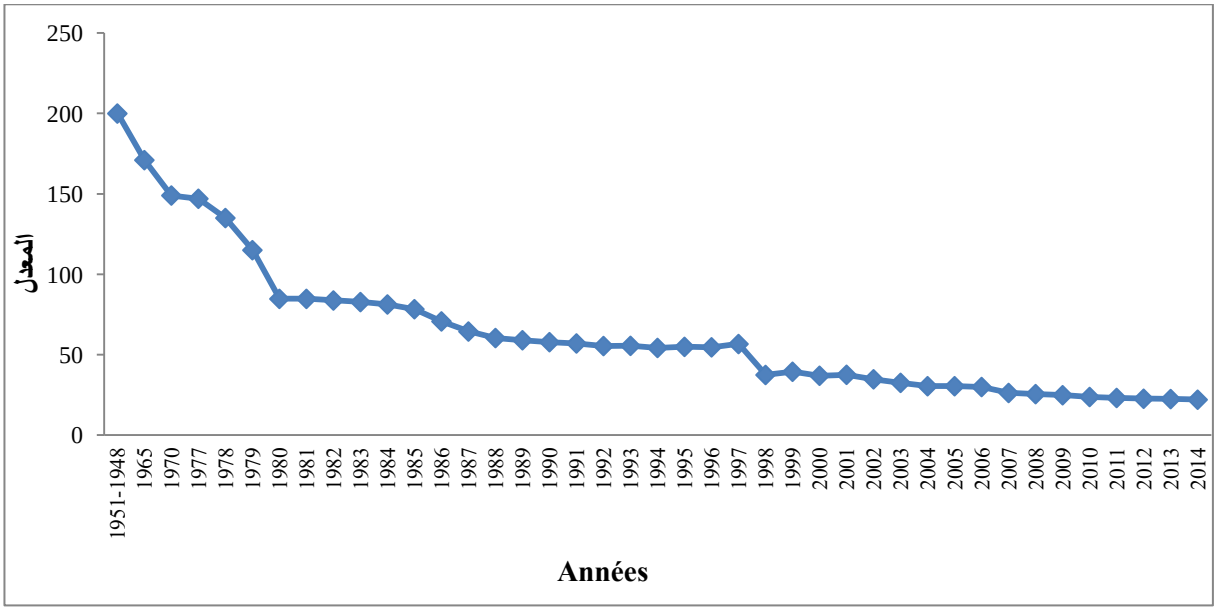

المصدر: مجمعة من البيانات الواردة في الملحق رقم 05.

يستمر معدل وفيات الرضع (IMR) في الانخفاض يقدر ب 0.4 نقطة بين عامي 2013 و 2014 ، ليصل إلى 22 ٪ (23.50 ٪ للأولاد و 20.40 للبنات). يمكن اعتبار هذا الانخفاض متواضعًا جدًا مقارنة بالوتيرة المسجلة في الماضي. وتجدر الإشارة إلى أن معدل وفيات الرضع انخفض بمقدار 35.80 نقطة عام 2014 مقارنة بمستواه المسجل عام 1990. ومن ناحية أخرى انخفض حجم وفيات الرضع لعام 2014 بنسبة 38٪ مقارنة بمستوى عام 1990 ، بينما ازداد عدد المواليد الأحياء بنسبة تزيد عن 30٪.

تولي الجزائر اهتمامًا خاصًا لقطاع الصحة لتحسين الحالة الصحية للسكان بشكل عام والنساء والأطفال بشكل خاص. وقد أقيمت البنى التحتية الصحية ولا سيما مراكز حماية الأم والطفل في جميع أنحاء الإقليم الوطني للاستشارات الطبية ، وإحالة حالات الحمل الصعبة إلى مراكز الرعاية المتخصصة ، وحماية الصحة بعد الولادة. من النساء والأطفال ، والتطعيم ، والمراقبة الطبية للطفل حتى سن السادسة.

5) متوسط العمر المتوقع:

إنها القيمة المتوسطة لتوزيع الوفيات أو مجموع السنوات التي عاشها جميع أفراد الجيل مقسومة على عدد هذا الجيل. بمعنى آخر ، هو حساب الوقت الذي يمكن أن يتوقعه الأفراد للعيش في سن X أو عند الولادة.

أدى الانخفاض في معدل الوفيات ، ولا سيما معدل وفيات الأطفال ، المسجل خلال الخمسين عامًا الماضية ، إلى زيادة كبيرة في متوسط العمر المتوقع عند الولادة في مختلف الأعمار إذ يبلغ العمر المتوقع عند الولادة أكثر من 76 عامًا.

ارتفع متوسط العمر المتوقع عند الولادة من 52.79 عامًا في عام 1965 إلى 77.80 عامًا في عام 2014 حسب الجنسين مسجلاً تحسنًا قدره 25.01 عامًا.

كما أن الاتجاه الإيجابي في متوسط العمر المتوقع عند الولادة يدل على التقدم العلمي والتحسن في الظروف المعيشية مما أدى إلى انخفاض ملحوظ في معدل الوفيات.

الرسم البياني رقم 08: تطور متوسط العمر المتوقع عند الولادة في الجزائر بين 1948-2014.

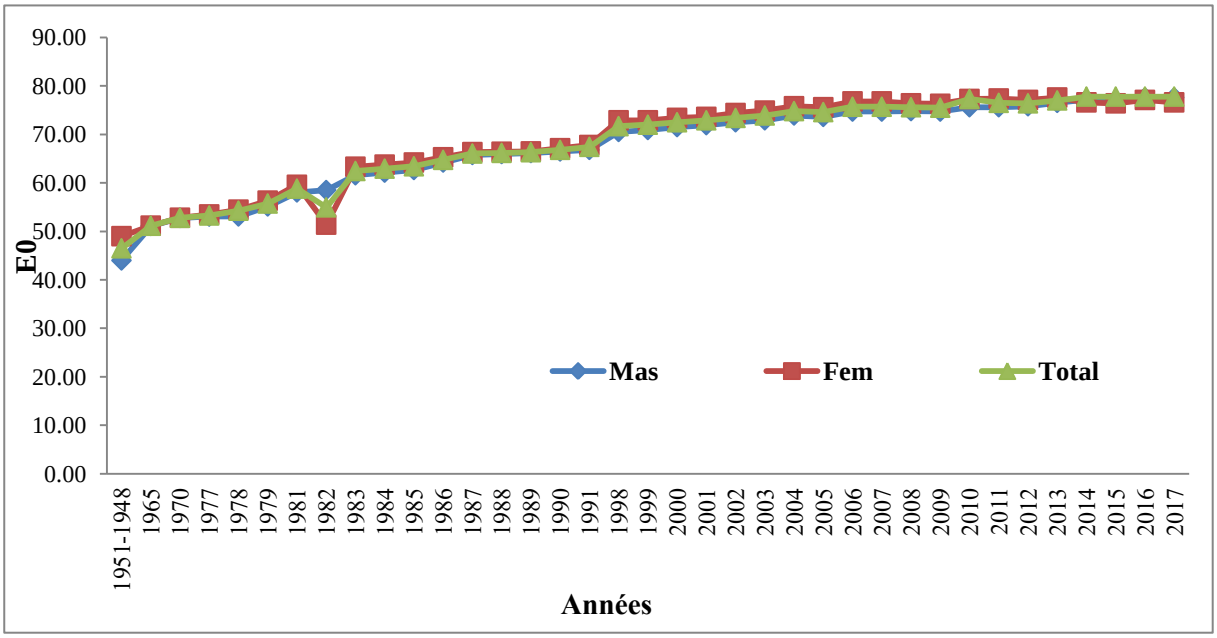

المصدر: تأسس من البيانات الواردة في الملحق رقم 06

6) الخصوبة:

بعد الاستقلال ، انضمت الجزائر إلى النموذج الاقتصادي الاشتراكي الذي يرفض أي سياسة سكانية ويتبنى مبدأ التنمية كأفضل وسيلة لمنع الحمل.

6)-1-تطور السياسة السكانية:

خلال السبعينيات ، دافعت الجزائر بالأحرى عن أطروحة الإنجاب. كان يعتقد في ذلك الوقت أن المشكلة لم تكن ديموغرافية بل اقتصادية. في مؤتمر السكان العالمي الذي عقد في بوخارست عام 1974 ، أعلنت الجزائر أنها تعطي الأولوية للتنمية. وكان شعارها "أفضل الحبوب (pilule) هي التنمية". كما أكد الميثاق الوطني لعام 1976 أن "الجزائر اختارت تسوية المشكلة الديمغرافي بطريقة إيجابية. بدلاً من إرهاق الذات في محاولة تقليل حجم المشكلة من خلال المحاولة عبثًا لتقليل الكائنات التي يجب الحفاظ عليها ، فإن الأمر

يتعلق بجعل هذه الكائنات منتجة بالمعنى الكامل للمصطلح ، داخل مجموعة سكانية فاعلة وإعطاء المجتمع الهياكل المناسبة لاستخدام وتطوير العدد الكبير. كان الأمر كما لو أن الجزائر ، نظرًا للإمكانيات الهائلة المتاحة لها ، لم تكن في عجلة من أمرها لتقليل الخصوبة ، والتي كانت تعتبر مرضية في ذلك الوقت. ازداد وعي الحكومة الجزائرية منذ نهاية السبعينيات بمخاطر النمو السكاني السريع الذي يثقل وزنه بشكل متزايد ويشكل عقبة أمام التنمية الاقتصادية. حاولت الحكومة عبثًا إيجاد توازن وانتهى بها الأمر منذ بداية الثمانينيات ، إلى إظهار موقفها من تبني سياسة سكانية تسمح بالتدخل في الخصوبة ، وتشير إلى التزامها بأهداف ضبط النمو. السكانية الخطاب السياسي يتغير أيضا في المحافل الدولية التي أعقبت مؤتمر بوخارست حيث يمكننا أن نرى التطور الواضح للموقف الجزائري. أعلنت الجزائر في مؤتمر السكان العالمي الذي عقد في مكسيكو سيتي عام 1984 أن "المشكلة الديموغرافية هي السبب الرئيسي للتخلف". تم الإعلان عن هذا الموقف بالفعل في التقرير العام للمخطط الخماسي في عام 1980 الذي يؤكد أن "إجراء التخفيض النشط لمعدلات المواليد أصبح سلوكًا أساسيًا لتحسين الكفاءة في بناء اقتصادنا والمطالبة بالاستجابة بشكل مرض. ومستدامة للاحتياجات الاجتماعية للسكان " **.(MPAT, 1980)**

لذلك تم تبني سياسة ديموغرافية هدفت إلى خفض معدل النمو السكاني من 3٪ إلى 2٪ بحلول عام 2000. تم تنفيذ برنامج تنظيم الأسرة بالكامل في عدد متزايد من مراكز حماية الأمومة والطفولة لتقليل مستوى الخصوبة الذي يعتبر مرتفعًا جدًا منذ ذلك الحين ، تم اعتبار السيطرة على النمو الديمغرافي هدفاً اقتصادياً وطنياً.

هذه السياسة السكانية الوطنية مستوحاة إلى حد كبير من البرامج التي بدأتها واقترحتها المنظمات الدولية ثم تم تكييفها مع الواقع الوطني و تم تصميم برنامج كامل للتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان المانح الرئيسي ، في عام 1989 لدعم تنفيذ البرنامج الوطني للسيطرة على النمو السكاني (programme national de maîtrise de la croissance démographique (PNMCD)).

تتمثل الأهداف المحددة في هذا الإطار في مواصلة تنفيذ الإجراءات بهدف خفض معدل النمو السكاني ، ولا سيما عن طريق زيادة انتشار وسائل منع الحمل وكذلك زيادة الوعي العام بمخاطر النمو السكاني القوي في التوازن بين الفرد والأسرة والمجتمع. تظهر الحكومة الجزائرية استعدادها لتشجيع مختلف وسائل منع الحمل وتنظيم الأسرة من خلال محاولة مضاعفة معدل استخدام وسائل منع الحمل.

إن برنامج التحكم في النمو الديموغرافي موجه نحو تطوير البنية التحتية للاستقبال والخدمات بالإضافة إلى تحسين إجراءات المعلومات والتعليم والتوعية من أجل تشجيع المزيد من الأزواج على الانضمام تنظيم الأسرة ، في غياب أي تدابير قصرية مع الاحترام الكامل للاختيار الحر.

نتيجة لذلك وللمرة الأولى منذ الاستقلال ، انخفض معدل الزيادة الطبيعية إلى أقل من 3٪ ، وبلغ معدل الخصوبة الإجمالي 5.42 طفل في سنة 1986 ، بينما كان قريبًا من 8 أطفال عام 1970.

فتراجع السن عند الزواج الأول وانتشار وسائل منع الحمل الحديثة ، و التأثير الايجابي للتنمية على تحسين مستوى تعليم الفتيات وكذا مشاركتها القوية المتزايدة للمرأة في النشاط الاقتصادي كان له الأثر الفعال في انخفاض مستوى الخصوبة ، فلقد ساهمت هذه العوامل الاجتماعية – الاقتصادية بالتأكيد في جعل التحول الديموغرافي لا رجعة فيه. كما يجب أن يكون لصعوبات الحصول على العمل والسكن تأثير سلبي على الزواج وأثر على النمو السكاني.

6)-2 معدل الخصوبة الكلي :

يمكن تعميق تحليل معدل المواليد عن طريق استخدام المؤشرات المتعلقة بالخصوبة. من بين هؤلاء ، معدل الخصوبة الإجمالي.

الرسم البياني رقم 09: تطور معدل الخصوبة الكلي في الجزائر بين 1964-2014.

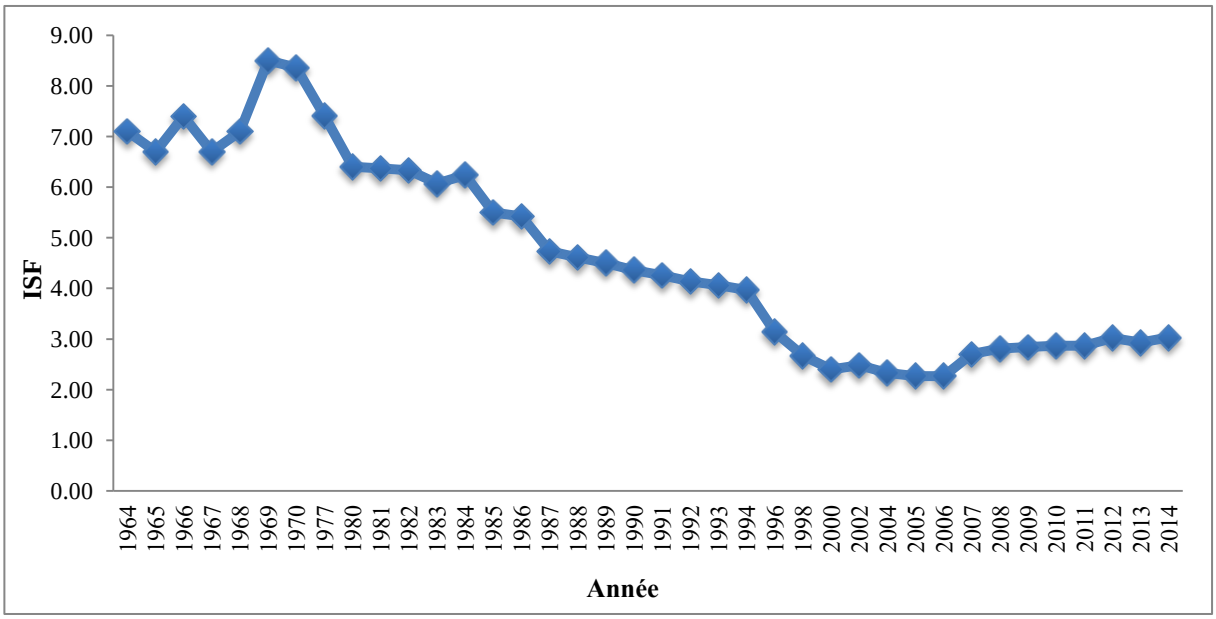

المصدر: مجمعة من البيانات الواردة في الملحق رقم 08.

تظهر جميع الدراسات والمسوحات الأخيرة انخفاضا كبيرا في الخصوبة في الجزائر. يوضح **(الرسم البياني رقم 09)** تطور معدل الخصوبة الإجمالي الذي كان عند مستوى مرتفع ، حيث بلغ 8.50 طفل في عام 1970 (اللحاق بالولادات التي تأجلت أثناء حرب الاستقلال). انخفض بشكل مطرد من 6.24 طفل في عام 1985 إلى 4.5 أطفال في عام 1990 (بفضل PNMCD) .

وبعد ذلك سوف يتأخر بين عامي 1986-1993. كان الانحدار منتظمًا حتى عام 2007 ليبلغ 2.7 طفل (التأخر في سن الزواج بسبب: ارتفاع مستوى تعليم المرأة مقارنة بفترة الستينيات والسبعينيات ، أزمة السكن ، البطالة. مما يطيل من فترة الدراسة ويشجعهم على دخول الحياة المهنية ، ليصل إلى 3.03 طفل في عام 2014. وجاء الارتفاع في هذا المؤشر نتيجة استئناف الزواج (الانتعاش الاقتصادي ، زيادة أسعار النفط ....)

3-6- التطور الأخير لمعدل الخصوبة حسب العمر:

أيا كان البلد ، فإن منحنى معدلات الخصوبة حسب العمر يقدم مظهرًا على شكل جرس مثل العرض التقديمي أدناه الذي يوضح معدلات الخصوبة حسب العمر في الجزائر في فترات مختلفة.

يوفر فحص معدلات الخصوبة حسب الفئة العمرية (انظر الرسم البياني رقم 10) توضيحًا مهمًا. بعد سن الثلاثين ، في الواقع ، تنخفض معدلات الخصوبة بانتظام مع تقدم العمر. يعد مستوى معدلات الخصوبة ملحوظًا في الفئة العمرية 30-34 عامًا بين عامي 2008 و 2014. ويبلغ متوسط العمر عند الإنجاب حوالي 31 عامًا في هذه الفترة.

الرسم البياني رقم 10: تطور معدل الخصوبة حسب العمر في تواريخ مختلفة.

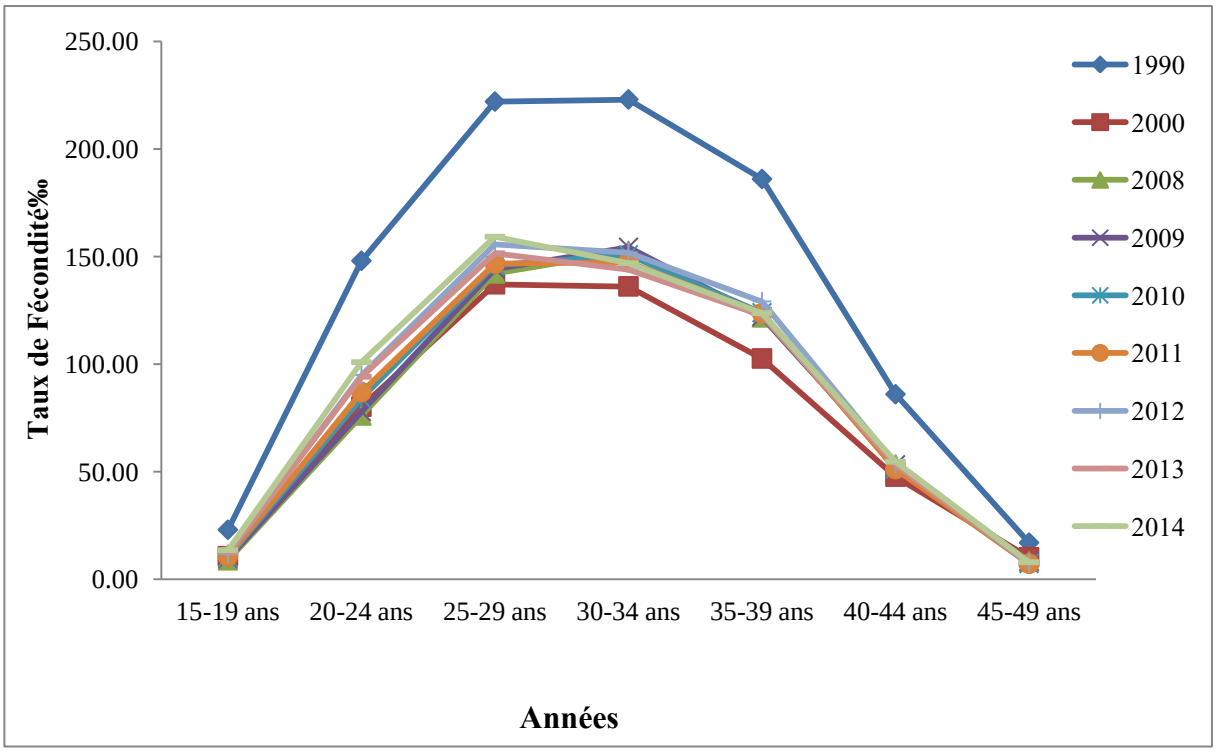

المصدر: مجمعة من البيانات الواردة في الملحق رقم 10.

وتجدر الإشارة إلى أنه اعتبارًا من عام 1964 فصاعدًا ، أصبحت الإحصاءات من السجل المدني من الممكن حساب معدلات الخصوبة حسب العمر ومتابعتها سنويًا (باستثناء بضع سنوات مفقودة). لسوء الحظ ، توقفت السلسلة منذ عام 1991 ، حيث نشر مكتب الإحصاء الوطني فقط العدد الإجمالي السنوي للمواليد. ومنذ ذلك الحين ، لا توفر سوى التعدادات

والمسوحات بالعينة من وقت لآخر العناصر اللازمة لقياس الخصوبة العامة. لذلك يجب علينا التوفيق بين بيانات الحالة المدنية والتعدادات والمسوحات الديموغرافية لتتبع تطور الخصوبة الجزائرية في السنوات الأخيرة.

6-4- عوامل انخفاض الخصوبة:

العوامل الاجتماعية – الاقتصادية والقيم الاجتماعية والثقافية (التعليم ، متوسط العمر عند الزواج ، التحضر ، انخفاض معدل الوفيات ، إلخ) عوامل كان لها تأثير كبير على تطور مستويات الخصوبة لدى النساء. فهم يشترطون الوصول إلى سوق الزواج ويحددون لجوء الأزواج إلى وسائل التخطيط.

6-4-1-انخفاض متوسط العمر عند الزواج الأول:

لعب ارتفاع متوسط العمر عند الزواج الأول دورًا أساسيًا في انخفاض الخصوبة في الجزائر وكذلك في البلدان المجاورة. تاريخيا ، كان الزواج المبكر هو السائد. لوضع حد لذلك ، تم تحديد السن القانوني لزواج الفتيات أولاً ب 15 ثم 18 (قانون الأسرة 1984). يقدر سن الزواج للمرأة ب 27.6 سنة في تعداد عام 1998 ونحو 30 سنة في عام 2008 ؛ وهي أعلى من المغرب (26 سنة) وقريبة من تونس (30 سنة).

الرسم البياني رقم 11: تطور السن عند الزواج الأول في التعدادات المختلفة

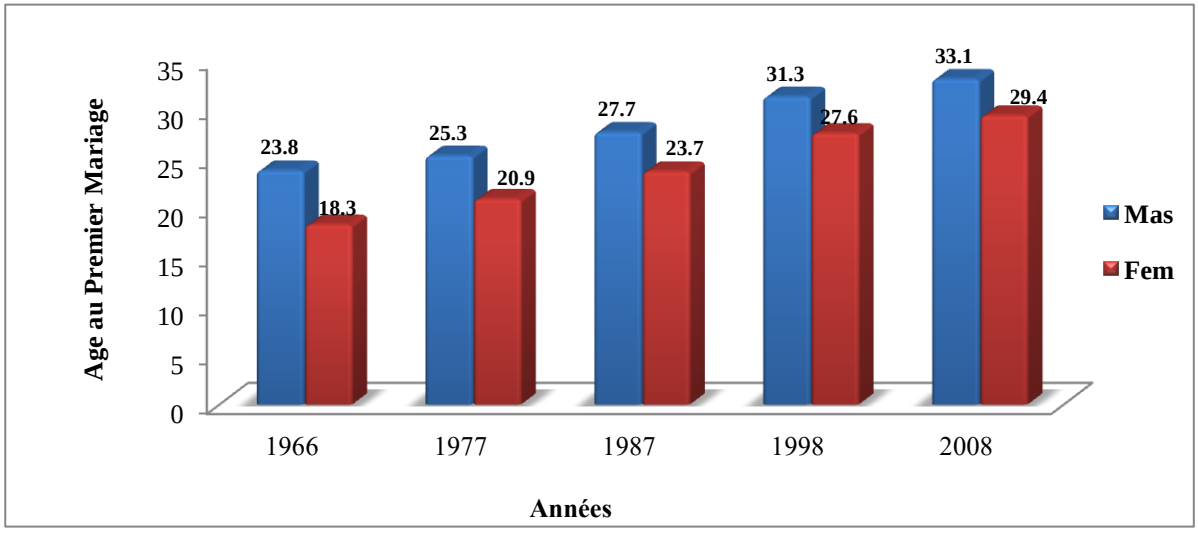

المصدر: مجمعة من البيانات الواردة في الملحق رقم 08.

ليس بالأمر الجديد في المنطقة المغاربية أن يتزوج الرجال أكثر من 30 في المتوسط ، لكن أن تتزوج المرأة لاحقًا وبعد ذلك يعد تغييرًا جذريًا. لم يكن أحد في أعقاب الاستقلال ليتخيل أن سن زواج المرأة الجزائرية سيبلغ هذا المستوى المرتفع. في غضون أربعة عقود ، أجلت المرأة زواجها الأول لما يقرب من 11 عامًا ، والرجل لأكثر من 8 سنوات.

تُظهر التعدادات الأخيرة زيادة كبيرة في نسبة الأشخاص غير المتزوجين الذين يبلغون من العمر 15 عامًا فأكثر في الجزائر ، وهو تطور مشابه لما حدث في تونس. في تعداد عام 1966 ، كانت تسع فتيات من كل عشر متزوجات بالفعل في سن الخامسة والعشرين. وفقا لتعداد عام 1998 ، بعد 32 عاما ، أقل من واحدة من كل أربع فتيات.

ومع ذلك ، فإن انخفاض السن عند الزواج الأول يؤثر على معدلات المواليد والخصوبة إذ مع تحسن الظروف الاقتصادية ، يزداد عدد الزيجات والذي بدوره يؤدي إلى زيادة معدل المواليد: وهكذا ففي عام 2000 ارتفع عدد المواليد من 589 ألفًا إلى 978 ألفًا في عام 2012. وسجل انخفاض طفيف في عدد المواليد في 2013.

6-4-1-1-متوسط العمر عند الزواج الأول ومستوى التعليم:

يلعب مستوى التعليم ، ولا سيما من خلال الدراسة المستمرة في البداية وبديل الدخول إلى سوق العمل ثانياً ، وخاصة بالنسبة للنساء ، دوراً هاماً في خفض سن الزواج.

في الواقع ، يمكننا أن نرى أنه في عام 2008 ، ارتفع سن الزواج بشكل كبير بين النساء في التعليم العالي. قدرت ب 27.7 سنة بين غير المتعلمين إلى 31.10 سنة بين النساء ذوات التعليم العالي ، بفجوة 3.4 سنة مقابل 2.5 سنة للرجال.

ومع ذلك ، تجدر الإشارة إلى أن فارق السن عند الزواج بين الرجل والمرأة يصل إلى الحد الأدنى بين الأشخاص من المستوى الأعلى.

الجدول رقم 02: تطور متوسط العمر عند الزواج الأول حسب المستوى التعليمي والجنس في عام 2008

المستوى التعليمي	الرجال	النساء	الفرق (ن- ر) حسب السنة
امي	31،20	27،70	3،50
ابتدائي	32،80	28،50	4،30
متوسط	33،00	28،20	4،80
ثانوي	32،80	28،40	4،40
تعليم عالي	33،70	31،10	2،60

المصدر: R.G.P.H 2008.

تُظهر البيانات الواردة في الجدول 02 بوضوح شديد بالنسبة لكلا الجنسين وبشكل أكثر تحديداً بالنسبة للنساء أنه كلما ارتفع مستوى التعليم ، زاد تأخر الزواج.

6-4-2-استعمال وسائل منع الحمل:

يعتمد تطور الخصوبة في الزواج بشكل أساسي على ممارسات الحد من الولادات من خلال وسائل منع الحمل الحديثة أو التقليدية. لقد وصل استخدام وسائل منع الحمل إلى نسبة كبيرة ، أو 61.40٪ ، منها 50٪ تستخدم الطريقة الحديثة (وفقًا لمسح MICS3 في عام 2006) وهي الآن تهم الأزواج على قدم المساواة بغض النظر عن المستوى الاجتماعي والثقافي وطبقة الإقامة. تم تقليص الفجوة التي تزيد عن 11 نقطة بين المناطق الحضرية والريفية المسجلة في نهاية الثمانينيات تمامًا (0.1 نقطة وفقًا ل ONS في عام 2008). وتجدر الإشارة إلى أن جميع منتجات ومنتجات منع الحمل تقدم مجانًا (في الثمانينيات) في القطاع العام ويتم سدادها بنسبة 100٪ عند إصدارها من قبل القطاع الخاص.

جدول رقم 03: تطور استخدام وسائل منع الحمل٪.

الطريقة المستعملة	السنوات								
	1992*	1995*	2000*	2002*	2006*	2007**	2008**	2009**	2010**
كل الطرق	50.90	56.90	64.00	57.00	61.40	62.20	63.10	63،90	64.80
بما في ذالك الطرق الحديثة	43.00	49.00	50.10	51.80	52.00	52.70	53.40	54.10	54.90

المصدر: * بيانات من المسوح الوطنية.

**** بيانات تقديرية (اتجاه 1992-2006)**

اتضح أن ممارسة منع الحمل تمارس الآن بين الزوجين كخيار إنجابي. بالإضافة إلى ذلك ، عوامل مثل مكان الإقامة والتعليم لم تعد تميز. هذه الحقائق تشهد على التقدم بلا منازع في التنمية البشرية وتحسين البيئة المعيشية العامة للسكان.

كنا نتعامل مع نموذج من النوع المالثوسي السائد ، لا نستبعد الممارسات المالثوسية الجديدة في مواجهة الموارد المتضائلة. في مواجهة انخفاض إعادة التوزيع الاجتماعي بسبب نقص عائدات النفط ، يؤجل السكان زيجاتهم ومن ثم الولادات الأولى. مع تحسن الظروف الاقتصادية ، يزداد عدد الزيجات ، يليها عدد المواليد. ومن الواضح أن هذا يؤدي إلى زيادة طفيفة في معدل الخصوبة الإجمالي ، والتي سيتبعها استئناف الانخفاض في ظل تأثير الاستخدام المتزايد لوسائل منع الحمل الحديثة.

ستختبر الجزائر بعد ذلك نموذجًا مالثوسيًا جديدًا مهيمنًا. سيسمح استخدام وسائل منع الحمل للأزواج بتحديد عدد أحفادهم وفقًا للوسائل المتاحة لهم لضمان أفضل ظروف الصحة والتعليم.

7) الهجرة والتحضر في الجزائر.

7)-1 حركة الهجرة الداخلية والتحضر:

يمكن تفسير النمو الحضري بعاملين: النمو الطبيعي للسكان والنزوح من الريف. هذا الأخير هو ظاهرة هجرة سكان الريف إلى المدن. في الواقع ، وان كان هذا النزوح أكثر تعقيدًا ومعرفة الأسباب الأساسية له تبقى صعبة إلا أن البحث عن حياة أكثر رفاهية بمختلف أنواعها يعتبر من أول العوامل .

علاوة على ذلك ، فإن التجمعات الريفية تشهد أيضًا تحولات اقتصادية من حيث البنية التحتية الأساسية والإسكان والتوظيف والترفيه ... ويتم إعادة تصنيفها على أنها تجمعات حضرية.

جدول رقم 04: تطور سكان الحضر والريف الجزائريين في مختلف التعدادات.

السنوات	سكان الحضر	سكان الريف	مجموع السكان	من سكان % الحضر
1966	3 778 482	8 243 518	12 022 000	31.43
1977	6 686 785	10 261 215	16 948 000	39.45
1987	11 444 249	11 594 693	23 038 942	49.67
1998	16 966 937	12 133 936	29 100 873	58.30
2008	23 870 000	10 230 000	34 100 000	70.00

المصدر: الجريدة الرسمية – القانون رقم 10-02 المؤرخ في 16 رجب 1431 الموافق 29 يونيو 2010 بالموافقة على المخطط الوطني لاستخدامات الأراضي – ص 19

تشير ظاهرة إعادة التصنيف هذه إلى انتقال التكتلات من الفئة الريفية إلى الفئة الحضرية التي تحدث عندما ينتهي الأمر بإيفاء أحدها لمعايير العمران ، على سبيل المثال عندما يصل حجمها إلى الحد الأدنى المطلوب أو الضمني عندما وجدت نفسها مندمجة في تكتل حضري آخذ في التوسع.

وبالتالي يمكن تقسيم الزيادة في عدد سكان الحضر إلى: النمو الطبيعي ، وتوازن الهجرة (مداخل ومخارج) ، وإعادة تصنيف التجمعات الريفية إلى تكتل.

ويرجع الازدحام السكاني في المناطق المتكتلة بشكل رئيسي إلى التحركات الكبيرة للهجرة المتتالية مع الاستقلال المرتبط بإنشاء مراكز صناعية كبيرة استنزفت قوة عاملة ضخمة من الريف إلى المدن.

حدثت الموجة الأخيرة من هذه الهجرة بين عامي 1977 و 1987 مع نزوح أكثر من نصف مليون شخص. وارتفع معدل التحضر خلال هذه الفترة من 39.45٪ إلى 49.67٪ أي بزيادة قدرها 10.20٪ خلال عشر سنوات ، بينما سجل من 1987 إلى 1998 زيادة قدرها 8.63٪ فقط. معظم المهاجرين خلال هذه الفترة فروا بشكل رئيسي من انعدام الأمن في المناطق الريفية. في عام 2008 ، سجل سكان الحضر نسبة 70٪.

في السنوات الأخيرة ، كانت حركة الهجرة الجزائرية ، رغم بقائها قوية وذات طابع حضري في الغالب ، تميل أكثر فأكثر إلى التراجع نحو المناطق الداخلية من البلاد بسبب تشبع المدن الكبرى التي لم تعد توفر أي إمكانية للعمل .

7)-2 حركة الهجرة الدولية:

لطالما كانت الجزائر ، عبر تاريخها ، أرض ترحيب ونقطة دخول لسلسلة كاملة من تدفقات الهجرة المختلطة. ومع ذلك ، يبقى أن نلاحظ ، من ناحية ، أن جميع المهاجرين الأوروبيين – الذين استقروا في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية – عادوا إلى بلدهم الأصلي بعد إعلان الاستقلال في 1962 ، وكذلك ، من ناحية أخرى ، السمات المؤهلة أو المؤهلة بشكل

أساسي الذين هاجروا إلى الجزائر في إطار اتفاقيات التعاون الفني المبرمة في الستينيات والسبعينيات مع عدد معين من الدول الأوروبية في الشرق والعالم العربي.

في ديناميكية تحرير اقتصادها التي بدأت في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين ، تهدف الجزائر الآن إلى الترحيب بملف جديد للمهاجرين. أصبحت الجزائر وجهة إستراتيجية لعدد متزايد من الشركات والعمالة الأجنبية من الصين (قطاع البناء) والهند (صناعة الصلب). وبحسب الإحصائيات التي تم إجراؤها على أساس التعداد السكاني لعام 2008 ، فإن الأجانب المقيمين في الجزائر يمثلون 95 ألف فرد ، أي 0.27٪ من مجموع السكان. فيما بلغ عدد الجزائريين المقيمين بالخارج 895251 فردًا بحسب البيانات التي جمعتها السلطات القنصلية (THIBAUT JAULIN Et DELPHINE PERRIN): (2010

منذ الربيع العربي ، تحولت الجزائر إلى ملجأ لتدفقات الهجرة المختلطة من تونس وليبيا ومصر وسوريا. يرى العديد من المحللين أن هذه التدفقات هي فقط مسارات عبور إلى الدول الأوروبية. ومع ذلك ، فإن هذه الملاحظة صحيحة جزئيًا فقط لأن عددًا كبيرًا من هؤلاء المهاجرين يستقرون بالفعل في الجزائر.

بالإضافة إلى وصول هؤلاء المهاجرين الأجانب ، شهدنا أيضًا عودة المهاجرين الجزائريين إلى الجزائر منذ فترة طويلة في هذه البلدان التي تمر بأزمة. فقد هؤلاء المهاجرون العائدون الفارين من انعدام الأمن في البلد المضيف الجديد لهم أحيانًا كل الروابط الاجتماعية التي بنوها في الجزائر. يُعتبر المهاجرون الجزائريون الآخرون "عالقون في مكانهم" في بعض هذه البلدان ، بغض النظر عن الطبيعة النظامية أو غير النظامية لوضعهم كمهاجرين.

تاريخياً ، لطالما عرفت الجزائر بأنها أرض لجوء اللاجئين. بعد كل أزمة سببتها كارثة طبيعية في الصحراء الكبرى ، استقر الأفارقة من جنوب الصحراء بشكل منتظم في جنوب الجزائر. منذ عام 1975 ، تستضيف البلاد لاجئين صحراويين على أراضيها ، بينما كانت على مر السنين وجهة لحركات اللاجئين الفارين من أزمات الحروب في كوت ديفوار وجمهورية الكونغو الديمقراطية ، ومؤخراً ، في مالي. يعيش في الجزائر ما لا يقل عن 260

ألف أجنبي (0.70٪ من سكانها في عام 2012) ، أكثر من 75٪ منهم من اللاجئين وطالبي اللجوء وغيرهم من النازحين ، بمن فيهم المهاجرون الذين ليس لديهم وضع قانوني. على سبيل المثال ، في ولاية تمنراست وحدها ، في جنوب البلاد ، هناك حوالي أربعين جنسية مختلفة .

في هذا السياق الجديد ، يتعرض المهاجرون لظروف اجتماعية صعبة. بعد أن اعتمدت في السابق أنظمة صارمة للهجرة ، أظهرت الجزائر مؤخرًا قدرًا أكبر من المرونة لتلبية الاحتياجات الأساسية للنازحين بسبب الأزمات السياسية في شمال إفريقيا. ومع ذلك ، فإن الأراضي الجزائرية في طور التحول إلى حصن. على الرغم من مرونة قواعد قبول السكان الأجانب ، فقد طرد 2766 شخصًا من البلاد من قبل قوات الأمن الحدودية في عام 2012. بعد إغلاق الحدود بين البلاد والمغرب في عام 1994 ، تم العثور مؤخرًا على التزامها بتحصين حدودها مع ليبيا في ديسمبر 2012 ، ومالي في يناير 2013 وتونس في أغسطس 2013 ، بموجب تأثير.

اتساع نطاق الاتجار عبر الحدود والجريمة عبر الوطنية التي أججتها الأزمة في هذه المنطقة دون الإقليمية.

وتجدر الإشارة إلى أن المواثيق الدولية لا تغطي هذه التحركات إلا بشكل جزئي ، وعلى الرغم من أن السلطات الجزائرية لديها بالتأكيد إمكانيات لحماية الأشخاص المعنيين ، إلا أنه لا يوجد اتفاق (ثنائي أو متعدد الأطراف) ساري المفعول لتشجيعهم على القيام بذلك.

8)-الوضعية الديموغرافية لولاية أدرار:

8)-1 الموقع الجغرافي :

تقع ولاية إدرار في الجنوب الغربي للجزائر ، يحدها من الشمال ولاية البيض ومن الشمال الغربي ولاية بشار ومن الشمال الشرقي ولاية غرداية ،ومن ولاية تندوف ومن الجنوب دولة مالي ومن الجنوب الغربي دولة موريتانيا ومن الجنوب الشرقي ولاية تمنراست .

تقدر مساحة أدرار حوالي : 427968 كم/م وهي تغطي بذالك حوالي 18 % من مساحة الجزائر ، وقد قدر عدد سكان ولاية إدرار حسب تعداد 1998 ب 311615 نسمة بعد ما كان في تعداد 1987 يقدر ب 214795 نسمة أي بزيادة قدرها 97417 ، ليرتفع في تعداد 2008 إلى 389898 نسمة وفي سنة 2010 إلى 422331 نسمة .

التمثيل البياني رقم (12): تطور عدد السكان في ولاية ادرار

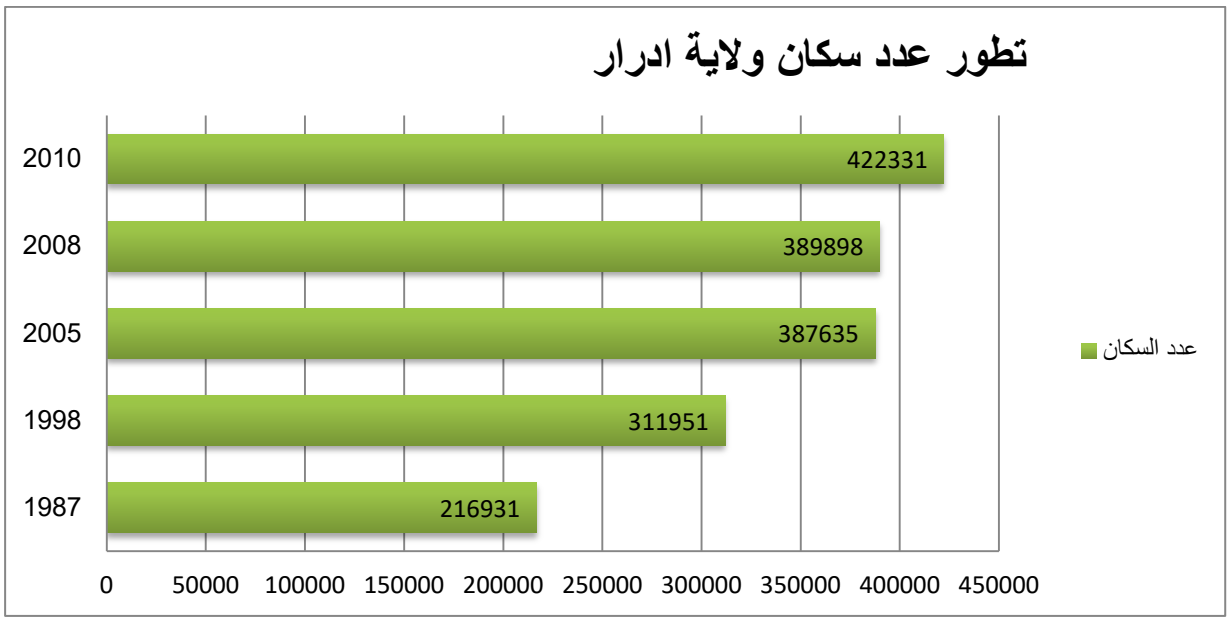

المصدر : معطيات الجدول رقم (11)

خريطة رقم : 10

الموقع الإداري لولاية أدرار

ش

المقيـ - ـاس

1 000 500 0 كم

المفتـ - ـاح

- منطقة الدراسة
- حدود دولية
- حدود ولائية

المصدر : أطلس الجزائر والعالم + اعداد الطالبين

8)-2- التقسيم الإداري :

اندرجت ولاية أدرار تحت التقسيم الإداري لسنة 1974 وهي تضم 28 بلدية مجمعة في 11 دائرة كما هو مبين في الجدول رقم (12) إلا أنه لا مانع من إعادة ذكرها وهي :

أدرار – فنوغيل – أولف – تيميمون – تنركوك – برج باجي مختار – زاوية كنتة – رقان – تسابيت – شروين – أوقروت ، كما تضم الولاية حوالي 294 قصر تتوزع على مختلف البلديات المذكورة .

الجدول رقم (05) : التنظيم الإداري لولاية أدرار

الدوائر	البلديات	الدوائر	البلديات
أدرار	أدرار – تيمي بودة	زاوية كنتة	زاوية كنتة – أنزجمير
فنوغيل	فنوغيل – تمنطيط	رقان	رقان – سالي
أولف	أولف – تيمقطن اقبلي – تيط	تسابيت	تسابيت – سبع
تيميمون	تيميمون – اولاد سعيد	شروين	شروين – طلمين أولاد عيسى
تنركوك	تنركوك – قصر قدور	أوقروت	أوقروت – دلدول المطارفة
برج باجي مختار	برج باجي مختار – تيمياوين		

المصدر : مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية أدرار

الخريطة رقم (02): التقسيم الإداري لولاية أدرار.

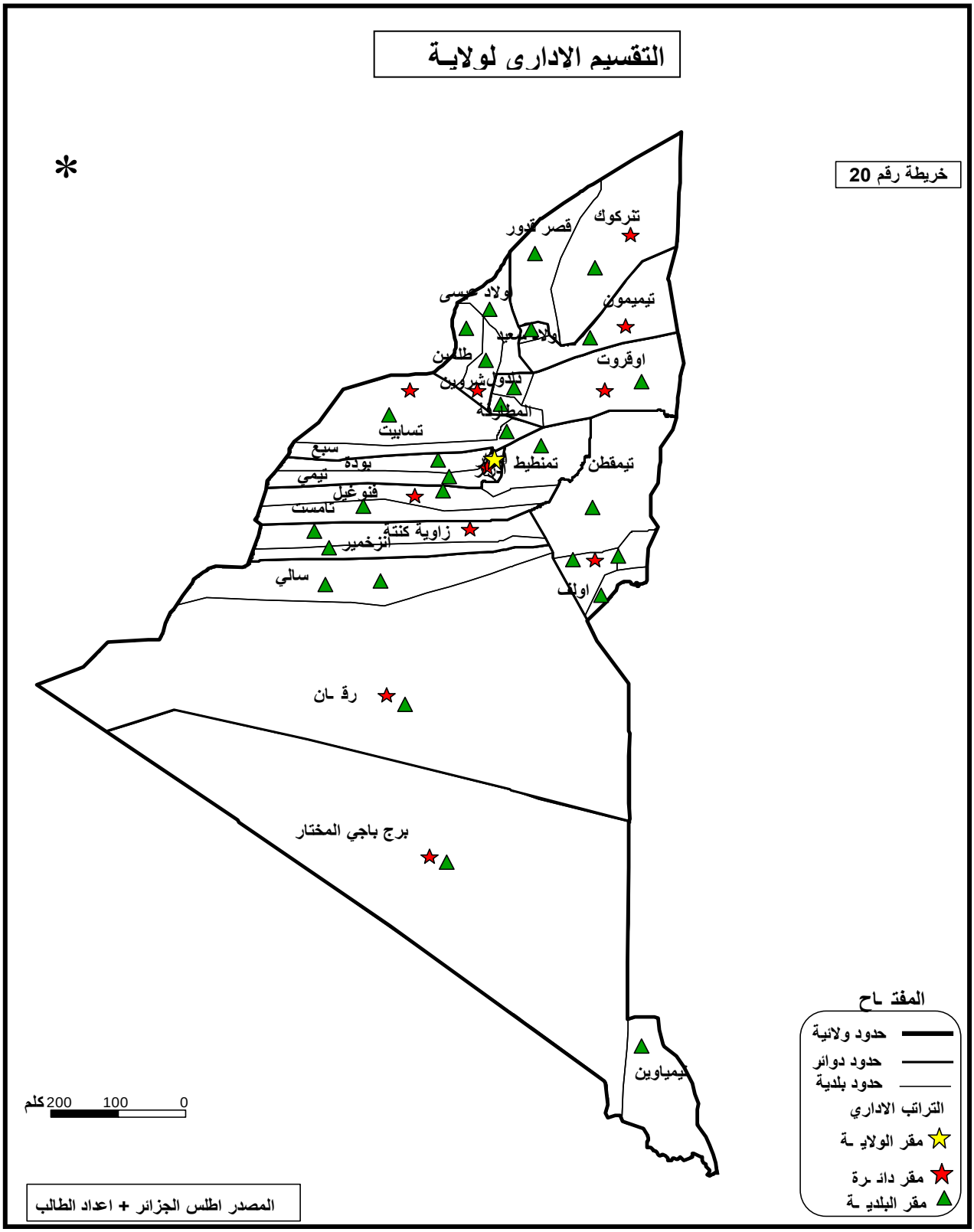

على كل من الزيادة واتجاه الخصوبة (معدلات الإنجاب) .

ا)- التركيب العمري :

أن التركيب العمري لأي مجتمع هو في الحقيقة نتاج حاصل لعمليات سكانية هامة كالمواليد والوفيات والهجرة بمعنى أن التركيب السكاني قد يكون أكثر شبابا أو أكثر كهولة للمتغيرات التي حدثت إما في معدلات الإنجاب والوفيات والهجرة ....الخ وإذا ما تصفحنا الهرمين السكانيين لولاية أدرار يتبين لنا أن المجتمع فتي ويتجلى هدا في اتساع القاعدة وعادة ما يصاحب هدا النمط من المجتمعات تخلف في الحالة الصحية وهذه الأخيرة تؤذي إلى عوامل عدة والتي بدورها تؤدي إلى الوفاة.....؟

مما لا شك فيه هو أن التركيب السكاني حسب فئات العمر الكبرى يعطي صورة أوضح عن حالة السكان وبنيتهم العمرية ، فمن خلال الجدول رقم (13) نجد أن سكان الولاية معظمهم من الشباب فقد استحوذت الفئة العمرية (5-19)سنة و الفئة العمرية (20-59) سنة على نسبة كبيرة .ب 33.29 % و 39.72 %على التوالي، في حين لم يبق لفئة الشيوخ من (60 فما فوق) سوى 6.19 % في تعداد 1987 .وقد يعود انخفاض هذه النسبة الأخيرة إلى ارتفاع معدل الوفيات لذى الشيوخ أكثر منها لذى فئة الشباب وكذا انخفاض أمل الحياة ، ويسير كذلك بنفس الوتيرة في 1998 فقد كان في الفئة العمرية (5-19) سنة و (20-59) سنة 41.31 % و38.15 % على التوالي .

الجدول رقم (06): التركيب العمري لسكان ولاية أدرار حسب فئات السن الكبرى

فئات العمرية الكبرى	1987	1998	2008
0 4	20،77	14،6	11،9
5 19	33،29	41،31	34،25
20 59	39،72	38،15	47،79
60et+	6،19	5،93	4،27

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات تعدادات – 2008/98/87

التمثيل البياني رقم (13): التركيب العمري لسكان ولاية أدرار حسب فئات العمر الكبرى

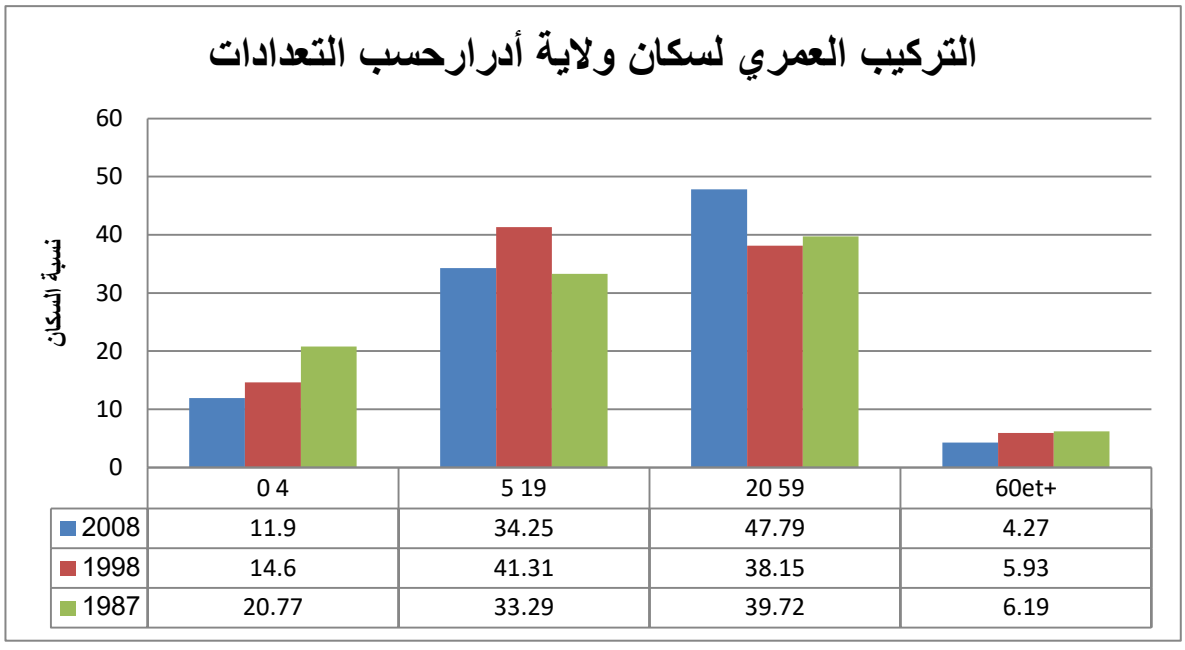

المصدر :معطيات الجدول رقم (06)

وفي تعداد 2008 نلاحظ أن الفئة العمرية التي أخذت أعلى نسبة هي (20–59) سنة ب :

47.7 % ، بينما الفئة العمرية (60) سنة فما فوق فقد استحوذت على أصغر نسبة ب 4.27 %. إن ذل على شي أنما يذل على إن المجتمع الادراري مجتمع شباني.

التمثيل البياني رقم (14) :الهرم السكاني لولاية أدرار حسب تعداد 1998 وتعداد 2008

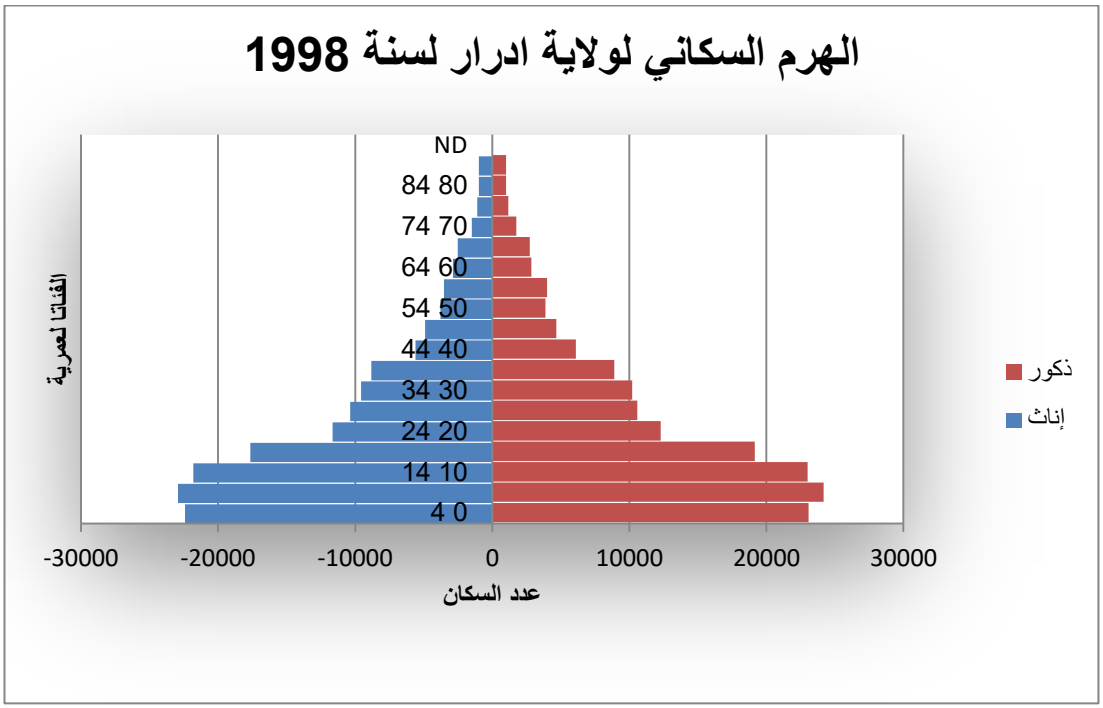

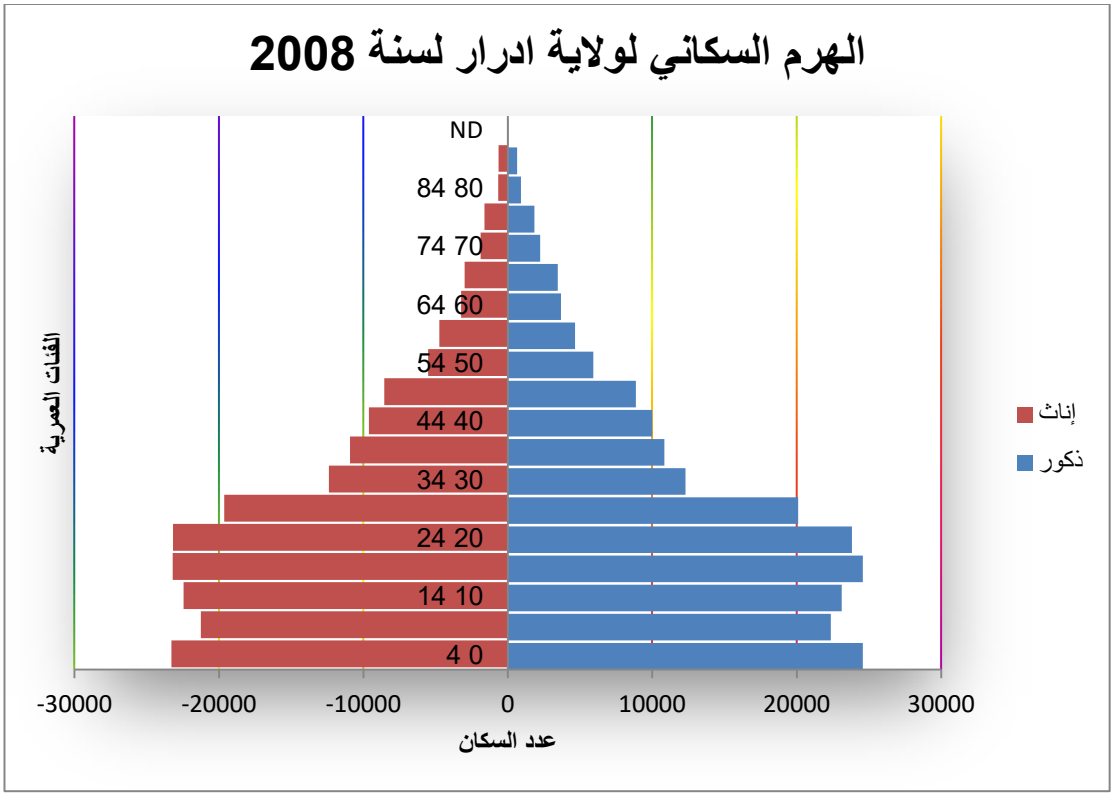

المصدر : معطيات الجدول رقم (04) في الملاحق

يتجلى لنا من خلال التمثيلان البيانيان أن الفئة العمرية من(0-4) سنة إلى الفئة (25-29) سنة ، تأخذ حصة الأسد من التركيبة العمرية للسكان باستحواذها على قاعدة عريضة لكلا الجنسين ، لتبدأ القاعدة في الانخفاض من الفئة العمرية (30-34)سنة إلى غاية الفئة العمرية (55-60)سنة وهذا ما يعكس أن هده الشريحة من السكان نشطين بطبعهم بالتالي فهم معرضين للخطر أكثر من الشريحة الشبانية السالفة الذكر .

بينما السكان المسنين في الفئة العمرية من (60) فما فوق ، فتتراوح نسبتهم بين 4 و5% من السكان في ولاية أدرار .وبالتالي فالمجتمع الادراري مجتمع فتي .

التمثيل البياني رقم (15) : الهرم السكاني لبلدية أدرار حسب تعداد 2008

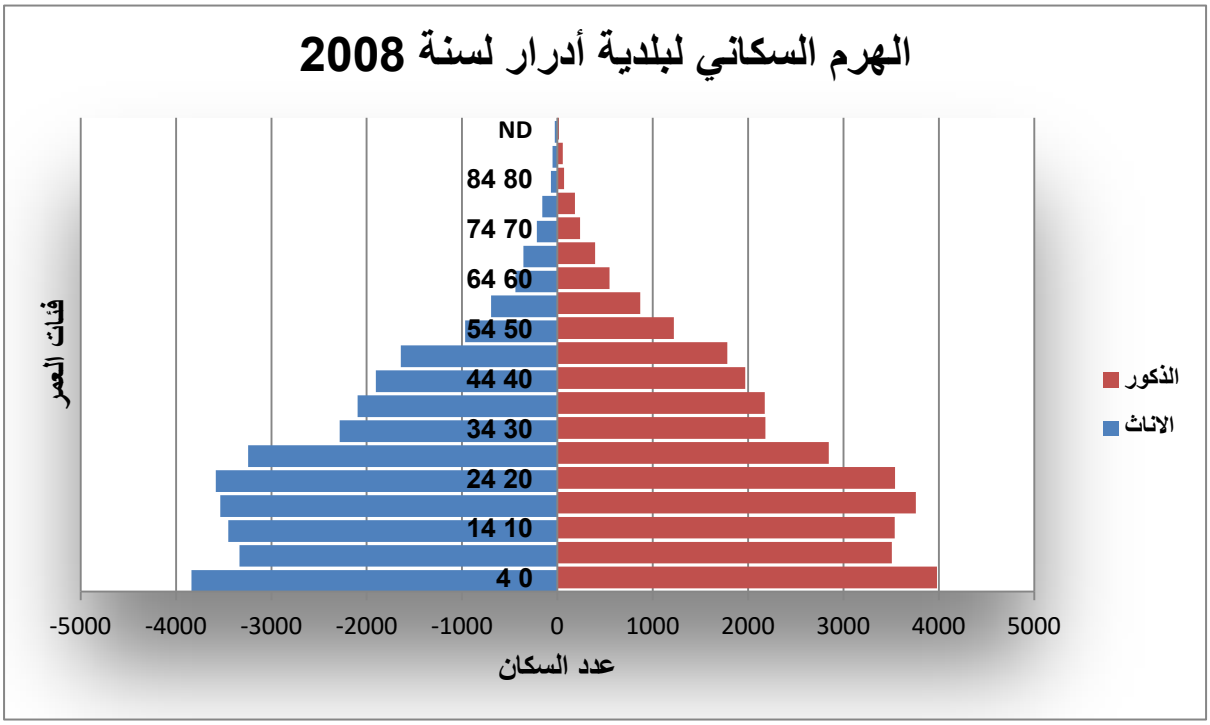

المصدر : معطيات الجدول رقم (05) في الملاحق .

ب)- التركيب النوعي :

ويقصد به تصنيف السكان أو تقسيمهم على أساس النوع أو الجنس (ذكر ، أنثى) ويعتبر هذا التصنيف من المتغيرات أو الخصائص التي تتميز بسهولة قياسها ، وعادةً ما يقاس عن طريق نسبة الذكورة أي 105 ذكر لكل 100 أنثى .

فإذا ما لاحظنا الجدول أسفله يتجلى لنا :

- أن نسبة الذكورة كانت مرتفعة في الفئة الأولى (0-4)من تعداد 1987 وانخفاضها في تعداد 1998 فقد قدرت في التعدادين ب 108.4 و 102.8 على التوالي ، ليرتفع في سنة 2008 إلى 105

الجدول رقم (07) : توزيع حاصل الذكورة حسب السن في ولاية أدرار.

فئات العمر	*1987	*1998	*2008
0 4	108	102	105
5 9	103	105	105
10 14	109	105	102
15 19	100	108	105
20 24	102	105	102
25 29	104	102	102
30 34	109	106	99
35 39	94	100	99
40 44	110	108	104
45 49	110	95	107
50 54	118	102	97
55 59	113	113	113
60 64	112	99	115
65 69	92	108	118
70 74	115	117	113
75 79	105	107	111
80	/	102	100

المصدر :حساب شخصي من معطيات الجدول رقم () في الملاحق .

- نسبة الذكورة من الفئة (5-9)سنوات قدرت في تعداد1987 ب : 103 ، لترتفع في تعداد 1998 إلى 105 وتبقى تقريباً مستقرة في تعداد 2008 .

- في الفئة (10-14)سنة ارتفعت نسبة الذكور حيث وصلت إلى 109 في تعداد 1987 و 105 في تعداد 1998 لينخفض في تعداد 2008 إلى 102

.ويمكن تفسير هذا الارتفاع المشهود في سنة 1987 إلى ارتفاع الإناث مقارنة بالذكور .

– في الفئة (35–39)سنة سجل انخفاض ملحوظ في نسبة الذكورة فقد قدر ب : 94 في تعداد 1987 و 100 في تعداد 1998 ، لينخفض بعدها إلى 99 ، ويمكن إرجاع هذا الانخفاض في هاته النسبة إلى ارتفاع وفيات الذكور مقارنة بالإناث في هذه الفئة العمرية.

– في الفئة العمرية (70–74) سجل أعلى نسبة ذكورة في تعداد 1987 ب115 و 117 في تعداد 1998 لتنخفض في تعداد 2008 إلى 113 ، هذا الارتفاع في يعكس مدى الرعاية الصحية الـتي عرفتها هذه الشريحة بسبب تحسن الأوضاع الصحية ، والاجتماعية للولاية .

التمثيل البياني رقم (16): تطور معدل الذكورة في ولاية أدرار حسب التعدادات

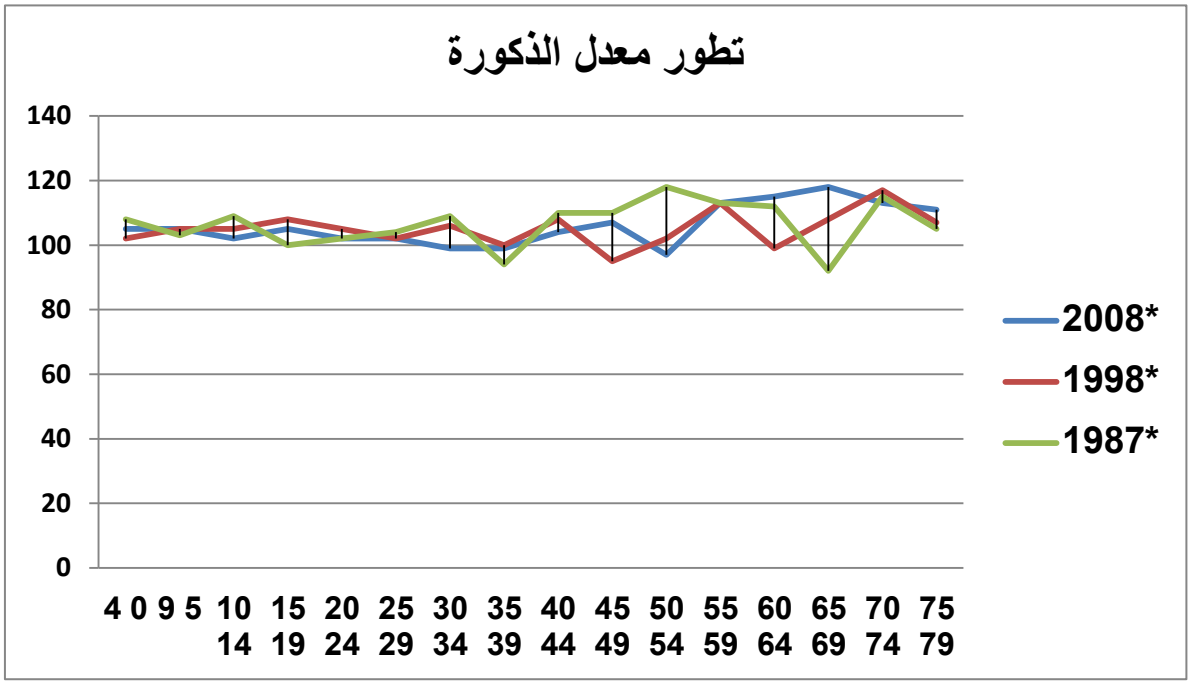

المصدر : الجدول رقم (07) في قائمة الملاحق.

ج)- الكثافة السكانية وتمركز السكان في الولاية:

إن الكثافة السكانية من أهم المؤشرات في توزيع السكان في المجال وهي " أبسط أنواع المقاييس المستخدمة في الدراسات السكانية وهي ببساطة جملة عدد السكان في وحدة مساحية معينة وعلى ذلك فهي تأخذ(عدد السكان/المساحة) وعلى العموم فان الكثافة السكانية تتناسب عكسيا مع حجم المساحة" (جورج بالانديه، 1986، صفحة 665)

من خلال الجدول رقم (06) في الملاحق نلاحظ أن الكثافة السكانية في بلديات ولاية أدرار متفاوتة، فهي مرتفعة في بعض البلديات، ومنخفضة في أخرى، ونجد أن أكبر نسبة للكثافة السكانية في الولاية -في التعدادين- سجلت في بلدية أدرار، حيث بلغت 69.4 نسمة/كلم² وذلك سنة 1998، وبلغت 79.4 نسمة/كلم² سنة 2008.و هذا طبيعي لكونها مركزا للولاية، فهي تلعب دور كبير من ناحية الوظائف، وكل ما يتعلق بالسكان من شغل، وتمدرس وشبكة حضرية، وتجهيزات عمومية وغير ذلك .

د)- معدلات التحضر ببلدية ادرار:

إن ميزة بلدية أدرار أنها ذات طابع حضري، حيث بلغ معدل التحضر في سنة 1987 حوالي 98.8 %، وفي سنة 1998 بلغ 99 %، ووصل في سنة 2008 إلى 96.3% ، و في مايلي توزيع سكان البلدية لسنة 2008 .

جدول رقم (08): معدل التحضر في بلدية أدرار2008 :

المنطقة	التصنيف	عدد السكان	النسبة %
مدينة أدرار	المجمعة الحضرية الرئيسية	48440	96.3
تيليلان	المجمعة الحضرية الثانوية	1016	2.1
مراقن	المنطقة المبعثرة	824	1.6
المجموع		**50280**	**100**

المصدر :مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية بادرار2008 .

التمثيل البياني رقم (17) : توزيع السكان لبلدية ادرار حسب التشتت .

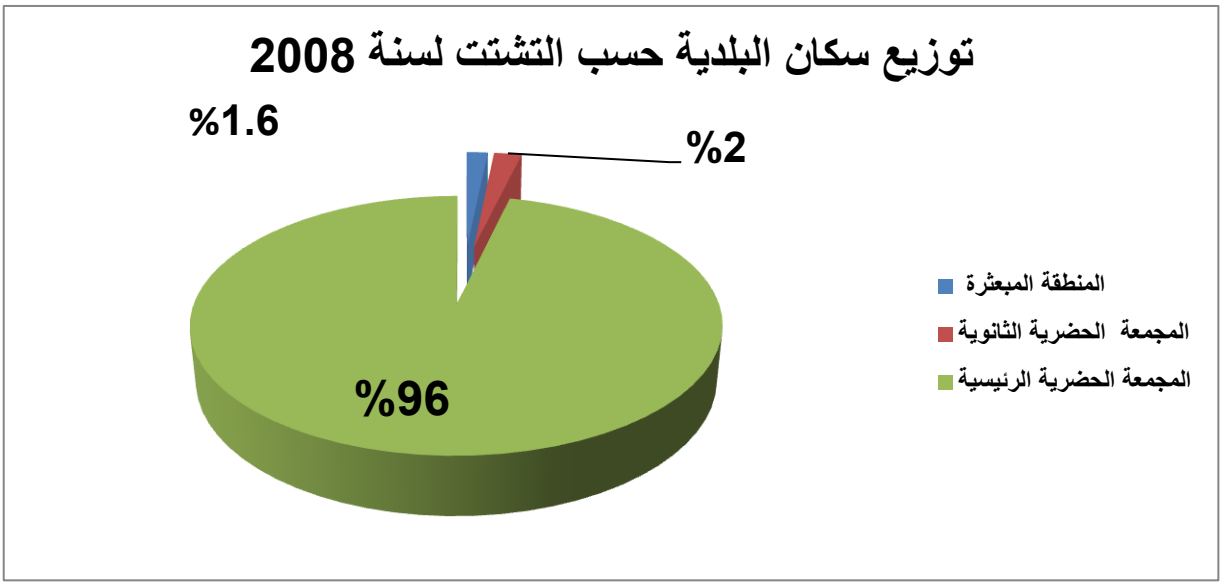

المصدر : معطيات الجدول رقم (15).

9)- تطور سكان بلدية أدرار:

كان عدد سكان المدينة سنة 1966 حوالي 4399 نسمة، وهذا يبين أن المدينة كانت عبارة عن مجمعة سكانية صغيرة، يحيط بها مجموعة من القصور، وهذا طبيعي لأنها كانت تابعة لولاية الساورة، ثم ارتفع عدد السكان بها في التعداد العام للسكان سنة 1977، ليصل إلى 7057 نسمة .في حين بلغ عدد سكان مدينة أدرار في التعداد العام للسكان سنة 1987 إلى حوالي 28580 نسمة،حيث تضاعف أربع مرات عن عدد السكان في سنة 1977، وذلك بمعدل نمو جد مرتفع بلغ 15% **(لاحظ الجدول رقم 09)** والذي تعدى معدل النمو المسجل بالولاية في نفس الفترة، والذي قدر ب 4.98% وهذا راجع إلى الحركة التنموية التي عرفتها المدينة، بفضل انفصالها عن ولاية الساورة، وترقيتها إلى مركز ولاية سنة 1974.

جدول رقم (09): تطور سكان مدينة أدرار حسب التعدادات

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات ومديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية ادرار .

السنة	1966	1977	1987	1998	2008	معدل النمو 1977-1987	معدل النمو 1987-1998	معدل النمو 1998-2008
سكان البلدية	4399	7057	28580	40735	50280	15	3.3	2.1
سكان الولاية	/	133855	217678	311615	402197	5	3،3	6،2

أما في سنة 1998، فقد بلغ عدد السكان في مدينة أدرار 40735 نسمة، أي أنه عرف تزايدا مستمرا سببه تزايد معدلات الهجرة الوافدة، وذلك لسبب الأوضاع الأمنية في الوطن،أي أن معدل النمو بين التعدادين 1987-1998 وصل 3.27، في حين بلغ معدل النمو الإجمالي في الولاية 3.3 ، أي أنه ارتفع عن معدل النمو في التعداد السابق، ويعلل هذا الارتفاع في معدل النمو في هذه الفترة إلى تحسن ظروف الاقتصادية والاجتماعية كتوفر الخدمات ومناصب الشغل الجديدة والانتعاش الذي مس القطاعات الأخرى مما نتج عنه ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية وصوافي الهجرة الموجبة .

أما في سنة 2008، فقد بلغ سكان أدرار 50280 نسمة، أي بزيادة في عدد السكان قدرت ب 9545 نسمة، وبمعدل نمو 2.13، و الذي يساوي تقريبا المعدل الولائي، والمقدر ب 2.58، بين التعدادين الأخيرين .

التمثيل البياني رقم (18): تطور عدد سكان بلدية أدرار.

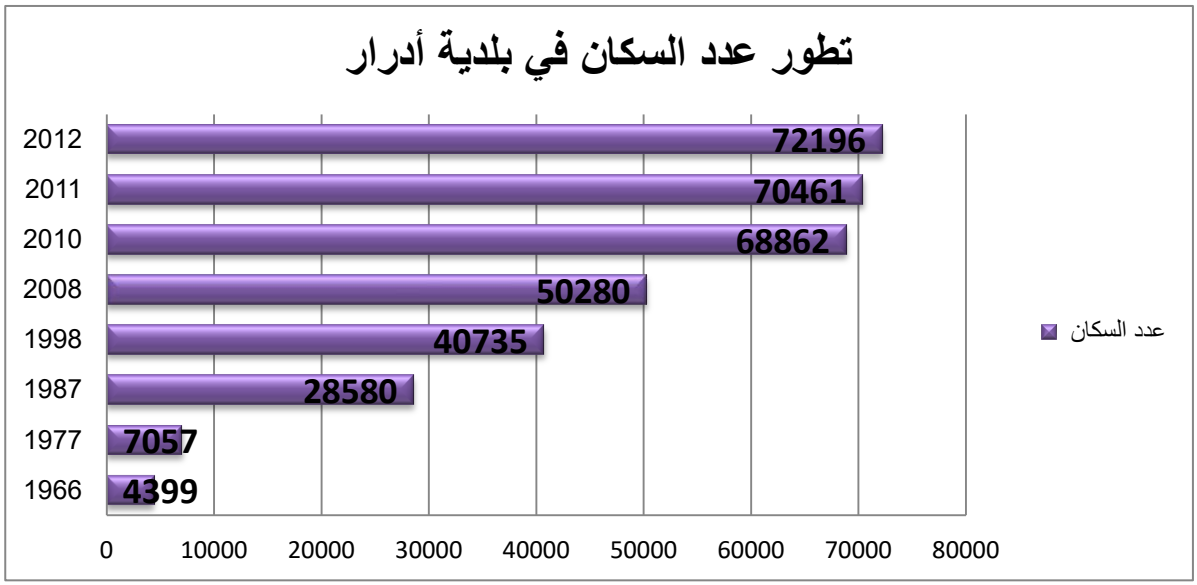

المصدر : معطيات الجدول رقم (16)

9)-1- الحركة السكانية لبلدية أدرار :

أن دراسة الحركة السكانية يعنى بها معرفة الفارق الموجود بين الولادات والوفيات في ارتفاعها وانخفاضها ومدى تأثيرها على البنى السكانية نظراً لتأثرها وارتباطها بالعوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع المدروس .

❖ **المواليد :TBN**

إن معدل المواليد يلعب دوراً هاماً في عملية نمو السكان وهو من أهم المقاييس الديمغرافية لأنه يعطينا صورة عن حالة المواليد في المجتمع ، وفي بلدية أدرار نلاحظ أن المعدل الخام للمواليد TBN قد أنخفض من 30.4 ‰ في سنة 2008 إلى 27.5 ‰ سنة 2011 لترتفع بعدها إلى 29 ‰ حسب الإحصائيات السنوية لسنة 2012 .

❖ **ا لوفيات :TBM**

تعتبر الوفيات من أكثر المقاييس انتشاراً فهو يقيس حالة ونسبة الوفاة بالنسبة إلى المجتمع ويكون بقسمة عدد الوفيات خلال السنة على إجمالي عدد السكان في نفس السنة مضروب في (1000) وقد أخذ أقصى قيمة سنة 2010 ب

5.34 ‰ لينخفض بعدها بوتيرة ضعيفة جداً لا تكاد تكون محسوسة في سنة 2012 إذ أصبح يقدر ب 5.1 ‰.إن دل على شيء إنما يدل على مدى تحسن الحالة الصحة وكذا الرعاية الصحية ،عن طريق توفير مراكز الأمومة وكذا العيادات ، والمستشفيات ، كل هذا كان له الدور الكبير في انخفاض معدل الوفيات الخام .

الجدول رقم (10) : الحركة السكانية لبلدية أدرار.

	السكان	المواليد	الوفيات	*TBN ‰	*TBM ‰
2008	50280	1528	225	30،4	4،5
2010	68862	1981	368	28،5	5،3
2011	70461	1937	338	27،5	5
2012	72196	2090	355	29	5،1

المصدر : مديرية الصحة لولاية أدرار ،الديوان الوطني للاحصائيات وهران ، * حساب شخصي

التمثيل البياني رقم (19):تطور الحركة السكانية في بلدية أدرار

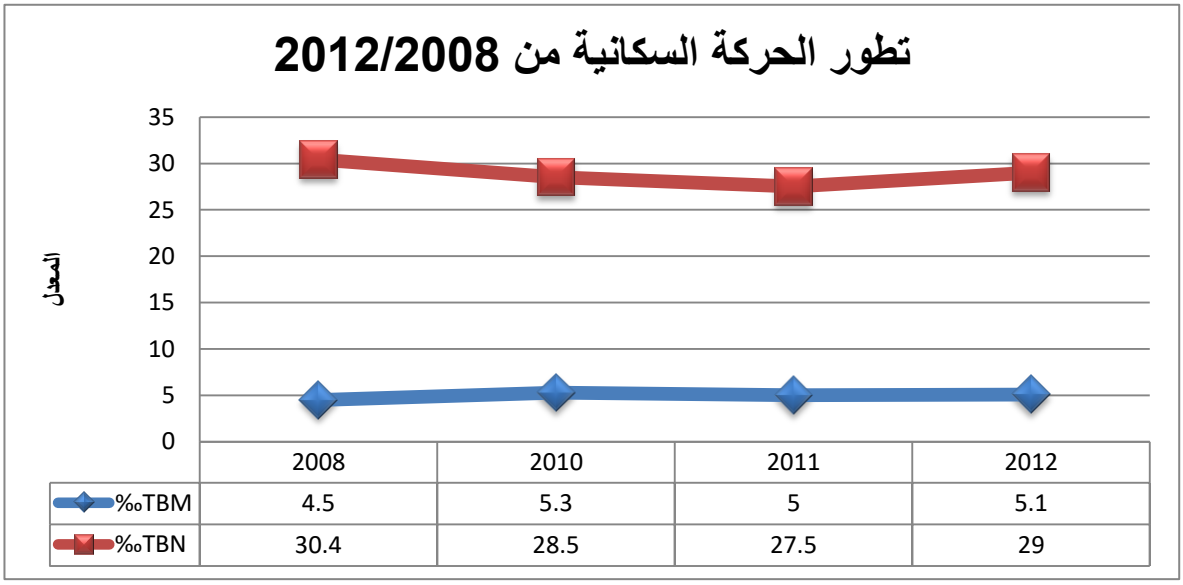

المصدر : مديرية الصحة لولاية أدرار.

10)- التركيب الاقتصادي :

إن معرفة التركيب الاقتصادي للسكان يحظى بأهمية كبيرة، في الدراسة البشرية لأي مجتمع ما، كما يعطينا نظرة شاملة حول خصوصيات المجتمع والقطاع الاقتصادي السائد الذي تتمركز به القوة العاملة، أيضا الشغل عنصر ضروري لاستقرار السكان في المدن،وعدم الشغل يؤثر سلبا في العلاقة بين السكان ومكان إقامتهم، مما يضطرهم للهجرة إلى مناطق أخرى بحثا عن مناصب الشغل.

❖ **الفئة النشطة والفئة التشغيلية :**

تم إحصاء 7017 عاملا سنة 1998 وحوالي 4124 بطال في نفس السنة (أي بنسبة 37.02% من الفئة النشطة) في بلدية أدرار .

وفي سنة 2008 ارتفع عدد العمال إلى 12091 عامل، وفي المقابل انخفض عدد العاطلين عن العمل إلى حوالي 1987 عاطل عن العمل(بنسبة 17.24 % من الفئة النشطة).(لاحظ الجدول رقم 18 أسفله)، هذا الانخفاض في نسبة البطالة يؤدي إلى تحسن الظروف الاقتصادية والمعيشية للسكان .

جدول رقم (11) : توزيع السكان النشطين والمشتغلين ببلدية ادرار :

	1998	النسبة %	2008	النسبة %
مجموع السكان	43903	100	50280	100
الفئة النشطة	11141	25.37	14609	29.05
عدد المشتغلين	7017	62.98	12091	82.76
عدد البطالين	4124	37.02	2518	17.24

المصدر :مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية أدرار و ONS

هذا الانخفاض في معدل البطالة كان نتيجة لعدة عوامل :

– أهمية الأظرف المالية القادمة عن طريق مختلف برامج الاستثمار، وذلك في خلق مناصب شغل جديدة .

– عروض الشغل المقدمة للشباب في عدة صيغ منها الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب (ANSEJ)، تشغيل الشباب، وبرامج أخرى .

– تنامي دور الخواص في مجالات الصناعة والفلاحة والتجارة في السنوات الأخيرة .

– تدعيم القطاع الثاني (الصناعة) بوحدات صناعية جديدة، خاصة في المنطقة الصناعية، وإنشاء المجمع الصناعي الكبير في بلدية سبع للصناعات الاستخراجية (البترول و الغاز الطبيعي)، مما ساهم في خلق العديد من مناصب الشغل الجديدة.

– انتعاش قطاع البناء والأشغال العمومية، بسبب كثرة المشاريع (البرامج السكنية، الطرقات والأرصفة...) التي استفادت منها مدينة أدرار في الآونة الأخرى، وهذا ما أدى إلى المساهمة في انخفاض معدل البطالة.

الجدول رقم (12): عدد العمال حسب القطاعات في بلدية أدرار سنة 2008 .

القطاع	الزراعة	الصناعة	البناء والأشغال العمومية	قطاعات أخرى*	المجموع
عدد العمال	2018	740	4218	5115	12091
النسبة	%16.7	%6.1	%34.8	%42.4	%100

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية ادرار .

*نقصد بالخدمات الأخرى : الإدارة ،الخدمات ،السياحة و الحرف .

بلدية أدرار توفر فيها القطاعات الأخرى (الإدارة والخدمات والسياحة والحرف) اكبر نسبة من العمل لسكان المدينة حسب إحصاء سنة 2008 (42.4% من نسبة العمال)، ومنه يمكن ملاحظة أهمية التجهيزات العمومية في توفير مناصب الشغل للسكان، وبالتالي مساهمتها الفعالة في استقرار السكان .

قطاع البناء والأشغال العمومية يمثل ثاني أكبر نسبة من حيث توفير مناصب العمل لسكان بلدية حسب إحصاء سنة 2008 (34.8 % من نسبة العمال).

وفي المرتبة الثالثة يأتي القطاع الأول (الزراعة) بنسبة 16.7 % من نسبة العمال،الذي تعتبر مساهمته في توفير مناصب الشغل قليلة إذا ما قورنت بالقطاعات الأخرى، وهذا راجع إلى التحول الذي يعرفه المجتمع الصحراوي، من مجتمع قصوري تقليدي يعتمد على الزراعة بالدرجة الأولى ، إلى مجتمع حضري نوعا ما (لكن ليس بنفس التحضر الموجود في الشمال) ، بسبب توسع المدينة ونموها وكثرة الوافدين إليها من مختلف مناطق الوطن.

وبعد ذلك قطاع الصناعة بنسبة 6.1 % من نسبة العمال، وهذا يوضح أن مساهمة قطاع الصناعة في تشغيل اليد العاملة قليلة بسبب قلة المركبات الصناعية والمصانع في المدينة، فالمدينة لا تملك قاعدة صناعية يشاد بها

التمثيل البياني رقم (20): عدد العمال حسب القطاعات الاقتصادية.

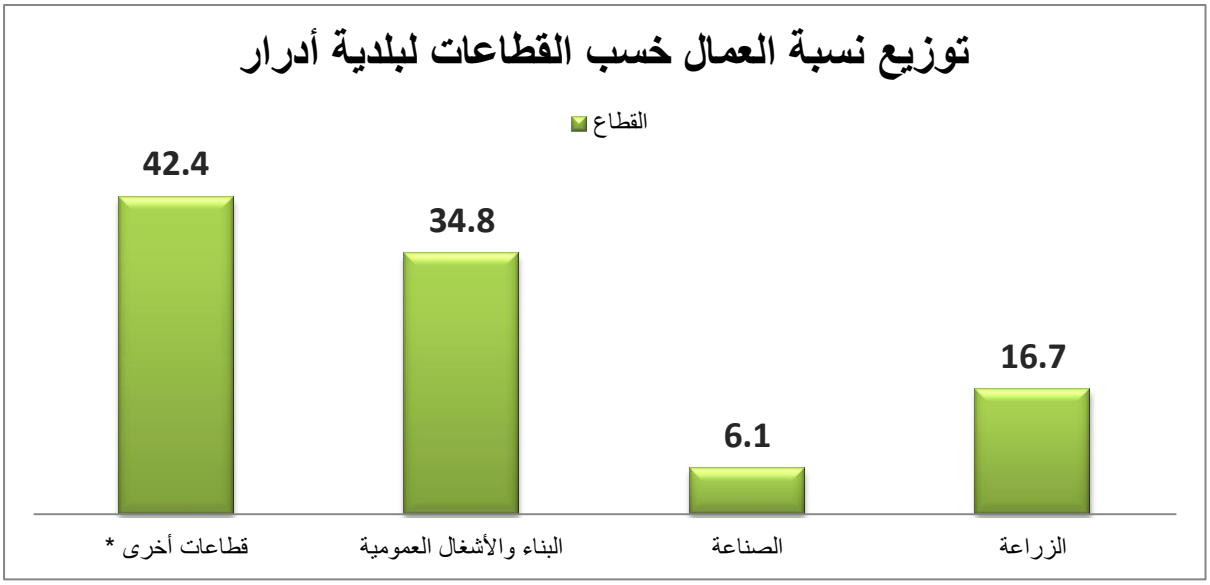

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية أدرار

خاتمة :

هناك العديد من القضايا الديموغرافية الاقتصادية في العلاقة بين النمو السكاني والتنمية الاجتماعية والاقتصادية ، حيث أبدت جميع البلدان النامية بعض القلق بشأن التغيير الديمغرافي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

من المشاكل الرئيسية التي تواجه التركيبة السكانية الاقتصادية التغيرات الديموغرافية في التركيبة السكانية وتأثيرها على سوق العمل وبالتالي على التنمية الاقتصادية. وهكذا فإن مشكلة التحضر والهجرة إلى المدن لأن السكان الجزائريين تميزوا بتغيير هيكلي ينتقل من سكان الريف إلى سكان الحضر. سيكون لهذا التحول آثار كبيرة على سوق العمل.

تشهد الجزائر وصول الأجيال إلى أسواق العمل والزواج بأكبر أعداد. يُعزى هذا الارتفاع في معدل المواليد في السنوات الأخيرة إلى الزيادة في عدد الزيجات في جيل طفرة المواليد ، الذين ارتفع عددهم من 163000 في عام 2000 إلى 325485 في عام 2007. وشهدت حالات الزواج نموًا بلغ 3٪ ، (الديوان الوطني للاحصائيات :2008)

الفصل الثالث

دراسة اجتماعية واقتصادية لتوارق الاهقار- أنموذجا

11) نبذة عن التوارق ممن رووا عنهم :

11)-1 نسبهم :

ينتسب التوارق إلى صنهاجة. وصنهاجة من البربر (الأمازيغ)، ويقول الأستاذ محمد أحمد شفيع وهو من توارق النيجر : ((ينسب شعب التوارق نفسه إلى تمازيغت كما يسمى في الشمال الأفريقي)) . ويتابع أيضا ((وأيضا بالنسبة للأصول فأنا أدركت كثير من أجدادي وسألتهم عن أصل التوارق في رأيهم فقالوا لي بأنهم أدركوا كتب أجدادهم التي تقول بأن التوارق من صنهاجة وهي كلمة معروفة عندهم، بالنسبة لصنهاجة فإن التواريخ القديمة تؤكد نفس الشيء)) (غيرستر جونز، 1961، صفحة 41)

وقد قسم الأمازيغ النسابة إلى قسمين، هما : البرانس، والبتر .

1- البرانس : هم أبناء برنس بن بر .

2- البتر : هم أبناء مادغيس بن بر الملقب بالأبتر .

وتنتسب صنهاجة – التي ينتسب إليها التوارق – إلى الأمازيغ البرانس .

11)-2 دينهم :

التوارق مسلمون سنيون ولقد كان للتوارق دور في نشر الإسلام لا يجهل سواء عندما انطلقوا ضمن جيوش موسى بن نصير ،وطارق بن زياد لفتح الأندلس، أو عندما أسسوا دولة المرابطين (الملثمين) في المغرب والأندلس أو عندما اندفعوا ينشرون الإسلام في أفريقيا في دولة المرابطين الجنوبية .

11)-3 لغتهم :

يقول الباحث الطارقي الحاج آمي : ((الشعب الطارقي شعب مسلم من أصل سامي احتفظ بهويته الحضارية الأصلية و تماشق لغته الوطنية وحروف هذه اللغة تسمى (التفيناغ) تجعل منه أحد الشعوب الإفريقية النادرة التي تمتلك أبجدية نظيفة يرجع وجودها إلى ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام تقريبا . كما تشهد على ذلك الكتابات والنقوش التي تمثل الصحراء وأفريقيا الشمالية ..)) .

و إذا نظرنا إلى لغة التوارق " تماشق " بصرف النظر عن اللغة البربرية العامة ، لوجدناها تكون لغة لوحدها ، ما هي مقومات اللغة ؟ هي أن يوجد شعب يتحدث بها ، وهذه موجود فيها ، أن تكون معبرة عن كل حياة هذا الشعب وهذا موجود أيضا ، أن تكون لها قواعد نحوية ، ومميزات وهذا كله موجود فيها ،

11)-4 أبجدية التوارق(تيفيناغ):

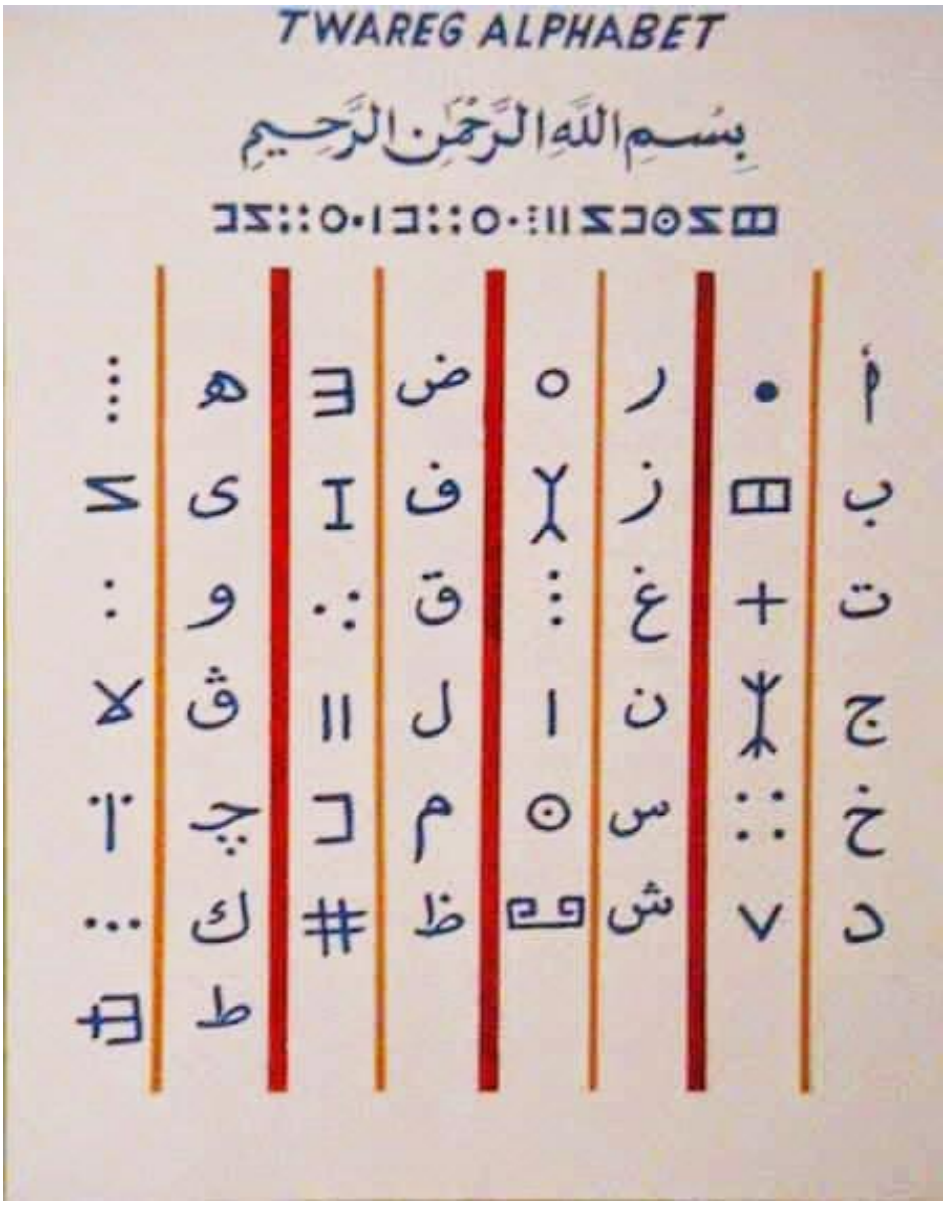

11)- 5 الموطن :

ينتشر التوارق في الصحراء الكبرى في عدد من الدول هي : **مالي -الجزائر – ليبيا – النيجر – بوركينا فاسو** وأماكن انتشارهم في هذه الدول كالآتي **في شمال** وفي **جنوب شرقي الجزائر وجنوب غربي ليبيا وشمال النيجر وشمال بوركينا فاسو** . وجميع مناطق التوارق متصلة بعضها ببعض .

ويقول الأستاذ محمد أحمد شفيع ((والذي نعرف أن كل مناطق الصحراء أو جنوب الصحراء في المنطقة التي يسميها المؤرخون المعاصرون منطقة الساحل الأفريقي هذه المنطقة يسكنها التوارق منذ قرون لا يعرف أولها إلا الله كما قال العلامة ابن خلدون رحمه الله، والمنطقة التي توجد جنوب الصحراء يسميها التوارق بأسماء متقاربة ففي **النيجر** تسمى " **أزواغ** " وبنفس الاسم يسميها توارق مالي " **أزواد** " وكلمة **أزواد** هذه وردت في التواريخ القديمة ، ويقصد التوارق بكلمة " **أزواغ** " السهول لأن **أزواغ** في لغتهم هو السهل، ولأن المنطقة منطقة سهول وهي الممتدة من البحر الأحمر إلى المحيط الأطلسي ، والمنطقة التي يسكنها التوارق يطلق عليها **أزواغ أو أزواد** والغرض واحد ،والذي أريد قوله هو أن التوارق في هذه المناطق ليس كما يقول بعض المؤرخين المحدثين الذين يريدون أن يقلبوا تاريخ المنطقة، ليسوا أناس غريبين عن هذه المنطقة فهم في هذه المنطقة منذ عصور قديمة ومن يرجع إلى تاريخ ابن خلدون وغيره من المؤرخين يجد أنهم تحدثوا عن التوارق في هذه المنطقة أي الصحراء وجنوب الصحراء الساحل، فليسوا دخلاء كما يقول بعض المؤرخين الذين يقولون بأنهم أتوا إلى هذه المنطقة في القرن

الثامن عشر أو السابع عشر الميلاديين أو الخامس عشر،فالتوارق قديمين في هذه المنطقة وهي وطنهم منذ القدم)) .

11)-6 الثورات والاستقلالات الحديثة :

لم يكن للتوارق كيان سياسي حديث ، ومن الجدير ذكره هو أن الجنرال **ديجول** كان يسعى لإعطاء الصحراء الكبرى استقلالها بعيدا عن البلدان المجاورة ويكون ذلك الاستقلال تحت الحماية الفرنسية . ويسمى باسم (جمهورية الصحراء) أو (جمهورية التوارق) ودعا لهذه الغاية وفدا من توارق و عرب مالي والنيجر إلى باريس لحضور احتفالات 14 يوليو الفرنسية عام 1958 م .

وبعد أن جعلوهم يزرون المصانع الحربية ومصانع السيارات طلب الفرنسيون من التوارق والعرب (الوفد الصحراوي) أن يعلنوا عن رغبتهم في الاستقلال المنفرد تحت الحماية الفرنسية ، وإن فرنسا تستطيع أن توفر لهم كل ما يحتاجون إليه ، وما عليهم إلا أن يعلنوا فقط ، ولكنهم رفضوا وعادوا قبل انتهاء مدة الزيارة .

ومن ثم أعلن الجنرال ديجول قراره الشهير بالاستفتاء في منطقة النفوذ الفرنسي بنعم أو لا وذلك بعد زيارته لمناطق غرب أفريقيا . وقد رأى أن شعوب العالم لم تعد تتقبل الاستعمار العسكري المباشر ولكن عليه التفكير في نوع جديد من الاستعمار وطريقة أخرى غير هذه .

وأعد البطاقات لهذا الاستفتاء . وصوت التوارق والعرب لصالح الاستقلال على أن يتفاهموا مع إخوانهم الأفارقة بعد الاستقلال على الطريقة التي سيحكمون بها ، والمهم في هذه الفترة هو خروج المستعمر الكافر .

ولكن وتقدرون وتضحك الأقدار فالمدة التي بقيتها فرنسا في المنطقة ، رفض فيها التوارق والعرب تدريس أبنائهم في المدارس الفرنسية وخططها التثقيفية خوفا على أبنائهم من التأثر بالثقافة الفرنسية الغربية ومن التنصير ، ولكن الأفارقة السود تقبلوا هذه الخطط التثقيفية وأصبحوا هم من يتبوأوا المراكز المهمة في السلطة الجديدة نظرا لتفوقهم الثقافي ، ونظرا أيضا لثقة الفرنسيين فيهم فالفرنسيون هم من تولى حشو عقولهم وتنشئتها أي السيطرة عليها وبالتالي عندما انسحبت فرنسا تركت الإدارة ومسؤولياتها جميعا في يد الزنوج . وبقي التوارق والعرب بعيدا في صحرائهم ، يضطهدون من جديد على أيدي حكامهم الجدد الذين يعتبرونهم دخلاء على المنطقة وأنهم لا فرق بينهم وبين المستعمرين البيض نظرا لبداية تغلغل القومية الزنجية التي بدأ مثقفوها الزنوج المتعلمون في فرنسا يدعون إليها وعلى رأسهم الرئيس السنغالي الأسبق (سينغور) الذي قال في إحدى خطبه أنا موظف فرنسي في رئاسة الجمهورية السنغالية .

وهكذا وجد التوارق والعرب أنفسهم يخرجون من استعمار إلى استعمار ، ومن اضطهاد إلى اضطهاد لا فرق فيه بين الفرنسي الأبيض المسيحي ، والأفريقي الأسود المسلم والإسلام بريء من أفعاله فهو مسلم اسما فقط ، وكلاهما يشرد هذا الشعب وكلاهما يمقته وكلاهما ينظر إليه نظرة معاداة . ولهذا وجب على التوارق والعرب اتخاذ طريق آخر في تعاملهم مع الحكومات الزنجية الجديدة .

فقاموا بثورات عديدة منها ثورة كيدال 1963 م ، وثورة عام 1991م في مالي ، وثورة عام 2006م كذلك قي مالي وثورة 2007م في النيجر وثورات أخرى ،

ولكنها كانت جميعا تنتهي بوساطات دولية فتعد هذه الدول الزنجية بوعود ومن ثم تخلفها .

11)-7 سبب تسميتهم بالتوارق حسب المؤرخين :

اختلف المؤرخون في تسمية التوارق بهذا الاسم ولما غاب عنهم مصدر التسمية بدأوا يتكهنون :

فمنهم قائل أن سبب تسميتهم بالتوارق نسبة إلى طروقهم الصحراء وتوغلهم فيها ومن قائل أن سبب التسمية هو انتسابهم إلى طارق بن زياد إلى غير ذلك من التكهنات والاقتراب بالتفسير من مصدر الاسم ومشتقاته أما الأستاذ محمد عبدالرحمن عبد اللطيف فيقول في تسميتهم بهذا الاسم .

((..وكان التوارق يعرفون من بين هذه القبائل في العصور الوسطى باسم (اسجّلمَاسَن) ولما انتشر الإسلام واللغة العربية ترجمت هذه الكلمة بمقابلها باللغة العربية (الملثمون) فأصبحت مصطلحا يطلق القبائل التي تسكن الصحراء الكبرى وذلك للزومهم عادة التلثم ووضع العمائم على رؤوسهم..)) (محمد عبد الرحمن عبد اللطيف، بدون سنة نشر ، صفحة 36)

وفي العصور الحديثة ظهر اسم التوارق وسميت به القبائل التي تسكن منطقة (أزواغ) بجوار ممالك السونغاي والهوسا .

وقد ذكره كتاب التاريخ باللغة العربية في غرب إفريقيا على هذا الشكل التوارك أو التوارق ولا يعرف أصل لهذه الكلمة ولا كيف بدأ استعمالها لتكون اسما يطلق على الملثمين من سكان الصحراء الكبرى .

ويحتمل أن تكون هذه الكلمة قد اشتقت من اسم منطقة واحات فزان الغنية

بالمياه التي تسكنها فيها قبائل الملثمين واسمها (تارجا)، والنسبة إليها تارقي أو تارجي أو طارقي وجمعها توارق أو توارق فأخذت هذه الكلمة من الكتابات الأوربية التي نقلتها من المراجع العربية في غرب إفريقيا فكتبت باللغة العربية على شكلها الحالي التوارق بإبدال التاء طاء.

ويقول الأستاذ محمد أحمد الشفيع في عنوان فرعي في بحثه عن التوارق كيف يسمي هذا الشعب نفسه؟ ((إن هذا الشعب يطلق على نفسه (كل تماجق) كما ينطقه التوارق في النيجر أو (كل تماشق) كما ينطقونه في مالي أو (كل تماهق) كما ينطقونه في ليبيا والجزائر فالاختلاف هو نطق الحرف قبل الأخير من هذه الكلمة .

وإذا ما حللنا هذه الكلمة نجدها تتكون من جزئين " **كل**" : أي أهل ، أصحاب "**تماجق** " : ومعناه اللغة الطارقية وهذا يعني أن التوارق يعرفون أنفسهم بأنهم أهل أو أصحاب اللغة الطارقية.

الثقافة :

تتكون ملامح الثقافة الطارقية من الشعر الذي يؤلفونه وهم يسمونه (تيسيواي)، والفن القصصي (تينفوسين) الذي يتميزون به، والفن الغنائي (أساهغ)

عادات طارقية "اللثام " :

عرف التوارق بالملثمين بسبب اللثام الذي يلفونه على رؤوسهم ووجوههم، بحيث لا تظهر سوى العينين والأنف، وسبب هذه العادة هو لتغطية الفم؛ من أجل كبح عضلة اللسان، وهو ما تؤكده مقولة التوارق: ((آوال داغ أماوال))، وتعني ((الكلام تحت اللثام)).وهذا ما سنتطرق إليه لاحقاً.

12) أصل التوارق ومواطنهم

12)-1 الملامح التاريخية لبدو التوارق

يرى كثير من الباحثين بأن أول من اهتم بدراسة التوارق هم الباحثون العرب من الجغرافيين والمؤرخين والرحالة، مع أن القليل منهم من خاطر بزيارة التوارق في موطنهم وعايشهم في قلب الصحراء الكبرى. فقد أشار إليهم المؤرخ العربي ابن حوقل (ق 10 م) و البكري (ق 14 م) ، وليون الإفريقي (ق 15 م). (عبد الجليل الطاهر، 1969، صفحة 88) .

أما في العصر الحديث، فقد ظهرت دراسات كثيرة عن التوارق لعدد كبير من الرحالة وعلماء الأجناس والعسكريين والأطباء والمغامرين من الأوروبيين، كلها تصف بدو التوارق في فترة كان فيها النظام الاجتماعي للتوارق غير متأثر بالثقافة الأوروبية. مع ملاحظة أنهم في معظمهم لم يحللوا النظام الاجتماعي عند التوارق تحليلا علميا دقيقا بالقدر الذي ركزوا فيه على الجانب الأسطوري ووصف العادات الغريبة عند التوارق.

كما أن معظم هذه الدراسات استهدفت خدمة الحركة الاستعمارية (في القرن 19م) ومد نفوذها على الصحراء الإفريقية، إذ ظهرت مجموعة من الدراسات الاثنوجرافية عن الصحراء ومنطقة الاهقار قبل الاحتلال الفرنسي لها بنصف قرن تقريبا (إذ تم احتلال الهقار سنة 1905م).

12)-2 ابن خلدون وأصل التوارق:

اهتم عبد الرحمن ابن خلدون بدراسة أجداد التوارق من الصنهاجيين، الذين ردهم إلى أصول عربية نزحت من جنوب الجزيرة العربية، فقال فيهم: "... إن هذا القبيل من أوفر قبائل البربر، وهو أكثر أهل المغرب لهذا العهد وما بعده، لا يكاد قطر من الأقطار يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط، حتى لقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أول البربر ... وذكر آخرون من مؤرخي البربر أن بطونهم تنتمي إلى سبعين بطنا، وذكر ابن الكلبي والطبري أن بلادهم بالصحراء مسيرة ستة أشهر".' **(عبد الرحمن ابن خلدون، 1958، صفحة 315)**

ثم يحدثنا بعد ذلك عن "الطبقة الثانية" منهم وقد سماهم "صنهاجة ملثمون" الذين يضعون اللثام على النحو الذي وصفهم: "... هذه الطبقة من صنهاجة هم الملثمون، الموطنون بالفقر، وراء الرمال الصحراوية بالجنوب، أبعدوا في المجالات هنالك منذ دهور قبل الفتح لا يعرف أولها، فأصحروا عن الأرياف، ووجدوا بها المراد، وهجروا التلول وجفوها، واعتاضوا عنها بألبان الأنعام ولحومها ، واستئناسا بالانفراد، وتوحشا بالعز عن الغلبة والقهر، فنزلوا ريف الحبشة، جوارا، وصاروا ما بين بلاد البربر والسودان، واتخذوا اللثام تميزا بشعاره بين الأمم ..."

وبهذا يؤكد ابن خلدون أن صنهاجة هم أجداد التوارق، الذين آثروا الصحراء على العمران، ووجودهم في أوطانهم هذه يرجع إلى ما قبل الفتح الإسلامي بوقت طويل، ومن المعروف أن الصحراء في هذه العصور كانت تتوفر على الماء والمرعى، وعندما أخذ الجدب يمتد إليها انكمشت أوطان سكانها وانتشروا في

أطراف الصحراء حتى وصلوا إلى إقليم السفانا جنوبا (مالي والنيجر، أو كما يسميها ابن خلدون بلاد السودان).

وهكذا تتأكد حقيقتان، أولاهما: أن صنهاجة الذين نزحوا من جنوب الجزيرة العربية هم أجداد التوارق، وثانيهما: أن أحدا لم يعد يذكر شعب صنهاجة اليوم، وإنما أصبح اسم التوارق هو الاسم المقرون بالصحراء. **(عبد الرحمن ابن خلدون، 1958، صفحة 315)**

12)-3 ابن بطوطة في بلاد التوارق:

يرى الجغرافي الفرنسي (ريمون فيرون R. Furon) أن ابن بطوطة هو أول من ذكر كلمة (الاهقار) وذلك أثناء رحلته عندما ترك (جاو Gao) سنة 1350م متجها شمالا مارًا ب (تاكودا) وشق طريقه وسط صحراء جرداء خالية من الماء والنبات، وواصل سيره 15 يوما حتى وصل بلاد الاهقار التي قال بأنّها قبيلة بربرية. **(Furon (Raymond, 1964, p. 02)**.

ويبدوا من كتابات ابن بطوطة عنهم أنه لم يعجب بطباعهم كما لم يطب له العيش بينهم، وربما يكون السبب راجعا إلى أنه لم يوفق في الزواج منهم، ولهذا اتسمت كتاباته بالمبالغة. ومع هذا فقد وصف التوارق من عدة جوانب وصفا دقيقا: "... وشأن هؤلاء القوم عجيب وأمرهم غريب، فأما رجالهم فلا غيرة لديهم، ولا ينتسب أحدهم لأبيه بل ينتسب لخاله، ولا يرث الرجل إلا أبناء أخته دون بنيه، وذلك شيء ما رأيته في الدنيا إلا عند كفار بلاد المليبار من الهنود، وأما هؤلاء فمنهم مسلمون محافظون على الصلوات وتعلم الفقه وحفظ القرآن، وأما نساؤهم فلا يحتشمن من الرجال ولا يحتجبن مع مواظبتهن على الصلوات، ومن أراد التزوج

منهن تزوج ولكنهن لا يسافرن مع الزوج، ولو أرادت إحداهن ذلك لمنعها أهلها، والنساء هناك يكون لهن الأصدقاء والأصحاب من الرجال الأجانب، وكذلك للرجال صواحب من النساء الأجنبيات، ويدخل أحدهم داره فيجد امرأته ومعها صاحبها فلا ينكر ذلك" (ابن بطوطة، 2002، صفحة 194).

وقال واصفا علاقة الرجال بالنساء عند التوارق: "... دخلت يوما على ابن محمد بن بن يندكان الموفى الذي قدمنا في صحبته فوجدته قاعدا على بساط وفي وسط داره سرير مظلل، عليه امرأة معها رجل قاعد وهما يتحدثان، فقلت له ما هذه المرأة؟ فقال: هي زوجتي، فقلت: وما الرجل الذي معها؟ فقال: هو صاحبها، فقلت له: أترضى بهذا وأنت قد سكنت بلادنا وعرفت أمور الشرع؟ فقال لي: مصاحبة النساء للرجال عندنا على خير وحسن طريقة لا تهمة فيهما وليس كنساء بلادكم، فعجبت من رعونته، وانصرفت عنه، فلم أعد إليه بعدها".

ويستمر ابن بطوطة في وصف عادات التوارق: "وهم قبيلة من البربر، لا تسير القوافل إلا في خفارتهم، والمرأة عندهم في ذلك أعظم شأنا من الرجل، وهم رحالة لا يقيمون، وبيوتهم غريبة الشكل، ويقيمون أعوادا من الخشب يضعون عليها الحصر، وفوق ذلك أعواد متشابكة وفوقها الجلود أو ثبات القطن، ونساؤهم أتم النساء جمالا، وأبدعهن صورا مع البياض الناصع والسمرة ... وطعامهن حليب البقر وجريش الذرة، ويشربنه مخلوطا بالماء غير مطبوخ، عند المساء والصباح".

ويبدوا أن ابن بطوطة لم يكن راضيا على معاملة التوارق له: "... ووصلنا إلى بلاد الهقار وهم طائفة من البربر ملثمون لا خير فيهم، ولقينا أحد كبرائهم فحبس القافلة حتى غرموا له أثوابا وسواها، وكان وصولنا إلى بلادهم في شهر رمضان وهم لا يغيرون فيه ولا يعترضون القوافل، وسرنا في بلاد الهقار شهرا وهي قليلة النبات كثيرة الحجارة طريقها وعر".

12)-4 الأوطان الأولى للتوارق:

يتوزع التوارق حاليا على مناطق متباعدة بعضها عن بعض بمئات الأميال، وهذه المناطق ما هي إلا البقية من أوطان أوسع كان يسيطر عليها التوارق، ولعل التفسير الأقرب إلى الواقع لتوزيع التوارق في الوقت الحاضر أنهم حينما أخذ الجدب سبيله إلى الجهات الصحراوية أخذت بطون منهم في النزوح إلى الجنوب، ملتجئة إلى إقليم السفانا بالقرب من تمبكتو وما يليها شرقا من مالي إلى النيجر.

وبمرور الوقت استقر هؤلاء التوارق الجنوبيون (كما يسمون) في هذه الأوطان الجديدة، وانصرفوا إلى اقتناء البقر، وقل اقتناؤهم للإبل، وأخذ الكثير منهم يشتغل بالزراعة، ويقدر البعض عددهم بحوالي 250 ألف نسمة. (محمد عوض محمد، 1965، صفحة 353).

أما الذين فضلوا الحياة في المناطق الشمالية فقد تفرقوا على عدة جهات جبلية في الصحراء الكبرى، لأن المناطق الجبلية تساعد على الاحتفاظ ببعض المطر إلى جانب ما تشتمل عليه من عيون وآبار على سفوحها وبعض الأعشاب.

وعلى هذا الأساس ينقسم التوارق الذين لا يزالون يسكنون الصحراء إلى ثلاث شعب حسب المناطق الجغرافية، وهي:

أ- توارق جبال التاسيلي –ن- أجار بالجزائر، وقد انقرضوا تقريبا.

ب- توارق جبال الهقار بالجزائر أيضا.

ج- توارق جبال أدرار –ن- افوغاس بجمهورية مالي.

مجموع هذه المجموعات الثلاث لا يزيد عدد أفرادها عن (12 ألف نسمة).

13) النشاط الاقتصادي والتوازن الايكولوجي في منطقة الهقار

13)-1 مدخل:

يتفق معظم علماء الاجتماع والانثروبولوجيا على أن دراسة النسق الايكولوجي تمثل مدخلا أساسيا لدراسة البناء الاجتماعي وتحليله إلى مكوناته وذلك بهدف التعرف على العلاقات التي تربط بين العوامل الجغرافية والطبيعية، وبقية الأنساق التي تدخل في بناء المجتمع من اقتصادية ودينية وسياسية ...الخ، وبخاصة في المجتمعات المتخلفة كالمجتمعات الريفية والبدوية، ذلك لأن الايكولوجيا الاجتماعية Ecologie Sociale تنطلق أساسا من دراسة التفاعل بين الإنسان والبيئة من ناحية، وبين النظم والأنساق الاجتماعية المختلفة من ناحية أخرى. **(احمد ابو زيد، 1965، صفحة 30)** .

يظهر تأثير النسق الايكولوجي بشكل خاص في المجتمعات التقليدية التي يوصف اقتصادها بأنه اقتصاد بدائي مختلط ومتكامل، حيث تجمع بين الرعي والزراعة والمناشط الموسمية التي تتحكم فيها ظروف البيئة الجغرافية. ولاشك أن هذا النوع من المجتمعات توصف بأنها (سلبية) من الناحية الإنتاجية نظرا لاعتمادها الكلي على الموارد الطبيعية دون القيام بنشاط إنتاجي تحويلي. **(أحمد الخشاب، 1970، صفحة 303).**

إن اختلاف النشاط الاقتصادي في المجتمعات التقليدية المتخلفة من فصل لآخر يصاحبه حدوث تغيرات فصلية في كثير من النظم الاجتماعية الأخرى، بحيث يمكن التمييز بين أكثر من نوع من البناء الاجتماعي في المجتمع الواحد، تبعا لهذه الاختلافات، فسقوط المطر مثلا أو عدمه في جهة الصحراء له تأثيره على نظام الرعي في منطقة دون الأخرى.

وعلى هذا الأساس فإن (ديناميكية) النسق الايكولوجي التي تنعكس على النشاط الاقتصادي نجد لها صدى قويا في النظام الاجتماعي كله. فقد كتب "موريس جوديلييه" موضحا آثار البيئة الطبيعية على النظام الاجتماعي في المجتمع التقليدي، فقال: "... لقد كتب (نيوجان) عن وجود علاقة ثلاثية متبادلة بين البيئة الطبيعية والنظام الاجتماعي القبلي، **(موريس ديفرجية، 1975، الصفحات 65-70)** لخصها في:

أ- زيادة مساحة الأقاليم القبلية باطراد.

ب- النمو المطرد لعدد أفراد المجموعات القبلية، وازدياد حاجة المجموعات المختلفة التي تشكل هذه القبائل إلى الحركة والتنقل، ومن ثم تزداد افتراقا وتباعدا بعضها عن بعض في الزمان والمكان.

ج- الزيادة المطردة في عدد الأقسام والفروع والشعب في القبيلة.

ومن حيث مستوى القوى الإنتاجية وطبيعة تقنيات الإنتاج، بأوسع معاني الكلمة، نجد أنه كلما زاد جدب البيئة الطبيعية اضطرت الجماعات القرابية إلى مضاعفة تنقلاتها وانتشارها على مساحات أكثر اتساعا، فتصبح متفرقة ومتباعدة بعضها عن بعض بمسافات أطول، ولآماد أطول مما كانت عليه في المناطق الأقل جدبا.

وفضلا عن ذلك تزداد خطورة النقص الكبير في موارد الحيوان والنبات بسبب أي قحط شديد تتعرض له، الأمر الذي يجعل من الضروري إبقاء الجماعات القرابية آمادا طويلة أو قصيرة في الأقاليم القريبة الأحسن حالا.

والتوارق كمجتمع بدوي قبلي يقوم نظامه الاجتماعي على أساس روابط القرابة التي تتمثل في انقسام الجماعات القبلية إلى وحدات قرابية، والتي يرتبط كل منها ارتباطا تقليديا بمنطقة معينة بالذات وتعتبر هي موطنها الأصلي الذي يحق لها دون غيرها من الوحدات القرابية الأخرى، أن تستغل موارده الاقتصادية من ماء ونبات لصالح أعضائها كما تقيم فيه مخيماتها الدائمة، وتزاول نشاطها الزراعي والرعوي.

غير أن هذا الارتباط التقليدي بالموطن الأصلي لا يمنع الجماعات القرابية للتوارق من الانتشار في موسم الرعي خارج حدود وطنها الأصلي وأن تنقسم إلى جماعات رعوية صغيرة تتألف في معظم الأحيان من أفراد قلائل من الرجال حتى تتمكن من الانتقال بسهولة من مكان لآخر، في حين تترك مخيماتها بما فيها من نساء وأطفال وشيوخ وخدم، في موطنها الأصلي، وبالقرب من المراكز الزراعية لتسهر على قطعان الماعز والأغنام التي لا تتحمل التنقل لمسافات كبيرة في قلب الصحراء الكبرى.

وهكذا تخضع الجماعات القرابية عند التوارق لنوعين من التنظيم الاجتماعي تحت تأثير العامل الايكولوجي يتمثلان في الانقسام المؤقت في موسم الرعي الذي يستمر عدة أشهر ثم التجمع بعد انتهاء موسم الرعي والاستقرار في المخيمات التي لم تغادر حدود الموطن الأصلي، حيث تمارس الجماعة القرابية كوحدة

اجتماعية نشاطها في جمع المحصول من المراكز الزراعية التي يقوم عليها "الحرطانيون" كما سيأتي شرح ذلك.

13)-2 أوجه النشاط الاقتصادي في المجتمع التقليدي:

يتميز اقتصاد الإعاشة بعلاقته القوية بالجانب الديمغرافي، إذ تفسر هذه العلاقة أن المجتمع التقليدي مقيد العدد، وأن كثافته السكانية ضعيفة جدا، إذ على ضوء معطيات ثروته الطبيعية التي تكفل له العيش، والتكنولوجيا البدائية التي يمتلكها، تتطلب منه أن يمتلك مساحة واسعة من الأراضي إذا قيست بالنسبة لعدد سكانه.

ومن جهة أخرى فغن هذا النوع من المجتمعات يتميز بأن نموه الديمغرافي ضعيف، في حين يكون التوازن بين سكانه والموارد الاقتصادية –في كثير من الأحيان– مهتزا.

وقد كتب "موريس جوديلييه" موضحا أثر البيئة الطبيعية على حركة البدو: "... كلما زاد جدب البيئة الطبيعية اضطرت الجماعات المحلية، أي الحشود التي تجمعها رابطة القرابة، إلى مضاعفة تنقلاتها وانتشارها على مساحات أكثر اتساعا، فتصبح متفرقة ومتباعدة بعضها عن بعض بمسافات أطول، ولآماد أطول مما كانت عليه في المناطق التي تقل جدبا" (موريس ديفرجية، 1975، صفحة 70)

وفي منطقة الهقار، التي تسيطر فيها البيئة الطبيعية سيطرة تكاد تكون كاملة، نجد أن التنظيم الاجتماعي القبلي للتوارق يعتبر عاملا أساسيا في تنظيم الحياة الاقتصادية في إطار النسق الايكولوجي، (من إنتاج واستهلاك وتوزيع، ...الخ)، ذلك أن نظام ملكية الأراضي في هذه المنطقة مرتبط ارتباطا قويا بالنظام

القبلي لبدو التوارق، فبصرف النظر عن بعض المناطق الزراعية حول مراكز العمران الرئيسية (في تامنراست، آبليسه، آمسل، ...الخ) والتي تتبع في تقسيمها نظام الملكية الفردية، فإن مناطق الرعي مقسمة بين عدد من القبائل بحيث تمتلك كل قبيلة أو وحدة قرابية منطقة واسعة محددة تحديدا تقريبيا بواسطة علامات أرضية معروفة، ومن حق جميع أفراد القبيلة التنقل داخل هذه المنطقة للرعي أو للزراعة بالقرب من مصادر المياه، ولا يحق لأي فرد أن يرعى حيوانات في أراضي قبيلة أخرى أو يستفيد بمياه آبارها أو أن يعبرها بمواشيه وإبله دون أخذ إذن من شيخها بعد أن يدفع له مقابلا عينيا عن ذلك.

ومن أهم النتائج التي ترتبت على نظام الملكية هذا أن كثيرا من المراكز الزراعية قد تترك دون زراعة، بينما تتكرر زراعة مناطق أخرى في عدة مواسم متتالية بشكل قد يؤدي إلى فقدان خصوبتها، وكذا الأمر بالنسبة للمراعي، بالإضافة إلى أنه في السنوات الأخيرة لوحظ أن أفراد طبقة المزارعين قد هاجروا من المراكز الزراعية إلى الواحات أو إلى مراكز التعدين واستخراج البترول طلبا للعمل بأجر مرتفع، الأمر الذي ترتب عليه إهمال عدد كبير من المراكز الزراعية.

ولما كان نظام الملكية القبلية عند بدو التوارق لا يسمح غالبا لأفراد القبائل الأخرى باستغلال هذه الأراضي، فإنها قد تظل مهملة لمدة طويلة، وفي هذا خسارة لاقتصاد الإعاشة المعتمد على الزراعة وتربية الحيوان، والذي لا يكاد يسد حاجيات سكانه إلا في حدود ضيقة.

والخلاصة هي أن عددا كبيرا من الأفراد والوحدات القرابية عند التوارق يمتلكون مراكز زراعية لها بها "فجارات" أو آبار، يستخدمون فيها طبقة المزارعين

لزراعتها كما أن عددا كبيرا من الوحدات القرابية تستخدم الإبل في النقل والتجارة، أو لحراسة معابر الصحراء أثناء مرور القوافل سواء للإغارة عليها أو لحمايتها.

ولهذا تتطلب دراسة مختلف أوجه النشاط الاقتصادي في المجتمع التقليدي التارقي، أن تكون في إطار التوازن الايكولوجي العام لمنطقة الهقار وهي مناشط الإغارة والنهب والرعي والترحال وتجارة القوافل والتبادل، ثم النشاط الزراعي.

أولا: الإغارة والسلب:

تمثل الإغارة عند أغلب قبائل التوارق جزءا من الحياة الاقتصادية البدوية، وهي الغارات التي يشنها المحاربون على قبائل بعيدة عن موطنهم خصوصا في فترات القحط والمجاعات التي تتعرض لها الصحراء. فقد يقطعون لتنفيذ الغارة مئات من الكيلومترات في الذهاب والإياب بحيث تستغرق الغارة الكاملة عدة أشهر، مع أن عملية الغارة نفسها لا تستغرق أكثر من دقائق.

تنقسم الغارات الصحراوية عادة إلى قسمين: الغارة القصيرة المدى، والغارة البعيدة المدى، ففي النوع الأول يقوم عدد محدود من الأفراد بالترصد لقافلة آتية من بعيد، ثم يفاجئونها، وخلال دقائق يجمعون سلاحها ومؤونتها وحيواناتها، ثم يفرون بسرعة، ومثل هذه الغارات المحدودة لا تصل إلى مستوى النشاط النظامي للقبيلة، وإنما تبقى على مستوى الأفراد.

أما الغارة البعيدة المدى فتحتل مكانا في النظام الاجتماعي للمجتمع القبلي التارقي، فقد يبلغ عدد المشتركين فيها أكثر من خمسين محاربا، أما عنصر نجاحها فيتوقف على المفاجأة التامة، وعلى السرعة وتقسيم العمل بين أفرادها، بحيث يتم جمع الغنيمة والفرار بها بمنتهى السرعة، وبشكل يتعذر معه أو يستحيل اللحاق بالمغيرين، ولهذا فإن أقرب نقطة للإغارة لا تقل عن 700كلم.

يسير المغيرون نحو أهدافهم في الطرق الوعرة الغير مطروقة إلى أن يصلوا إلى المكان المعلوم، فيبادرون بالانقضاض على القطيع (من الإبل) في الصباح الباكر، ثم يندفعون بسرعة عائدين مصطحبين معهم الرعاة الذين كانوا يحرسون القطيع المنهوب، حتى لا يسرعوا بتنبيه القبيلة.

ولكن مع بداية القرن العشرين وتأسيس الإدارة الفرنسية في وسط الصحراء الكبرى وخضوع التوارق نهائيا لها (1905م) أصبحت الغارات ممنوعة ونادرة، مما يوضح أهمية دور السلطة السياسية للدولة الحديثة وسيطرتها على تحركات البدو ,(Lhote (Henri) (1955, p. 377 تدعمها الأسلحة الحديثة ومد الطرق وتنظيم قوافل السيارات، الأمر الذي أدى إلى أيجاد أنواع جديدة من الأنشطة الاقتصادية البديلة في البيئة البدوية.

ثانيا: الرعي والترحال:

يعتبر الرعي الوسيلة الأولى لكسب القوت عند توارق الهقار، إذ يرحلون في فصول السنة المختلفة من منطقة لأخرى، سواء داخل منطقة الهقار أو نحو البلاد المجاورة (مالي والنيجر)، غير أن الرحلات السنوية قد تمتد إلى شهور عديدة، يقطعون خلالها مسافات طويلة، وجميعها من أجل طلب الغذاء لإبلهم وحيواناتهم فقد ترحل القبيلة داخل أراضيها ولا تتعدى حدودها، ولكن إذا ما أردت أن ترعى في أراضي قبيلة أخرى فعليها أن تطلب موافقة رئيس القبيلة صاحبة الأرض (الأمرار Amrar)، وأحيانا تقدم مقابل هذه الموافقة راسين أو ثلاثة رؤوس من الماعز. أما النبلاء فهم الوحيدون الذين لهم حق طلب المرعى لحيواناتهم في جميع أراضي الهقار. (Gaudio, 1967, p. 92).

أما في سنوات الجفاف والقحط فترسل النوق (جمع ناقة) إلى تامسنه (في الشمال الغربي من جمهورية النيجر) التي تتوفر فيها المراعي الدائمة الخضرة

لتأثرها بمناخ المناطق الاستوائية، وعندما تسقط الأمطار في الهقار وتخضر المراعي تعود الإبل إلى موطنها. والملاحظ أنه أثناء هذا التنقل، تبقى في الموطن الأصلي مخيمات التوارق مع قطعان الماعز والإبل (غير النوق) المعروفة بتحملها الحياة في الأماكن الجرداء القليلة الغذاء.

وقد يبدوا –ظاهريا– أن التوارق يستقرون في السنوات الممطرة لكن الواقع أن مخيماتهم لا تتوقف عن الترحال وتغيير أماكنها خصوصا في بداية اخضرار المراعي، لأن التوارق يرون أن كثرة الانتقال هي "أحسن طريقة تسمح للأعشاب بالنمو والازدهار".

أما التنقل المنظم فيكون كل سنة، وذلك عندما ينضج القمح، ويكون ذلك في شهر أبريل فتأتي القوافل من السودان (مالي والنيجر) وتختزن ما تأتي به من ذرة بيضاء في أخاديد في الأرض (مطمورة – أو خزنة بالعربية) (تاخزانت) بالتمهاقية.

كما يتجمع التوارق في هذا الموسم حول المراكز الزراعية لمراقبة الإنتاج الزراعي وجمع المحصول ، كما تقام بهذه المناسبة المهرجانات والمسابقات، وهي ما تعرف ب "الاهال" و"التندي".

وإذا كان الترحال يعني تحرك الوحدة القرابية جميعها من مكان لآخر كما هو الحال في الجماعات البدوية في الوطن العربي، فإن التوارق يعتبرون أقل الجماعات البدوية ترحالًا بالمعنى العام للرحيل، وأكثرهم سفرا، وتفسير ذلك أن التوارق متعلقون جدا بأرضهم وموطنهم الأصلي، وهذا شيء مناقض لوجدان البدوي، لأن رجال التوارق هم الذين يرحلون بعيدا بإبلهم طلبا للعشب، في حين

تبقى خيامهم في الموطن الأصلي ويبقى فيها كبار السن والزوجات والأولاد والخدم(verlet.b, 1962, p. 34) .. والمثل الشعبي التارقي يحث على حب الوطن مهما كانت الظروف: "وطنك وطنك ولو كان جدبا" و"وطنك أحسن من وطن ليس لك"، و"لقد شدني الحنين إلى وطني".

وهكذا يبقى التارقي البدوي دائما مشدودا إلى وطنه، سواء أثناء تنقلاته الداخلية أو أثناء التنقل الفصلي إلى الخارج.

ثالثا: تجارة القوافل والتبادل:

نتيجة لاتصال معظم الشعوب والقبائل والجماعات البسيطة، من بدو وجماعات هامشية، بالحضارة الغربية، اكتسبت كثيرا من ملامح النظام الاقتصادي الحديث، فعرفت فكرة السوق والتعامل بالنقود، الأمر الذي أدى بالتالي إلى حدوث تغيرات عميقة في حياتها الاقتصادية، وبخاصة في أنماط التبادل التقليدية وتجارة القوافل (احمد ابو زيد، 1965، صفحة 264) .

فالاستعمار الفرنسي لمنطقة الهقار تسبب في تناقص النشاط الاقتصادي التقليدي، ذلك أن الإدارة الفرنسية وضعت حدا "لرسوم المرور – Taxes de passages" التي كان التوارق يفرضونها على القوافل التي تمر بأراضيهم، بالإضافة إلى منع الغارات التي كانوا يشنونها على القوافل التي تمر بأراضيهم، بالإضافة إلى منع الغارات التي كانوا يشنونها على غيرهم من القبائل الأخرى وعلى سكان الواحات الشمالية.

وبما أن منطقة الهقار فقيرة من حيث الثروات المحلية القابلة للمبادلة خارج المنطقة، فقد لجأ التوارق إلى مزاولة نشاط اقتصادي جديد وبديل عن "الإغارة

ورسوم المرور" يتمثل في ظهور تجارة "الملح" التي روجوا لها منذ سنة 1896م. حيث يأتون بكميات الملح من منطقة الأمدرور في أقصى الشمال الشرقي من الاهقار، لتباع للجماعات الموجودة على حافة الصحراء الجنوبية، وأصبح الملح مادة أساسية في تجارة المقايضة حيث تستدل حمولة واحدة من الملح بأربع مثيلاتها من الذرة.

تتجه قوافل التوارق نحو جبال الأمدرور في شهري أبريل ومايو من كل سنة*، فتقطع بين ذهابها وإيابها مسافة قد تصل إلى 1.400كلم أو 1.600كلم، وذلك بما فيها مسافة التنقل بين محاجر الملح. ثم تتوجه القوافل العائدة نحو مالي والنيجر حيث تستبدل حمولات الملح بالسروج والأسلحة والنعال والجبن الجاف بالإضافة إلى الذرة، وهي السلع والمواد الغذائية التي يبيعها التوارق في أسواق تامنراست.

إلا أن هذا النوع من النشاط الاقتصادي الجديد لم يستطع المقاومة طويلا في موجة مزاحمة الشاحنات الحديثة لقوافل الإبل، بالرغم من تدخل الإدارة الفرنسية التي أصدرت قرارا بمنع أصحاب الشاحنات من نقل الملح، وذلك إبقاء على أحد المصادر الأساسية في اقتصاد التوارق. وقد صدر القرار المذكور بعد نداءات كثيرة من بعض الاجتماعيين والانثروبولوجيين الذين تخصصوا في دراسة التوارق.

وإلى جانب قوافل تجارة الملح، أوجد التوارق نوعا آخر من تجارة القوافل تخصص أصحابه في تجارة القمح الذي تنتجه المراكز الزراعية في الهقار وذلك بتسويقه في واحة جانت (بمنطقة التاسيلي) أو في منطقة تيديكلت، حيث يستبدل بكميات من التمر بعد أن ينظف من النواة لكي يخف حمله

وقد تراجع هذا النوع من النشاط الاقتصادي أيضا نتيجة مزاحمة الشاحنات الحديثة في نقل القمح والتمور بين واحات الصحراء والتي أدت إلى اختصار الوقت والجهد وعدد الأيدي العاملة.

رابعا: النشاط الزراعي:

أ) من حيث تقسيم العمل:

من دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمنطقة الهقار يتبين أنه لا توجد هناك أدنى إشارة بوجود نشاط زراعي بالمنطقة، ولكن بعد 1905م –تاريخ الاحتلال الفرنسي للصحراء نهائيا– حدثت تغيرات أساسية في القطاع الريفي في منطقة الهقار، وبالذات في ناحية تامنراست والقرى المجاورة لها. (Bourgeot (A), 1994, p. 307)

ففي نفس التاريخ عندما أعلن الامينوكال موسى آج أمسطان طاعته للسلطة الفرنسية في واحة عين صالح (بمنطقة تيديكلت)، قرر أن يستجلب عناصر بشرية جديدة إلى منطقة الهقار وذلك للقيام بالأعمال الزراعية وحفر الآبار والفقارات، وهي الأعمال التي يحتقرها البدو، فالمثل الشعبي يقول ما معناه: "الفأس تأتي بالخزي على البيت الذي تكون فيه".

ومنذ ذلك التاريخ ظهرت في الهقار طبقة اجتماعية جديدة، بدأت نشاطها في الأول في منطقة تامنراست وضواحيها (عين الذيب)، وقد تمثلت في فئة "الحراطين" أو (الازغاغن – جمع أزغاغ في اللهجة التمهاقية)، والتي أدى استقرارها في منطقة الهقار إلى ظهور علاقات اجتماعية واقتصادية وسياسية جديدة تكاملت عن طريقها هذه الفئة الاجتماعية في البناء الاجتماعي التقليدي

للتوارق، وذلك بإيجاد نظام جديد تقوم عليه العلاقات التي تربط بين المزارعين الجدد وبين الرعاة من البدو أصحاب الأرض ومصادر المياه.

لقد دخل التارقي بموجب هذا النظام مع الحرطاني (المزارع) في عملية التعاون، فالتارقي يقدم الأرض والأدوات والبذور والماء، كما يقدم للحرطاني كمية من الذرة للاستهلاك الشخصي، أما الحرطاني فيقدم من طرفه جهده العضلي في العمل الزراعي، وفي النهاية يتسلم الترقي (صاحب الأرض) حسب نظام (التاس – سمونت، أو الخماسة) أربعة أخماس 5/4 المحصول الزراعي من القمح أو الشعير، وإن قام الحرطاني بتحمل نصف التكاليف من بذور وغيرها فإنه يأخذ ثلث الإنتاج ويسلم (3/2) للتارقي حسب نظام (التاس – كرادت، أو الثلث). وفي حالة تحمل الحرطاني لجميع النفقات وحده فإنه يأخذ نصف الإنتاج (2/1) ويسلم النصف الباقي للتارقي صاحب الأرض حسب نظام (التاس – سناتت، أو المناصفة).

كما ترتب على وجود فئة الحرطانيين ظهور نظام جديد للري في منطقة الهقار، كان منتشرا منذ قرون في منطقتي توات وتيديكلت وهو نظام عتيق للري يقوم أساسا على الفقارات والتي هي عبارة عن قنوات طويلة تحت سطح الأرض تتجمع فيها كميات من الماء بواسطة "الخاصية الشعرية" من البرك المائية الموجودة تحت سطح الأرض، والقريبة من منحدرات السهول، بحيث يوجه ماؤها نحو الانحدار لكي يخرج في نهايته على سطح الأرض باتجاه البساتين.

تعلو قناة الفقارة فتحات للتهوية والإصلاح قد يصل عددها أحيانا إلى 600 فتحة على سطح الأرض، وأقلها 100 فتحة، والمسافة بين فتحة وأخرى 10

أمتار، وقد تمتد الفقارة الواحدة على مسافة ستة كيلومترات أو أكثر حسب التكوين الطوبوغرافي للأرض وكميات المياه الجوفية.

يقوم بحفر الفقارات وتنظيفها وإصلاحها أو توسيعها الحرطانيون الذين يطلق عليهم "الغطاسون" لأنهم يغوصون في الآبار بتطهيرها، وهي مهمة قاسية وخطيرة في ذات الوقت، فقد يذهب الغطاس ضحية لتدفق المياه بشدة، وكثيرا ما يتعرض البعض من الغطاسين للأمراض الصدرية.

ورغم ضآلة كمية المياه التي تعطيها الفقارة فإنها لا تتطلب جهدا وطاقة لسحبها، كما أن مياهها تتوزع على البساتين بواسطة قنوات تمتد على سطح الأرض.

يتبع في توزيع المياه نظام دقيق، وذلك بواسطة مقياس يسمى (مشط التوزيع – أو قصرية) يسمح بمرور المياه من فتحات محددة القطر وذلك حسب حق وملكية كل واحد في الفقارة.

فالماء ينساب – في الأول – في قناة، بعد أن يخرج إلى سطح الأرض، ثم يصيب في حوض كبير يسمى (الماجن)، ثم يخرج الماء من الماجن بواسطة فتحات في (المشط)، كل فتحة ينساب ماؤها في قناة، وكل قناة تتجه نحو بستان صاحبها محملة بكمية المياه المقررة له، مع ملاحظة أن مياه الفقارة لا تتأثر بتقلبات الجو، لهذا فمياهها تنساب ليلا ونهارا وعلى مدار السنة.

ويمكن تصور مدى الجهد والوقت المبذولين في حفر فجارة متوسطة طولها أربعة كيلومترات، وعمقها نحو أربعين قدما في المتوسط، لها فتحات للتهوية، كل عشرة أمتار، إذ يستغرق حفرها نحو 48 ألف ساعة من ساعات العمل (أو

4800 يوما) وهذا يعني أن مائة وخمسين رجلا على الأقل كانوا يقومون بالعمل لمدة سنة كاملة للحصول على كمية محدودة من الماء.

كما أن صيانة هذه الفقارات عملية شاقة تماثل عملية حفرها، إذ يستلزم تنظيفها بصورة دائمة ومنظمة حتى لا تنسد أو تنهار جدرانها وعند انخفاض كميات المياه يتطلب الأمر تمديد قناتها أو تعميقها أو تدعيمها بقنوات فرعية جانبية.

يرى "جورج غيرستر G. Gherster" أنه لم يكن بالإمكان حفر هذه الفقارات إلا عن طريق نظام السخرة كما حدث في بناء أهرامات الجيزة بمصر، إذ مما لاشك فيه أن مئات الرجال قد دفنوا أحياء أو اختنقوا أثناء حفرها. (غيرستر جونز، 1961، الصفحات 100-102))

ولكن بعد تحرر عبيد الصحراء، أصبحت الفقارات من الأشياء الأثرية رغم قيامها بدورها لحد الآن في مناطق توات وتيديكيلت، في حين اختفت بناحية تامنراست، إذ بعد ظهور البترول في الصحراء الجزائرية (في أواخر الخمسينات) التحق كثير من الخدم بالعمل في حفر آبار البترول نظرا لارتفاع الأجور من جهة، ولقلة الأخطار من جهة ثانية، والخلاصة أن ما تعانيه الزراعة اليوم في منطقة الهقار راجع أساسا إلى العامل البشري، فالسكان يتزايد عددهم بعد التطور الإداري والاقتصادي، في حين انخفض عدد الأيدي العاملة في الزراعة وذلك نتيجة للهجرة أو النزوح من المناطق الزراعية إلى مراكز العمل الجديدة.

فالهجرة الداخلية تضاعفت معدلاتها في الصحراء الجزائرية بشكل عام خلال العشر سنوات التي سبقت الاستقلال. خصوصا بعد الشروع في عمليات التنقيب

الأولى عن البترول والمعادن. فالعامل الزراعي الذي كان أجره يتراوح بين (1 و2 فرنك جديد)، أصبح أجره الشهري يتراوح بين (400 و600 فرنك) بالإضافة إلى غذائه ونومه. كما زاد من حدة هجرة اليد العاملة الزراعية افتتاح محطة التجارب النووية في رقان Reggan التي تأثرت بها مناطق توات وتيديكيلت التي تعتبر مصدرا لليد العاملة الزراعية في الصحراء، في حين تأثرت تامنراست والواحات التابعة لها بمحطة البحوث النووية في عين أيكر "In Eker".

ب) من حيث الإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية:

تضم منطقة الهقار مجموعة من المراكز الزراعية المتفرقة ذات المساحات المحدودة، تعتمد في ريها على الفقارات أو الآبار (تنوت) ويتجمع أغلبها حول جبال الاتاكور داخل دائرة قطرها حوالي 200كلم تابعة لواحة تامنراست، تضم بعض هذه المراكز قرى صغيرة أو تجمعات سكانية من الفلاحين الذين اتخذوا مساكن لهم من أكواخ القصب (زرائب) والقليل منهم لهم أكواخ من الطوب أو الحجارة.

تقوم الزراعة في المراكز الزراعية على مجموعة قليلة العدد من المزروعات بالإضافة إلى بعض الأنواع من أشجار الفاكهة كالمشمش والعنب والرمان والتين ...الخ، أما أهم زراعات الهقار فتتمثل في القمح والشعير (في فصل الشتاء) والذرة والطماطم (في فصل الصيف)، وهذه الأنواع الأربعة تمثل الإنتاج الزراعي الأساسي الذي يغطي معظم الأراضي الزراعية في الهقار.

أما من حيث الإنتاج وكميته فيمكن الاعتماد على الدراسة المونوجرافية التي قامت بها أجهزة نيابة ولاية تامنراست سنة 1961م، والتي توصلت إلى ما يلي:

فبالنسبة للقمح كزراعة شتوية وصل إنتاج 450 هكتار إلى 360 طنا، أي بمعدل 8 قناطير للهكتار الواحد، في حين وصل إنتاج الشعير 60 طنا في مساحة 100 هكتار أي بمعدل 690كغ في الهكتار الواحد.

أما إنتاج الذرة فلم يتعد 7 أطنان في مساحة 25 هكتارا، في حين وصل إنتاج الطماطم المجففة حوالي 5 أطنان صدرت إلى الواحات الشمالية.

وفيما يتعلق بعدد النخيل في منطقة الهقار فقد كان منخفضا بالنسبة لمساحة المنطقة، مع العلم أن تامنراست والقرى المجاورة لها ليس بها نخيل، أما باقي القرى فقد كان نصيبها من النخيل كما يلي:

- سيلت: 6.000 نخلة. – آبليسه: 3.000 نخلة.
- ايدلس: 2.000 نخلة. – عين آمقن: 800 نخلة.

إذن يمكن المجموع: 11.800 نخلة.

والخلاصة هي أنه حتى سنة 1962م ظل البناء الاقتصادي التقليدي للتوارق محافظا على الخصائص التالية:

أ- سيطرة المقايضة كنظام للتبادل في الاقتصاد التقليدي.

ب- الاعتماد الكلي للسكان في تغذيتهم على التمر والذرة. وهي موارد لا تنتجها منطقة الهقار وإنما يستوردها التوارق من المناطق المجاورة بواسطة المقايضة.

ج- نتيجة لهذا كله فقد تطلب هذا النوع من التنظيم الاقتصادي التقليدي تربية أعداد كبيرة من الإبل لضمان تجارة القوافل والتبادل.

د- بقاء اعتماد التارقي وارتباطه بنظام الخدم في الخيمة، وبالحرطانيين في الميدان الزراعي.

14) المرأة والأسرة عند التوارق

يتفق الانثروبولوجيون وعلماء الاجتماع على أن الزواج يستمد أهميته باعتباره مؤسسة اجتماعية توفر أساسا ثابتا لتكوين العائلة الزواجية وتنظيمها، أما وظائفه الأصلية فتتحدد في سد الحاجات الجنسية للشريكين وإنجاب الأطفال، وهي وظيفة ثانوية إذا قيست بالوظيفة الأولى.

لكن السؤال المطروح هو: ما هي العوامل التي تساعد على تشكيل العلاقات الزواجية؟ وتقرير اختيار أحد خطي الانتساب إلى الأم أو إلى الأب؟

يرى العلامة "رالف لنتون" أن جميع المجتمعات يبرز فيها توزيع الأنشطة بين الرجال والنساء، ويكاد يكون هذا التوزيع صارماً في أغلب الأوقات لأن مهمة توفير الطعام و المواد الخام تقع عادة على أحد الجنسين دون الآخر، ومن الطبيعي أن تحاول الفئة القائمة على روابط الدم التمسك بأعضاء ذلك الجنس صاحب الأنشطة البالغة الأهمية من الناحية الاقتصادية.

ففي مجتمع يعتمد بالدرجة الأولى على الأعمال الزراعية التي تقوم بها النساء، نجد أن الجماعة القائمة على رابطة الدم تعاني من فقد نسائها عن طريق الزواج، أكثر مما تعانيه من خسارة رجالها، أما في مجتمع الرعاة فالوضع مختلف، إذ أن مهمة الاعتناء بالحيوانات تكون من مهام الرجال ولهذا تحرص الجماعة القرابية على المحافظة على عضوية الذكور وتوسيعها.

ومن جهة أخرى فهناك علاقة واضحة بين خط الانتساب في أي مجتمع وبين مكان إقامة الزوجين. ففي نظام الانتساب إلى الأم يرتبط عادة سكن الزوجين بمكان سكن أهل الزوجة، بينما في نظام الانتساب إلى الأب، يرتبط سكن الزوجات بمكان سكن أهل الزوج، بمعنى أن مكان إقامة الزوجين يؤول عادة إلى الشريك الذي عن طريقه يحصل الأطفال على عضويتهم في العائلة والذي يعيش الزوجان مع أهله.

ومعظم المجتمعات الأمومية تسود فيها هذه الظاهرة، حيث تستمد الزوجة قوتها من دعم أقاربها الرجال، وهو الأمر الذي يمنع الزوج أو يحد من ممارسة سيطرته على الزوجة، وبالتالي يصبح حق طلب الطلاق سهلا بالنسبة للزوجة.

أولا: المركز الاجتماعي التقليدي للمرأة التارقية:

لا يمكن القيام بتحليل البناء الاجتماعي للتوارق دون تحليل الدور الاجتماعي الذي تقوم به المرأة أو "الحارسة المفترسة" في إطار البناء الاجتماعي للمجتمع التارقي، لكن أهمية دور المرأة التارقية أدى بكثير من الانثروبولوجيين القدامى والرحالة إلى إساءة فهم وتفسير معنى الحرية التي تتمتع بها المرأة التارقية في مجتمعها، وذلك عندما اعتمدوا في تفسيراتهم على العلاقات السابقة للزواج التي تربط بين الفتيان والفتيات وعلى العلاقات التي تنشط في مناسبات (الاهال) و(التندي)، حيث يتعرف فيها الشباب من الجنسين على بعضهم البعض، حتى أن بعض الأوروبيين أطلقوا عليها "مجالس الحب Cours d'amour" وهي احتفالات تنظم في بعض المناسبات الاجتماعية كجمع المحصول الزراعي من المراكز الزراعية، أو عند ازدياد مولود أو ختان، ...الخ.

إن النصين اللذين أوردهما ابن بطوطة في رحلته عن المرأة التارقية في الهقار يعتبر أن أقدم إشارة إلى المكانة التي تتمتع بها المرأة هناك، وقد اعتمد على ابن بطوطة كثير من الرحالة الأوروبيين خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

أما الواقعة التي رآها ابن بطوطة فلا ترقى إلى مستوى الملاحظة الموضوعية، وبالتالي لأن تتخذ لإطلاق الأحكام الجزافية على المرأة التارقية لاسيما وأن ابن بطوطة عادة كثيرا ما يتهجم على أهل البلاد التي لا يستقبله سكانها استقبالا طيبا، وخاصة إذا لم يتزوج منهم.

لقد اندهش ابن بطوطة من الحرية التي منحها التوارق لنسائهم، وعندما وصف ذلك اعتمد على واقعة واحدة حدثت مع أحد أصدقائه وليس نتيجة لتعدد ملاحظاته ثم خروجه بنتيجة عن هذه الظاهرة، فابن بطوطة نفسه عبر عن هذا عندما فهم خطأ علاقة الرجال بالنساء، وذلك عندما رأى زوجة صديقه متكئة إلى جانب رجل غريب، فرد عليه صديقه: "بأن علاقات النساء بالرجال في بلادنا علاقات طيبة وسليمة ... إنها علاقات قديمة وشريفة، وهي فوق مثار الشبهات...".

وقد لخص أحد الرحالة المحدثين علاقة الرجال بالنساء عند التوارق فقال: "... إن العلاقة المتبادلة بين الرجال والنساء ليست لغرض الفراش، وإنما هي للعين والقلب فقط".

يرى "كلود بلونجرنون C. Blanguernon" بان الفكرة التي تقول بوجود ظاهرة الإباحة الجنسية عند التوارق، فكرة مضللة من الأساس، ذلك لأن المرأة التارقية: "... متحكم فيها من طرف عائلتها، ... كما أن الإسلام سبق وان قوض

شيئا فشيئا نظام القرابة الأمومي...، بالإضافة إلى أن الرؤساء أنفسهم أصبحوا يوصون لأبنائهم بالمسؤولية من بعدهم".

ويؤكد هذا الرأي الانثروبولوجي الفرنسي "هونري لوت H. Lhote"** الذي يقول بأنه: "... من الصعب التأكيد بوجود الإباحية الجنسية عند التوارق، لأن التوارق يولون أهمية كبيرة لسمعة نسائهم وطهارتهم ولأن ... الزاني عندهم يعاقب دائما بالموت، حيث أن الزوج هو الذي يقوم بتنفيذ العقاب بنفسه، إذ يقتل الجاني بيده دون أن يجرؤ أحد في المجتمع باستهجان عمله أو الوقوف في طريقه".

وللوصول إلى تفسير لحرية المرأة التارقية في مجتمعها التقليدي، ووضعها في إطارها العام من البناء الاجتماعي لبدو التوارق، لابد من الإشارة أولا إلى أن التوارق يرجعون .

نسبهم إلى جدتهم "تين هينان"*** التي نسجوا حولها أساطير وقصصا كثيرة، حتى أن الأديب الفرنسي المعروف "بيير بنوا P. Benoit" استوحى منها بطلة قصته "Antinéa" التي تعيش في قصر سحري من جبال الهقار، وقد نشر قصته هذه سنة 1919م.

إن حرية المرأة التارقية مكفولة من طرف المجتمع قبل الزواج، فالتارقي لا تسيطر عليه فكرة التفوق على المرأة قبل زواجه، كما أن موقفه تجاهها لا يتغير بعد أن يتزوجها. فالفتاة تتمتع بجميع المزايا التي يتمتع بها الشاب عادة في المجتمعات البدوية، ولهذا يلاحظ أن مستوى تعليمها متقدم على الشاب، إذ منذ صغرها تهتم بها والدتها بحيث تعلمها تفصيل الملابس وترقيعها، وتصنيع شعر

الماعز والجلود، وطريقة إقامة الخيمة وفكها، وطريقة التزيين للنساء، كما تعلمها حروف "التيفيناغ" وقراءة القرآن، والشعر وإلقائه.

ومن أهم الأشياء التي تتعلمها الفتاة التارقية من أمها وتعتبر ذات أهمية في مجتمعها، العرف على آلة "الامزاد" الموسيقية وهي آلة وترية تشبه الربابة العربية. وباختصار فإن المرأة التارقية هي "الأمينة" على ثقافة التوارق التقليدية.

يظهر أثر التارقية في النظام الاجتماعي في أن التارقي يرث الطبقة التي تكون عليها أمه بصرف النظر عن الطبقة التي ينتمي إليها الأب. كما أن الرجل الذي يتزوج سيدة أعلى طبقة من طبقته الاجتماعية فإنه عمليا ينال مكانة أعلى، حتى ولو ظلت مكانته من الناحية النظرية هي مكانة قبيلته.

ومعنى هذا أن النساء التارقيات بإمكانهن الزواج برجال أقل منهن منزلة اجتماعية ولكنهن لا يفقدن شيئا من هذه المكانة، ولكن الرجل إذا أراد أن يحافظ على مكانته الاجتماعية فعليه في هذه الحالة أن يتزوج إما سيدة من طبقته –أو في مستواها– وإما أعلى منها. بالنسبة للزوجين أو بالنسبة للأطفال، فالمعمول به عند التوارق أن الزواج لا يترتب عليه استبدال للأسماء أو التنازل عنها من أحد الطرفين، لكن الأطفال يحملون اسم أبيهم دون أمهم، غذ لا يوجد في المجتمع التارقي اسم عائلي، فيقال: فلان ابن فلان، أو (أحمد آج محمد)، أي أن الأطفال يحملون اسم الأب.

يقول التوارق بأن الأم هي التي تحمل أبناءها قبل الولادة، لهذا فهم أبناؤها وليسوا أبناء الرجل، فإذا تزوجت المرأة من قبيلتها فأولادها يرجعون إلى نفس القبيلة، وإذا تزوجت من خارج قبيلتها فالأولاد لها وليسوا لأبيهم أو لقبيلته، وإذا

توفى الزوج فإن الأولاد وأمهم يرجعون إلى قبيلة الأم، وإذا ظل الأب على قيد الحياة ووقع انفصال بين الزوجين فإن الأولاد يبقون مدة معينة معه، ثم يعودون بعدها إلى قبيلة أمهم.

أما إذا أرادت المرأة التارقية إنهاء العلاقة الزوجية فيمكنها ذلك بأن تقف أمام جمع من التوارق لكي تعلن عن رغبتها في إنهاء علاقتها بزوجها، دون أن تتطور الأمور بينهما إلى نزاع حاد، بل إن الطرفين عندما يتقدمان إلى القاضي في تامنراست يكتفيان بطلب تسجيل طلاقهما لأنهما مقتنعان باستحالة الحياة مع بعضهما دون ذكر السبب الأساسي لانفصالهما.

ثانيا: ظاهرة تنظيم الأسرة عند التوارق:

يرى بعض الباحثين أن العدد الأصغر للسكان سواء في مجتمع أو أمة يؤدي إلى رفع مستوى معيشتهم، لأن ذلك يتيح نصيبا أوفر للأفراد مما يمتلكون وما ينتجون...، أما من الوجهة النظرية فالأسرة الصغيرة الحجم تتمتع بمستوى معيشة أعلى من الأسرة الكبيرة في حالة تساوي الاثنتين في الدخل، لهذا فإن تحديد حجم الأسرة يحمي مستوى المعيشة الذي وصلت إليه.

وهنا تبرز دينامية الجماعة ومدى نفوذها على الأفراد، لأن قرارات تنظيم الأسرة في المجتمع التقليدي عادة ما ترجع إلى قرارات الجماعة وأنماط القيادة والعلاقات الاجتماعية السائدة فيها.

وفي مجتمع التوارق التقليدي وجد مثل هذا التقييد لعدد المواليد ذلك أن رئيس القبيلة بإمكانه أن يأمر أفراد قبيلته بتحديد عدد المواليد أو بزيادته، تبعا لتناقض أو

نمو الموارد الطبيعية وتوقعاتهم للمستقبل، خصوصا في الفترات التي تنذر بالقحط، ويرى البعض أنه بإمكان رئيس القبيلة أن يأمر بإيقاف الإنجاب تماما.

وتبدو هذه العملية ضرورية في منطقة "الاهقار لا تكاد تكفي سكانها لإشباع حاجاتهم من الغذاء، وعلى هذا الأساس توصل التوارق في إطار التوازن الايكولوجي إلى إيجاد العدد الأمثل من السكان الذين يمكن توفير الغذاء لهم، أي أنهم عرفوا تنظيم الأسرة.

أما عن الطرق التي تستخدم في تحديد عدد المواليد عن طريق منع الحمل فيسودها الغموض، إذ عندما يسأل الرجال عن هذا الموضوع يجيبون بأن هذا من اختصاص النساء، لكن الانثروبولوجي الفرنسي "بلونجرنون" توصل بعد بحث عميق إلى الطريقة التي تستخدمها النساء لمنع الحمل فقال: "... بالرغم من أن النساء أكثر تكتما حول موضوع منع الحمل، فقد توصلت بعد صبر طويل إلى معرفة وسيلة خطيرة ولكنها ناجعة وفعالة، ولكن انتشارها بين النساء ليس مؤكدا، نظرا لما يحيط بمثل هذه الأشياء من كتمان، أخبرتني سيدة تارقية أن النساء يستعملن "مسيرا Sonde" يصنعنه من حجر "أزاريف Azarif" أو الشب بالعربية، بحيث يأخذ شكل القلم الحجري ثم تستعمله المرأة بحركة ميكانيكية في المهبل وعلى فترات متتابعة، ولكن كثيرا ما أدت هذه العملية –كما تقول السيدة التارقية– إلى وفاة الكثيرات".

ثالثا: الزواج عند التوارق

لا يتزوج توارق الهقار –في العادة– إلا في سن متأخرة وذلك بعكس الحال في الريف وعند الجماعات البدوية في البلاد العربية، إذ من النادر أن يتزوج التارقي قبل سن الثلاثين والمرأة قبل الخامسة والعشرين.

عندما يشعر التارقي أنه في حاجة إلى زوجة وتكوين أسرة، فإنه يكلف عددا من أفراد أسرته أو أقاربه أو من أصدقاء الأسرة للقيام بمهمة الخطبة "ابادراهن Ibadrahen"، وإذا كان والد العريس هو الخاطب فإنه يقول لوالد العروس: "إنني أريد خيمة وحصيرا لولدي"، فيفهم والد الفتاة أن المقصود من العبارة هو طلب يد ابنته، وعند الموافقة تبدأ المفاوضات على المهر والهدايا حسب العرف المتبع في كل قبيلة، فمثلا مهر فتاة "الكل غلا" (النبيلة) يتكون عادة من سبع نياق، وإن كانت الفتاة من "الدج غالي" (الاتباع) فمهرها ثلاث نياق، وإن كانت من باقي قبائل الامراد فمهرها ناقة واحدة وبعض الرؤوس من الشياه، أما الخيمة فالزوج هو الذي يعدها.

ومن العادات الغريبة التي يقول التوارق بأنها زالت بتغير المجتمع التقليدي وتتلخص في: أن توضع في خيمة العروسين، ليلة الدخلة، كومة من الرمل، تفصل بينهما وتبقى لمدة ثلاثة أيام لا يقترب العروسان أثناءها إلى بعضهما، لأن فلسفة هذه العادة تقول للزوج الجديد: الليلة الأولى تكون فيها هذه المرأة أختك، وفي الليلة الثانية تكون أمك، وفي الليلة الثالثة تكون حماتك، أما في الليلة الرابعة فهي زوجتك، ثم يزيلون كومة الرمل من الخيمة.

أما مراسيم الزواج فتتم في بيت أهل الزوجة، لأن الزوجة تقيم مدة سنة على الأقل عند أسرتها، وقد تمتد هذه المدة لتصل خمس سنوات، وهي المدة التي تقوم العروس أثناءها بإعداد جهازها من فرش وأدوات جلدية وملابس وغيرها. ثم يأتي الزوج ليأخذ زوجته إلى بيت الزوجية في حفلة خاصة، وقد تصحبه ومعها طفل أو أكثر أنجبتهم قبل انتقالها مع زوجها (حسب المدة التي قضتها في مخيمها)، لأنه في تلك الفترة كان يتردد على زوجته ثم يعود إلى مخيم والديه.

يفسر التوارق ضرورة وجود هذه المدة (من سنة إلى خمس سنوات) وذلك لكي يقدر فيها الزوجان كل منهما الآخر ويتعرف على طباع شريكه، كما يلمسان في نفس الوقت مدى المسؤولية العائلية حتى لا يفكران في الانفصال أو عدم تقدير الحياة الزوجية في المستقبل.

أما التعدد عند التوارق فموجود ولكنه نادر جدا بالرغم من معرفتهم بإباحة الشريعة الإسلامية بتعدد الزوجات، فإن من الشروط التي يؤكدون عليها قبل تزويج نسائهم ويطالبون بها الخاطب هي عدم التعدد وعدم إقامته خارج منطقة الهقار.

رابعا: مراحل العمر عند التوارق

إذا كانت التنشئة الاجتماعية تهدف إلى اكتساب الفرد (طفلا، فمراهقا، فراشدا، فشيخا) سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تكسبه الطابع الاجتماعي، وتمكنه من الاندماج في الحياة الاجتماعية، فإن من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية تحديد الجماعة لأدوار الأفراد التي تطلب منهم القيام بها وذلك تبعا لجنس الفرد ومرحلته العمرية.

وعند بدو التوارق يمر الفرد بعدة مراحل اجتماعية تحددها الجماعة خلال مراحل نموه العديدة، من الطفولة إلى الشيخوخة.

يطلق توارق الهقار على الطفل الصغير اسم "آرا Ara" وهو اسم يطلق على أي خلفة من أي جنس كانت، ومن أي مستوى حيوانا كانت أو إنسانا، لأن الطفل في هذه المرحلة عند التوارق لا يتمتع بأي أهمية اجتماعية (Matériaux ...gest (M), p. 179)

وهناك أمثلة كثيرة على هذا، فأولاد الرجل يطلق عليهم "آرا–ميدان"، وأولاد الأخوة "آرا–ناناتن"، وأولاد الخوات "آرا–تناتن".

أما بالنسبة للإنسان فإن مفهوم "آراو Arraou" هو الأكثر استعمالا، وجمعه "أروان Arrawen" ومؤنثه "تراوت Terraouet" وجمعه "تراوين Terrawin". لكن المفهوم السائد الآن بالنسبة للأطفال هو "أنوبي Anubi" أو "ابراد Abarad" وهو يشمل الجنسين، وجمعه "اينوبا Inuba" و"ابراد–ان Ibarad'en" والملاحظ أن (الكل غلا) يستعملون مفهوم "أنوبي" في حين يستعمل الامراد (الأتباع) مفهوم (أراو).

أما الأسماء التي تطلق على الأطفال فهي متنوعة جدا وغريبة في الوقت نفسه، إذ يرى الأنثروبولوجي هنري لوت أن عادات التوارق في تسمية الأطفال تشبه عادات الهنود الحمر الذين يعتقدون في كثير من المظاهر والحوادث الطبيعية التي ترافق ازدياد المولود، فكثير من أطفال التوارق يتسمون بأسماء لمظاهر طبيعية أو لحيوانات، إذ لو صادف ميلاد طفلة سقوط "البرد"، فإنها تسمى "تيديقليس" أي "البرد"، وإن مر حيوان في لحظة الميلاد فإن الطفلة تسمى باسمه مثل "الغزال–تاهينكات" أو "النمر–أنابة" أو "الجربوع–أكوتي" Lhote)) (Henri)، (Les toureg du Hoggar, pp. 327–328 إلى غير ذلك من الأسماء

التي كانت منتشرة بشكل واضح في الثقافة التقليدية للتوارق، ولكن تحت تأثير الثقافة العربية الإسلامية انتشرت الأسماء العربية مثل "الصديق ولد المصطفى" و"أحمد ولد محمد" و"أحمد باه ولد أحمد"...الخ.

وبين 2 و3 سنوات أي في سن الفطام يطلق على الطفل "أمغول- Amagoul" (الفطام). وفي هذه المرحلة يتساوى أيضا صغار الإنسان والحيوان، إذ يطلق على الصغير "اكوفيد Akufid".

وفي سن 6 سنوات يبدأ الطفل في ارتداء سروال يسمى "أعرجاج Ardjadj" ومن يلبس العرجاج يسمى "ايدكين عرجاج" وتقام له حفلة أو مناسبة يحضرها أقاربه، وابتداء من هذه المرحلة يصبح من حقه أن يشارك في حراسة قطيع من الماعز (عند الامراد)، أما أطفال (الكل غلا) فغنهم يرافقون الراعي فقط. وعلى العموم فإن من حق الطفل أن يتعرف على ما يحيط به في بيئته من حيوانات وأشجار، كما يتعلم "القيافه" والتمييز بين آثار مختلف الحيوانات وحتى الإنسان.

ونظرا لأهمية هذه المرحلة من حياة الطفل وأثرها في تكوين شخصيته، فغن التوارق يعارضون بشدة العقاب القاسي في حق الأطفال، لأن شدة العقاب -على حد تعبيرهم- تجعل من الطفل ذا مزاج حاد، ولهذا فإن عاقبوا الطفل في هذه السن فإن عقابه يكون بإلزامه بالبقاء داخل الخيمة(C). (Blanguernon)) ، Le hoggar, p. 143)أي بحرمانه -مؤقتا- من الحرية".

ومن 7 إلى 10 سنوات يطلق على الطفل "اقبقاب Akabkab" وهي السن التي تتحدد فيها كفاءاته الجسمية "اسدوبيت أكبال Ieddubit akabal" وذلك عندما يصبح قادرا على تحمل المسؤولية، أي عندما يكلف بقطيع من الحيوانات

أو أن يحمل قربة أو يقود مجموعة من الإبل إلى مورد المياه، وأن يمسك بأي حيوان ويقوده إلى أي مكان، وباختصار أن يكون "عنصرا فعالا ومنتجا، من حيث القوة والعمل".

ومن 10 إلى 12 سنة يصبح بإمكانه أن يسافر "اساكال Issakal" راكبا أو راجلا (عند الامراد)، إلى السودان أو إلى أية جهة أخرى، كما يبدأ في التعرف على مسالك الصحراء التي تمر بها القوافل، أما الفتى من "الكل غلا" ففي الغالب يبقى في المخيم إلى جانب والده.

وبعد 12 – 13 سنة يطلق على الأولاد البالغين "اكبايو Akbayu" وجمعه "كبايت Cbayet" ومؤنثه "تاكبايت Tacbayut" ويبدأ فيها الشاب في إظهار علامات البلوغ، ولهذا يبدأ في وضع اللثام ثم ينزعه. أما الفتاة فتضع الرداء بعد ظهور أولى علامات "الحيض" وتسمى الفترة من 7 إلى 14 سنة بالنسبة للفتاة "تامسكات Tameskat".

ترى "روث بينسيكت R. Benesict": "أن معظم الجماعات التقليدية تحدد المراهقة من الناحية الاجتماعية ذلك لأن الحفلات التي تقام لهذا الغرض الهدف منها الاعتراف –بشكل من الأشكال– بأن الطفل قد بلغ مرحلة جديدة تنسب إليه فيها مسؤوليات لم يعهدها، وهي عملية ذات مظاهر متنوعة ... لكي تفهمها علينا أن نهتم بتلك الفترة التي تسمى "فترة الانتقال" (بنديكت روث، صفحة 47)

وبدو التوارق كمجتمع تقليدي يحدد لأفراده فترة للانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة إلى البلوغ. فلكي يتبوأ المراهق مكانته الاجتماعية الجديدة. يبدأ في وضع اللثام بصفة دائمة، ويكون ذلك في مناسبة خاصة يحضرها أقاربه وتقدم

له فيها الهدايا، يتمثل أهمها في خنجر ولثام أزرق "تاكويه، وتاجلموست" وبهذا يصبح رجلا من حقه أن يحضر حفلات "الأهال" و"التندي" وأن يشارك في مجالس الرجال. أما الفتاة فتتلقى بمجرد بلوغها هدايا من الملابس وتقام لها نفس المناسبة مثل الفتى. وفي الغالب يكون الاحتفال بفترة الانتقال من المراهقة إلى الرجولة (أو الرشد) بمناسبة صيام الشاب لشهر رمضان أول مرة. ويطلق على الشاب في هذه الفترة أو لحظة البلوغ "أماواد Amawad" وللمؤنث "تماواد Tamawad" وتعني من بلغ سن الرشد أو البلوغ الآن، أما الراشد الذي مرت عليه فترة فيسمى "اجاد Aggad" (Matériaux ...gest (M), p. 197).

وعند بلوغ التارقي 25 سنة يبدأ والداه في التفكير لإيجاد زوجة له وهي عملية عادة تستمر من سنة إلى ثلاث سنوات في المتوسط. وعندما يستقر رأيهما على الفتاة المرغوبة فإنهما يرسلان من يقوم بمهمة الخطبة ويطلق عليه "سنكارت ابادراهن".

أما المتزوجان الجديدان فيطلق عليهما "اشاير للمذكر، وشايت للمؤنث"، إلى أن يزداد عندهما مولود، وهنا يصبح من حقهما أن يطلق عليهما "ايمايارن Imayarn" (اميار للمذكر، وتاميار للمؤنث)، ومعناها: (البالغ، العاقل، المسؤول). وفي هذه المرحلة يسمى المتزوج "نلس" وتسمى المتزوجة "تهط".

وعند إظهار التارقي لعلامات الشيخوخة ومنها الارتكاز على عصا، فإنه يطلق عليه "ويشار للمذكر"، و"توشار للمؤنث (Matériaux ...gest (M), p. 199).

تعتبر الأسرة خلية المجتمع التارقي ، ونواتها فهي المرأة (تماط) التي تمتاز بالاحترام والتبجيل ، في وسط يسوده النظام الأمومي الذي استمده منذ عهد **تين هينان** ، والتي اعتبروها جدتهم الأولى وسيدتهم الوقورة ، حيث ورثوا عنها جاهها ونسبها . وعدم اختلاط التوارق مع بقية القبائل الأخرى ساعد المرأة أن تنفرد ببعض الخصوصيات ولعض المهام .

أ)– وصف المرأة التارقية :

هي امرأة سمراء اللون ، طويلة الرقبة ، مستقيمة الأنف ، ذات عينان كبيرتين وأسنان بيضاء ، أما قامتها فهي متوسطة ، وبشرتها ناعمة ، وهي لا تضع الوشم كالمرأة العربية أو البربرية ، بل تطلي جسدها بالصياغة الحمراء أو الصفراء ، كما ترتدي لباسا أزرقا نيليا الذي يصبغ ذراعيها ويديها.(h.foiey, p. 100)

ب)– مهامها :

تهتم المرأة بالخياطة وحياكة الخيام وتركيبها وإنشاءها ، حيث تقضي معظم أوقاتها تحت الخيمة بتربيتها للأطفال ، وطهي الغداء. (Henri Duveyrier, 1864, p. 340)

فإذا ما أنهت عملها سرحت شعرها الطويل أ، شعر ابنتها مشكلة ظفائر طويلة ، تطلي بالبدة وتربط بحزام وتلوى للخلف

والعمل اليومي للمرأة التارقية ، هو أقل تعبا من المرأة العربية (Henri Duveyrier, 1864, p. 341) ، إذ نجد خادمتها تساعدها في تنظيف الخيمة وحلب الشياه والنوق ، وجلب الماء من الأبار ورعاية الأطفال عند المشي ، في حين نجد السيدة تعلم ابنتها خاصة – الطهي والخياطة والقراءة والكتابة التيفناغية،

كما تقوم بزيارة أقاربها ، وفي المساء –وفي حضرة زوجها تحمل أمزاد– لتعرف نوطات موسيقية ، ترفه بها عن نفسها وعن أسرتها

وإذا بلغت المرأة سن الكهولة ، حضرت الاجتماعات القبلية ، فتدلي بآرائها ، وتقدم مقترحاتها ، حتى أنها تتدخل في فض بعض النزعات بن الفئات المتخاصمة أو بين الأعداء

ج)– مكانة المرأة في المجتمع التارقي :

تتمتع المرأة بالاستقلالية ، التي أثارت جدل العديد من الرحالة والعلماء والأطباء الذين زاروا منطقة الهقار منهم هنري دوفري (**Duveyrier–Henri**) وشال دوفوكو (SH.DOVECOU) وهنري لوت وبول فرمال ، حيث بالغوا في الحديث عن علاقات الشابة التارقية مع الجنس الأخر ، قبل فترة الزواج . فقد كانت حسب هؤلاء تحضر السهرات ويتعرف من خلالها الشاب على زوجته المستقبلية . ولقد كثر حديث هؤلاء الفرنسيين الذين بالغوا في وصف بعض سلوكات الشابة التارقية ، حين أشاروا الى أن الشاب يختلى بالشابة في نهاية السهرة ، وقد ذهب هؤلاء الفرنسيون الى القول بأن الشابة التارقية وهي مازالت في ريعان شبابها قد تهب جسمها ، وتفقد بذلك عذرتها ، وتدخل حياة "أسري " ، حتى أصبحت ممن يروقها من الشباب والرجال (محمد السويدي، 1991، صفحة 94)

إذ كانت هذه الأوصاف سببا في قول الفرنسيين بأن أغلب النساء التارقيات يتمتعن بالحرية الكبيرة ويفقدن إلى الحشمة والخجل وهذا مبالغ في ولا مجال في من الصحة. (محمد السويدي، 1991، صفحة 95) .

خامساً- الزواج عند التوارق بقلم المؤرخين الأجانب

الزواج هو الوسيلة الوحيدة لتكوين أسرة مترابطة ، يقوم عليها بناء المجتمع الصالح ، شرعه الله عز وجل للحفاظ على الأنساب ، كما أن الزوج يشعر كلا من الزوج والزوجة بروح المسؤولية ، فيحثها على التعاون والمحبة والتأليف والتآزر ، والزواج في سن مبكرة لأسباب عديدة منها ، ميلهم للحياة الماجنة واندفاعهم نحوها وإذمانهم على سهرات –الاهال– فيسن يتراوح مابين 25و 30 سنة. (Henri Duveyrier, 1864, p. 484) .

ويقترف الرجال بزوجة واحدة عالية النسب ، ويكتفي بالمحافظة عليها ، خاصة وأن الفقر وتدني المستوى المعيشي يجعل التارقي لا يفكر في التعدد لأنه لا يستطيع أن يعيل عائلتان فأكثر ، حيث ينال مكانة رفيعة تطبيقا للعرف السائد بينهم ،واحتراما لمشاعرها – المرأة هي التي تختار شريك حياتها – بإذن والدها – ، الذي لا يعارض اختيار ابنته للزوج الذي ترغب فيه بل إلا إذا كان لا يشرف العائلة ، خاصة وإن كانت ابنته من الفئات النبيلة .

أ)- الخطبة:

هي مجرد وعد بالزواج ، وتتم عند التوارق بالطريقة التي اعتاد جل المسلمين بحضور ولي الزوجة وجمع من الأقارب وشاهدي عدل ومرابط – جل تقي من الأشراف – حيث يجتمعون في خيمة أهل العروس ، يتبادلون الحوار في تحديد المهر وتاريخ موعد الزواج ، وفي حالة إتمام الاتفاق بين العائلتين ، تقرا الفاتحة وترفع الأيادي ، تدعو للزوجيين أو الخطيبين بالبركة ، متبوعة بزغاريد النسوة إعلانا عن الزواج ، ثم يقدم التمر للزوجين ، لربط أواصر المحبة بين العائلتين ،

لقوله تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة .....الآية) .

ب)– المهر (اهري) :

يحافظ التوارق على الزواج من فئة واحدة ، كفئة النبلاء مثلا التي لم تعرف أي اختلاط مع الزنوج والعبيد ، بل يتخذون الجواري حليلات ، حيث كان يملك موسى أق أمستان ست جواري دون أن يخفي ذلك . أما المهر فهو ما يقدمه الرجل للمرأة من مال وهدايا ، إظهارا لوفائه لها ورغبة في معاشرتها بالمعروف . وقد تحدد المهور حسب إمكانية العائلة وحسب انتمائهم القبلي ، فإن كانت المرأة من النبيلات فمهرها سبع نوق ، إضافة إلى الذهب والحلي والقماش ، الذي يمنحه الزوج ليلة الزفاف إلى والدي الزوجة ، وقد لا يستطيع الزوج دفع كل المهر بل يقدمه على شكل دفعات ، حسب قدراته .

لقوله تعالي : (واتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مرينا)**(سورة النساء : الآية 4).**

ولما كان مهر النبيلة غاليا ، والنبيل فقير لا يستطيع دفعه ، فإنه يمتنع عن الزواج من النبيلة وينتقل الى خطبة بنات فئات الأتاع ، الأقل مهرا ، حيث هو عبارة عن ماعز وأفرشه ملونة **(paul vermal :1955 p488)**

لقد أدت عادات وتقاليد الزواج لدى التوارق إلى إيجاد عدد من المشاكل الاجتماعية فقد كان عدم قبول تزويج النبيلات من الفئات الأقل درجة بمثابة زواج غير مشرف .

ج)- مراسيم الزواج

تبني للعروسين خيمة فتبقي الزوجة تحت خيمة والديها ، وحينما ينتهي من تركيب الخيمة الحديثة ، يقيم بها الزوج مع أصحابه ، ثم تذهب النسوة لإحضار الزوجة في أبهي حلة ، متزينة بأجمل اللباس والحلي ، حيث يهدي لها الزوج مهرا تمتطيه ، لتنقل إلى بيته ، أما الرجال فيركبون المهور ويتسابقون بتشجيع من النسوة اللواتي يتغنين بأجمل إيقاع التندي، ويتسامر الجميع إلى غاية الغروب ، وحينها يقدم الطعام للمدعوين .

لقد كان من عادات التوارق في الزوج أن يمتطي الزوج بعد الأكل مهرا أبيضا ويحاط به أصحابه ، وفي نفس الوقت تتجه النسوة نحو الخيمة مصطحبة بالزوجة في داخل الخيمة يكون بعض أصحاب الزوج أين يحمل أحدهم سيفا يمنع بدخولهن إلا بشرط نزع الزوجة إحدى نعليها ، حينما ينزع الرجال باب الخيمة " إسبر ، ويرمى بين الحاضرين ثلاثة مرات ، اعتقادا أنه يدفع الضرر ومس الجن

ثم يصحب الزوج للدخول إلى الخيمة ، وقبل دخولها يدور حولها ثلاث مرات . وداخل الخيمة يفصل بين الزوجة بكومة من الرمال لمدة ثلاث ليالي ، تعتبر الزوجة في الليلة الأولى أختا له ، وفي الثانية أمة ، وفي الثالثة حماته ، ولا تكون زوجته إلا في الرابعة على حسب ما نقله الفرنسيون . وهكذا يستمر الحفل لمدة أسبوع ، حيث تتم سهرات غنائية كل ليلة . ومن عادات التوارق أن يبقي الزوج يعيش مع زوجته قريبا من أهلها لمدة سنة .

ولا يهتم الزوج أن تكون زوجته بكرا أو لا ، ويرى في ذلك بول فرمال وهو يتحدث عن عادات الزوج لدى التوارق أن هؤلاء لم تكن تهمهم عذرية المرأة وهو

ما أكده شال دو فوكو . ولأن هذه الظاهرة شائعة لدى التوارق كما يريد أن يقول "بول فرمال " فإن الطارقي لا يعرف الندم عند اقترافه لهذه السلوكيات الشنيعة .

وقد تقول بأن التوارق طبقوا شرعة الإسلام في زواجهم بتتبع كل أركان الزواج من خطبة وحضور شاهدي عدل والأولياء وتحديد المهور وإعلانهم عن الزواج بالغداء من خطبة وحضور شاهدي عدل والأولياء وتحديد المهور وإعلائهم عن الزواج بالغداء وضرب الطبول ، وتقدم الطعام للمدعوين ، دليلا على فرحتهم وترابطهم الأسري الأخوي وانتمائهم الإسلامي .

د)-الولادات :

عندما يقترب موعد وضع المرأة حملها تذهب إلى خيمة والديها ، فتضع الطفل فوق كومة من الرمل ، تساعدها في وضعه امرأة مختصة في توليد النساء التارقيات ، أما عند قبيلة داق غالي فالمرأة بمجرد شعورها بألم الوضع تلجأ إلى مكان بعيد خارج المخيم الذي تقيم فيه ، فتضع طفلها ، ثم تعود إلى عائلتها حاملة رضيعها بين لأيديها . وإذا ما خرج الرضيع من بطن أمه يغسل بالماء الدافئ أو الساخن ، ويلف في قطعة قماش ، وإن شعرت والد ته بالغثيان ، يقدم للرضيع الحليب باستعمال أنبوب يشبه منقار العصفور ، حتى يسهل على الرضيع امتصاصه ، أو يقدم له تمر مع قليل من الماء .

وإذا علم الرجل الولد ذكر ، فإنه يرحب به ، لأنه يضاعف قوة القبيلة ، ويقوم الوالد بذبح شاة يبعثها إلي زوجته النفساء ، وحين عودته إلى زوجته يقدم لها هدايا مختلفة مثل نعل أو عقد أو وشاح ، تقديرا لها باعتبارها أصبحت أما ، ويتمتع الوالدان بتهنئة أفراد القبيلة .

أما إذا وضعت طفلة فيهنئها النسوة فقط ، اللائي يطلين أسفل أعينهن ومحيط شفاههن بالصباغة الصفراء والسوداء ، وذلك لإبعاد الجن عن خيمة الرضيع وحينما يبلغ أسبوع تعود به الأم إلي خيمة الزوج ، ليرى أبنه في المرة الأولى .

هـ)- تسمية المولود :

تختلف تسمية المولود لدى التوارق ، وتتم الذريقة الأولى في اليوم السابع من المولود وبعد انتهاء الاحتفال من قبل النسوة توضع ثلاثة قطع خشبية صغيرة تمثل اقتراحات من ثلاثة نسوة ، تختار الأم واحدة تسمي المولود باسمه صاحبة القطعة الخشبية ، ومن توابع هذه الطريقة لدى التوارق هو أن صاحبة القطعة تصبح ملزمة بتقديم هدية للمولود في كل مناسبة احتراما لدورها في تسمية ، ثم يقص من شعره ، ويذبح الأب بالمناسبة من 2 الى 3 ماعز .

أما الطريقة الثانية فترتبط عند التوارق بالظواهر الطبيعة التي يكثر الاعتقاد فيها ، حيث نجد بعض التسميات ترتبط بما يكن أن تقع من حوادث أثناء التسمية فقد يسمى الابن بالبرد إذا تزمن سقوطه ذلك اليوم ، وبعضهم يطلق على ابنه اسم حيوان ، يكون قد مر عليه في ذلك اليوم كالغزال ، كما أن البعض الأخر ، يستعمل التسميات العربية الإسلامية مثل موسى ، فرعون ، يونس ... أو أسماء قديمة .

و)-انتساب الطفل إلى أمه

أسست العلاقات الاجتماعية عند التوارق عند التوارق على أساس التقارب الأمومي ، وهذا يعني أن الطفل يأخذ نسب أمه ، فكما يقول التوارق " البطن يحمل الطفل : ، مثل إذا كانت الأم نبيلة والأب عبدا فإن الطفل يكون نبيل ، وإذا

كانت الأم أمه والأب نبيلا فإن الابن يصبح عبدا ، وبالتالي فإن الطفل التارقي يأخذ نسب أمه بصرف النظر عن أصل أبيه .

ز)- تربية الطفل :

تتم رضاعة الطفل عند التوارق لمدة سنتين إلى سنتين ونصف . لقوله تعالى : (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ....) أما ختان الذكور فيجرى في سن متأخرة يتراوح ما بين 3 و8 سنوات ولا يقام أي حفل لذلك ، كالعرب المسلمين .

كما يترعرع الطفل في سنواته الأولى بين الخيمة وخارجها ، حيث لا نستغرب إذا وجدت طفلا يمشي عاريا إلى غاية ست سنوات ،. وحينما يبلغ سبع سنوات ، يكلف بقيادة الحيوانات إلى موارد الماء ثم يتولى والده تعليمه ركوب المهر وشد السرج والأسلحة . وعند بلوغ لطفل 14 و 15 سنة ، يبدأ في وضع اللثام ، ويمتطي مهره ويرفق والده في الإسفار البعيدة ، حيث يسلم له سيفا ويقام له حفلا بمناسبة صيامه شهر ، رمضان لأول مرة ، كما يصبح له الحق مشاركة في مجالس القبيلة .

وفي فترات تربية الطفل لا يلاحظ أي تمييز بين أبناء الفئات الاجتماعية ، إذ يتباري الطفل النبيل ويلعب مع أقرانه من الفئات الأحرى ويلبسون لباسا متشابها .

سادساً – الطلاق :

هو فك الرابطة الزوجية في حالة استحالة العشرة بين الزوجين وبعد عجز كل طرق الصلح وإرجاع الثقة والمودة بين الطرفيين ولا يحدث الطلاق عند التوارق إلا

نادرا ، فيعتبروا أبغض الحلال عند الله ، لقوله تعالى : 5 الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)). وذلك في حالات استثنائية نلخصها فيما يلي :

أ – يطلق الرجل زوجته في الحالات التالية :

– في حالة الخيانة .

– في حالة العقم .

– عند عدم اهتمام المرأة بالرجل .

– ويمكن للمرأة تطالب بالطلاق

– عند عدم دفع الزوج للمهر كاملا .

– عند إساءة الرجل للمرأة

– في حالة عدم رضي المرأة للزوج في الأساس .

15) – الإسلام والتعليم عند التوارق :

اعتنق التوارق الإسلام ، منذ الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا ، إذ يتبعون المذهب المالكي . لكن يبقي تطبيقهم لأركان الإسلام سطحياً عند البعض ، حيث لا يواظبون على صلواتهم ، ولا يغتسلون بالماء ، ولا يستعملونه حتى في الوضوء ، بل يستعملون الطهارة الترابية . لقوله تعالى ((فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طبيا ..))

لأن الماء يسبب لهم الأمراض ، زيادة على أنه ثروة يجب المحافظة عليها ، واستعمالها للشرب فقط .

ويبقي جهل بعض التوارق لمبادئ الشريعة الإسلامية ، واضحا من خلال عزلتهم وترحالهم المستمر ، الذي قد يعتبر سببا من أسباب ضعف الوازع الديني لدى التوارق .

فهم يفتقدون للأئمة أو المفتيين الذين يذكرونهم بأحكام القرآن والشريعة ، ولكن رغم ذلك قد نجد بعض الأشراف المرابطين العرب الذين اجتهدوا في نشر الطرق الصوفية بالصحراء ، فأنشأوا زوايا خلال القرن 19م ، عمل مشايخها على تعليم الصبيان القران الكريم ، لكن هذا التلقين كان يقتصر على قبائل معنية من التوارق دون الأخرى ، كقبيلة الأهبط التي كان أهلها يواظبون على الصلاة والصوم ويحرصون على تعليم أبناءهم وتحفيظهم القران الكريم بجلب – الطلبة المرابطين – لكن تبقى معرفة التوارق لأحكام ومبادئ الإسلام ضعيفة ، تقتصر على القران الكريم.

16)- محافظة التوارق على لغتهم وكتابتهم:

حافظ التوارق على هويتهم ولغتهم ، التي لم يطرأ عليها أي تغيير مثل بقية اللغات البربرية الأخرى ، وحروف هذه اللغة تسمى التفيناغ ، إذ يعتبر هذا الأخير ، خطاً ليبيا مصريا قديما ، وهذا ما تشهد عليه تلك الكتابات والنقوش الموجودة بمرتفعات الهقار والطاسيلي ، التي يعود أصل كتابتها إلى ألاف السنين ، قبل ميلاد المسيح عليه السلام ، وكلمة التيفيناغ معناها بالتارقية الحروف التي تنسب للفنيقين ، والفينيقيون هم شاميون من العرب نزحوا نحو شمال أفريقيا.

وقد قال محمد العتيق ابن الشيخ سعد الدين حول هذا الصدد : " إن التوارق لهم التيفيناغ ويتقنونها اشد الإتقان ، وهذا دليل على أن التوارق انفردوا بمعرفتهم وإتقانهم لهذا الخط .

وتضم أبجدية التيفيناغ خمسا وعشرين حرفا ، إذ عمل الفرنسيون منهم هانوطو وهنري باسط وهنري دوفري وبعدهم شال دوفوكو ، على نقلها ومحاولة قراءتها وتفسير معناها ، فوجد الخط أو هاته الأبجدية عبارة عن أشكال .

هندسية ، تكتب في جميع الاتجاهات من اليمين الى الشمال ومن الشمال إلى اليمين ومن فوق إلى تحت ومن تحت إلى فوق ، ويضطر التارقي في كتابة رسالة إلى شخص ما في جميع الاتجاهات ، حني وإذا وقعت هذه الرسالة في أيادي العدو ، فإنه يجد صعوبة في فك حروفها وكلماتها (Henri Duveyrier, 1864, pp. 388-389).

وأول الرسائل التي استطاع الفرنسيون فك حروفها كانت سنة 1878 ، عند إلقاءهم القبض على الفئة التارقية التي طالبت بأوراق لكتابة رسائل إلى ذويها. والصعوبة الثالثة تظهر في عدم وجود النقطة والفاصلة ، وحروف العلة ولا قواعد اللغة ، إلا أن الباحثين الفرنسيين ، اهتموا بهاته اللغة وبأبجديتها ، حيث وضعوا لها قواعد الإعراب وقواعد في اللغة عامة ، وتمثلت في دراسات عدة منها ، لويس راين وهانوطو ومارسي ومتلنسكي.

والحروف التيفيناغية لا يعرفها جل التوارق ، ومن نبغ في كتابتها وقراءتها هي المرأة التي حظيت بثمرة العلم والتعلم أكثر من الرجل ، إذ تهتم بتعليمه لابنتها أثناء ترتيبها ، ولهذا احتلت المرأة مكانة مرموقة عند التوارق ، مقارنة مع بعض الرجال الذين أخذت الأسفار والصحراء اهتماماتهم ، فكان التارقي لا يتعلم القراءة أو الكتابة ، إنما كان يعتمد على المراسلات الشفوية فقط .

وكان هذا من الأساسيات التي جعلت حضارة وتاريخ التوارق يبقى مجهولا لدى العديد من المؤرخين ، خاصة في معرفة أصلهم وسبب تسميتهم ، لأنهم وللأسف يتقنون كتابة الخط التيفيناغي ولكنهم لا يستعملونه في تدوين أحداثهم .

17)- الملبس والمسكن والطعام عند التوارق

لكل مجتمع نمط وأسلوب في الحياة حسب البيئة والتقاليد التي ألفها ، لذلك نجد أن التوارق يمتازون بمظاهر اجتماعية خاصة ، ميزتهم عن بقية المجتمعات القبلية الموجود بالصحراء ، ومن بين هذه المظاهر ، اللباس ، السكن والطعام

أولا – الملبس :

أ)- لباس الرجل

رجال التوارق أسيادا كانوا أو أحرارا أو أتباعا ، إلا ويرتدون اللباس نفسه والمتمثل في السروال العريض ذي اللون الأزرق المربوط بحرام في أسفل القدم ، ويلبس فوقه عباءة بيضاء يضع فوقها قميصه الأزرق النيلي (Henri Duveyrier, 1864, p. 400) المطرز في الصدر ، الذي يلقى به على كتفيه للكشف عن عباءته البيضاء إذ يحزم على بطنه بحزام صوفي أحمر وينتعل نعلا . مصنوع من جلد والإبل . أما الرأس فيلفه بعمامة يمررها على ذقنه وفمه وجبهته وتعقد وراء الرأس ، يسمى باللثام ، إذ اتخذه التوارق رمزا لهم . وكل هاته الألبسة كانت تقتني من السودان .

اللثام :

يضع الأسياد اللثام الأسود لهم عن الأتباع الذين يرتدونه أبيضاً ، حيث لا يزيلونه حتى في الأكل ومواقيت الراحة وفي حضرة النساء والذي ينزعه منهم كمن يخلع

ثيابه ، ولوضع اللثام تقنيات خاصة ، فإذا تدلى على الجبهة وأخفاها فهذا يدل على حزن مرتديه أو على خجله أو احترامه لشخصية معينة ، أما إذا رفعه قليلا عن الجبهة فهذا دليل على الفرح والغبطة .

سبب وضع اللثام :

تساءل الكثيرون عن سبب وضع اللثام ، فقدمت فرضيات عدة منها :

– يتنقب به الفارس أثناء الحروب حتى لا يعرفه الخصم .

– أو يزعم التوارق أن الفم يعتبر عورة يستحق الستر ، لأنه يخرج منه أشياء أنتن من العورة .

– يوضع لحماية الفم من الغبار ومن ارتفاع درجة الحرارة .

– يوضع حماية للفم من دخول الأرواح الشريرة .

– يوضع تفاديا للأمراض عند التنفس ، وعند دخول الذباب .

– نزعن النسوة خمرهن فقال للرجال : " يا للخجل أنتم أولى بتغطية الوجوه بدلا منا – نحن النسوة .

وقد وضع اللثام للاحترام ، كون أن التارقي رجل شجاع محافظ على لباقته وفروسيته ،أو أن لون اللثام الأزرق يقلل عملية التعرق وينقص والتعب .

ولكن هذه الفرضيات أظهرت لنا شيئا من التناقض يدعوا إلى التساؤل : ": لماذا لا ترتديه المرأة ، إذا كان يحمى الفم والأنف من المؤثرات الخارجية "؟ ، وحتى ابن حوقل رأى في صحة الفرضية القاتلة بعدم التعرف على العدو أثناء القتال ، لكن التوارق يعرف بعضهم بعضا ، حتى وأن تلثموا .

أما هنري دفري ، فقال : " من الصعب وجود أصل لبس التوارق اللثام " .

ب)–لباس المرأة :

كان لباس المرأة أكثر بساطة من لباس الرجل هو يتمثل في عباءتين إلى ثلاث عباءات من القطن ، يضيق عند الخصر بحرام قطني ولا تلبس السروال كالمرأة العربية بل ترتدي تنورة ، تحت العباءة لتغطية الجسم .

وتضم على رأسها وشاحا ثم تضيف فوقه " حايك " طبروق أو تسعناس طويل يوضع من فوق الرأس ويتدلى إلى غاية الكتفين ويصل إلى الساقين ، ولونه – غالبا – أزرق أو أحمر أو أصفر لكن يبقي كل من العنق والوجه والأذنين مكشوفتين .

تفتقد المرأة التارقية للملابس الداخلية وتنتعل هي الأخرى نعلا مثلا الرجل ، وعند ارتفاع درجة الحرارة ، تضع فوق رأسها قبعة ، ولقد كانت بطبيعتها تتزين لتظهر وتبرز حسنها وجمالها .

ج) –الحلي :

2 – 2– 1 – المرأة : للتوارق ذوق في لبس الحلي والذهب والفضة ، حيث نجدها غاية في التناسق والجمال والدقة في الصنع ورغم أنهم يعيشون ظروف مادية صعبة فإن المرأة لا يهدأ لها بال ، إلا بالتزيين به في صدرها وجبهتيها وأذنيها بعدد كبير من القلائد والحلقات والخواتم المرصعة بأحجار الزمرد إضافة إلى الدمالج والأساور المزينة بحروف التيفيناغ تحمل كلمات تدل على العهد والإخلاص

د) –الأسلحة :

يعتبر الطارقي رجلا محاربا ميالا إلى الأناقة ، كثير التنقل مما يضطره إلى حمل كل معداته ، خاصة سلاحه الأسطوري القديم ، الذي يتمثل فيما يلي :

* السيف: طويل كتبت عليه عبارات بالعربية أو آيات قرانية ، وزين بقطع حديدية ونحاسية ذات اللون الأحمر والأصفر ، كما نجد أشكالا وخطوطا هندسية رسمت على قبضة المصنوعة من الخشب لإبعاد عين الحسود – على حسب قول الفرنسيين – أما غمده الذي صنع من جلد الحيوانات فقد زين بأشكال هندسية متنوعة

* **الذرع:** وهو مستطيل الشكل طويل ، مصنوع من جلد الماعز والإبل الذي يقي صاحبه أو المقاتل من ضربات أسهم الخصم.

* **الرمح** يلازمه الطارقي غالبا ، زيادة على الخنجر الذي يعلق بحزامه من الجهة اليسرى ، وهو ذو شفرة حادة تحمل رسومات ، كالشمس والهلال والنجوم ، أما مقبضه ، فصنع على شكل رمز (+) ليستعمل في القتال

الفصل الرابع

تحليل نتـــائج
الدراسة المـــيدانية

18)- تحليل نتائج الدراسة الميدانية

تمهيد :

قبل أن نباشر في تحليل نتائج الدراسة الميدانية يجب التنويه والتذكير أن عينة الدراسة وكما أسلفنا الذكر (لاحظ الفصل الأول) قد اشتملت على 400 أسرة من حي المستقبل بلدية أدرار ونخص بالذكر أرباب الأسر.

تعريف رب الأسرة : هو من يشرف على إدارة شؤون الأسرة وهو من يتخذ القرارات وهو من يكفل مصاريف الأسرة وتوفير مستحقات العائلة والبيت ، ولا بدا من الإشارة في دراستنا هاته أن اكتساب أحقية رب الأسرة بالنسبة للرجل هي عن طريق القوامة أما بالنسبة للمرأة فهي عن طريق وفاة الزوج . كما هو موضح في الجدول

جدول رقم (13) : توزيع أرباب الأسر حسب الجنس والأحقية .

صفة رب الأسرة	التكرار	النسبة (%)	أحقية رب الأسرة
رجل	**318**	**79**	القوامة
امرأة	**82**	**21**	وفاة الزوج
المجموع	**400**	**100**	

المصدر : نتائج التحقيق الميداني لحي المستقبل أدرار

18)-1-الميزات الديموغرافية لعينة الدراسة :

ا)- سنوات الميلاد للمبحوثين :

يتجلى لنا في الجدول أسفله **(جدول رقم 15)** أن حصة الأسد من مفردات عينة الدراسة كانت سنة ميلادهم تتراوح بين 1970و1989وهي مرحلة الذروة لهاته الساكنة ولم تأتي صدفة إذ أن معالم إنشاء هذا الحي كانت في الفترة المتراوحة سنة 1970و1990 حسب روايات الساكنة والمعمرين ، وهو ما يوحي أن استقرار هاته الشريحة هنا هو أمر مخطط له

مسبقا لم يكن غرضها الترحال إذ مثلت نسبة 61% من نسبة العينة والتي كان لها الشأن في إرساء معالم الاستيطان والاستقرار في حي المستقبل (بني وسكت) .

جدول رقم (14) : توزيع أرباب الأسر حسب سنة الميلاد

سنة الميلاد	تكرار الأسر المبحوثة	النسبة(%)
1949-1930	38	9.5
1969-1950	84	21
1989-1970	246	61.5
2009-1990	32	8
المجموع	**400**	**100**

المصدر : نتائج التحقيق الميداني لحي المستقبل أدرار

كما تجدر الإشارة إلى أن كل المستجوبين صرحوا بسنوات الميلاد وإن كان ولا بدا من التحري أكثر عن مصداقيتها وشرعيتها بإظهار وثيقة ثبوت سواءً بطاقة تعريف ،أو شهادة ميلاد ..أو غيرها حتى تكون لبياناتنا المصداقية التامة إلا أننا لا نملك الحق في طلب هاته الوثائق ولأن دراستنا كذلك لا تستوجب ذالك ناهيك أننا نتسنى من المبحوثين وضع ثقتهم فينا والارتياح لنا .

التمثيل البياني رقم (21) سنة الميلاد لأرباب الأسر .

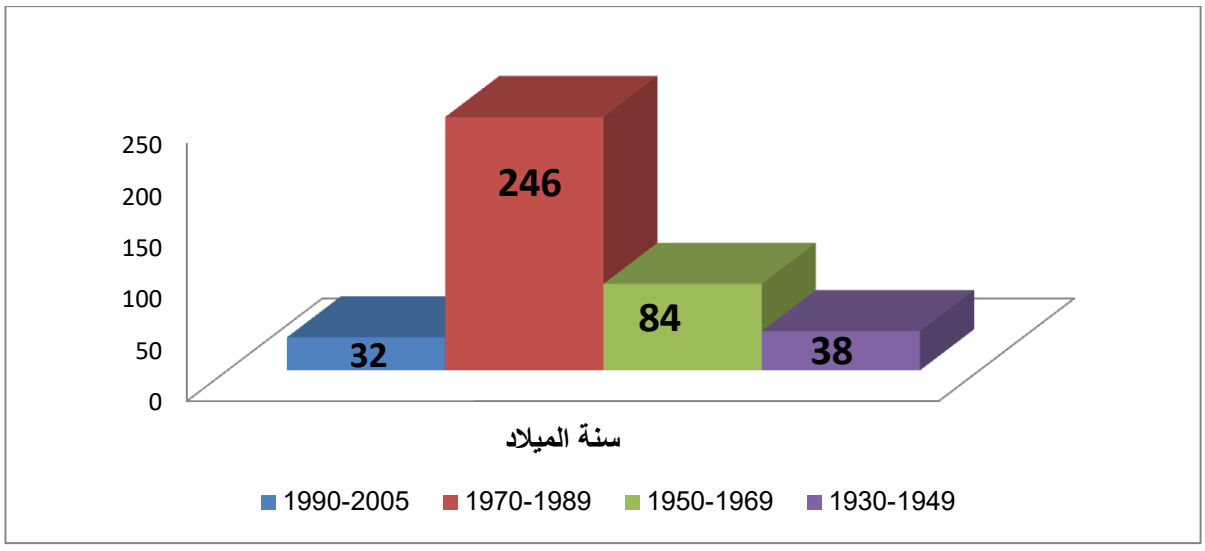

المصدر : بيانات الجدول رقم (14)

ما هو ملاحظ في الجدول أسفله أن نسبة 35% من عينة الدراسة ممثلة بتكرار 140 أسرة عمر رب العائلة فيها يتراوح بين 25و34 سنة مما يوحي أن المجتمع التارقي وبالضبط في هذا الحي مجتمع شبابي وهم ممن ازدادوا في هذا الحي .

جدول رقم (15): توزيع أرباب الأسر حسب فئات العمر

فئات العمر	تكرار أرباب الأسر	النسبة (%)
24-15	32	**8**
34-25	140	**35**
44-35	40	**10**
54-45	108	**27**
64-55	42	**10.5**
65 أو أكثر	38	**09.5**
المجموع	**400**	**100**

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لحي المستقبل أدرار

تليه نسبة 27% من أفراد العين ممثلة ب 108 أسرة رب العائلة فيها يتراوح عمره بين 45و54 سنة وهو ما يوحي أن هؤلاء من الوافدين الأوائل والمؤسسين لهذا الحي .في حين أخذت الفئة العمرية 65 سنة أو أكثر حظها ممثلة ب38 أسرة وبنسبة قدرها 9.5%.

التمثيل البياني رقم (22): توزيع أرباب الأسر حسب فئات العمر

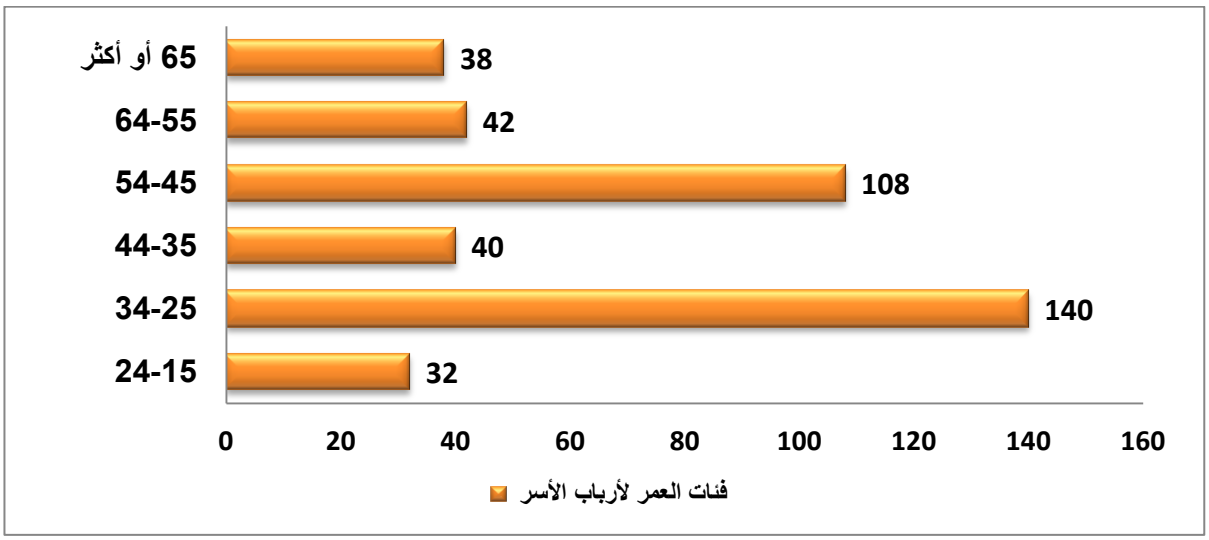

المصدر : بيانات الجدول رقم (15)

ما هو ملاحظ في الجدول رقم 16 أسفله أن 113 أسرة من مفردات العينة يسكنون في سكن خاص بنسبة ممثلة ب 28.3% ، في حين 256 عائلة يسكنون في سكن ريفي بنسبة ممثلة ب 64% .

جدول رقم (16) : توزيع أرباب الأسر حسب حالة شغل المسكن

حالة شغل المسكن	تكرار أرباب الأسر	النسبة (%)
مسكن خاص	113	28.3
كراء	31	7.8
سكن ريفي	256	64
المجموع	**400**	**100**

المصدر : نتائج التحقيق الميداني لحي المستقبل أدرار

التمثيل البياني رقم (23) :توزيع أرباب الأسر حسب حالة شغل المسكن

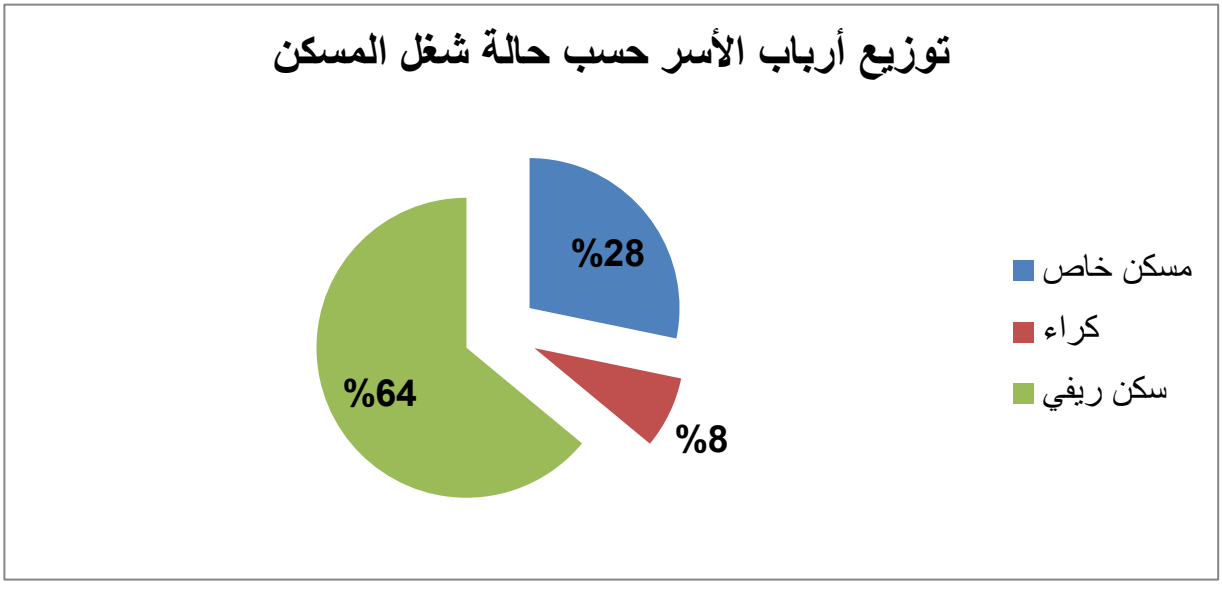

المصدر : بيانات الجدول رقم (16)

وما يثير الانتباه أن السكنات الاجتماعية (OPGI) لم تمثل أي نسبة من مفردات العينة باعتبار أن هاته الساكن آنذاك لم تواتيهم هاته الصيغة ، لأن بناياتهم كانت فوضوية

وهم من أرادوا ذلك لأغراض تخصهم . وإذا ما تقبلوا هاته الصيغة سيتم ترحيلهم ،لكن هاته السنوات فهم على غرار باقي ساكنة ولاية أدرار يتلاهفون على هاته الصيغة مهما كلفهم ذلك غير مبالين بمكان تواجدها .

ب)- الأصل الجغرافي للوافدين للحي :

ما هو ملاحظ في الجدول أسفله أن معظم السكان الوافدين إلى حي المستقبل كان من داخل الوطن فمنهم الوافدين من ولاية تمنراست الاهقار و برج باجي مختار وتنذوف وهم يمثلون حصة الأسد من نسبة القاطنين بالحي . في حين كان القادمين من النيجر يمثلون نسبة 8.5% بتكرار 34 أسرة وهي أقل نسبة من الأسر الوافدة لسكان التوارق .

جدول رقم (17) : يمثل توزيع الأسر حسب الأصل الجغرافي

الأصل الجغرافي	تكرار الأسر الوافدة	النسبة (%)
النيجر	34	8.5
تمنراست	108	27
برج باجي مختار	73	18.3
تندوف	71	17.8
آخر	114	28.5
المجموع	**400**	**100**

المصدر : نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل .

في حين مثلت أعلى نسبة ب28.5%ممن صرحوا بمكان القدوم آخر ورغم ذالك تعتبر ذات معنى ودلالة في الدراسة باعتبار من صرحوا بذالك قد صرحوا بذالك عمداً حتى لا يطلعوننا على ذالك لعدة أسباب لا يمكننا الخوض فيها.

التمثيل البياني رقم (24) : توزيع أرباب الأسر حسب الأصل الجغرافي

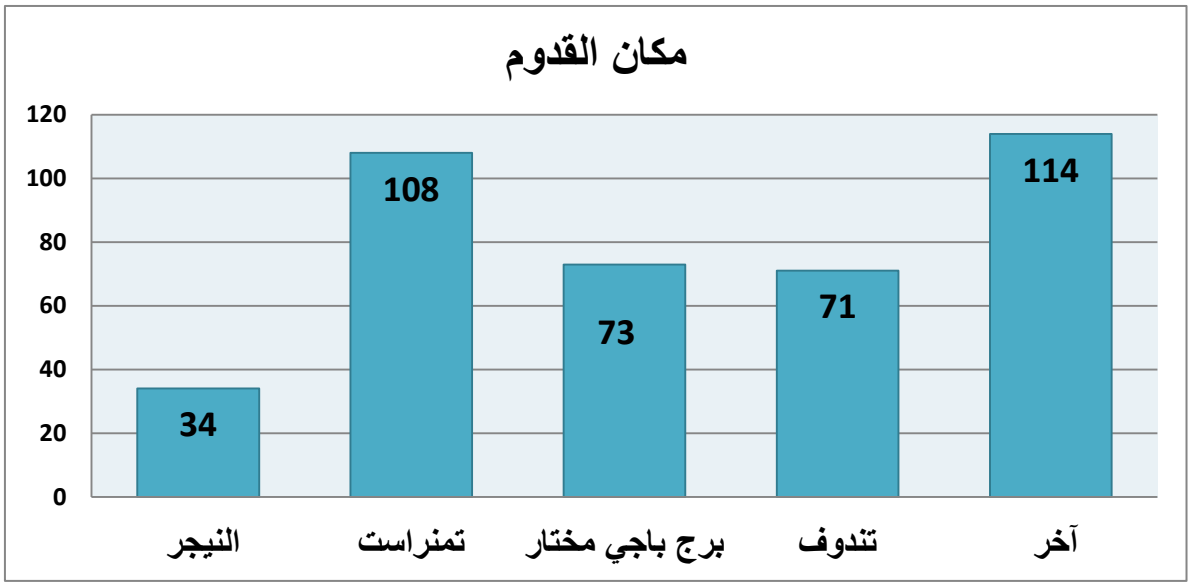

المصدر : بيانات الجدول رقم (17)

ج)- سنة الوفود للحي :

بعد قدوم التوارق وتوزعهم عبر باقي الوطن من برج باجي مختار ،تمنراست ،تندوف ،الحدود المالية مع الجزائر ،وصلوا إلى قلب العاصمة الأدرارية وبالضبط حي المستقبل فكان أول سنوات وفودهم حسب الروايات تقريباً في 1978 حسب روايات معمري التوارق ومن عاشروهم إذ مثلت عدد الأسر القادمة في السنة السالفة الذكر 80 أسرة بنسبة 20% ،تلتها وفود 106 أسرة سنة 2000 ممثلة ب26.5% . وما قد نلاحظه أنهم كانوا يأتون بفترات وموجات فمنذ سنة 1978 من وصول أول القوافل إلى غاية سنة 1987 لاحظنا وفود دفعة ثانية من التوارق ....(لاحظ التمثيل البياني رقم 25).

جدول رقم (18): توزيع أرباب الأسر حسب سنة القدوم إلى الحي

سنة القدوم	تكرار أرباب الأسر	النسبة %
1978	80	20
1987	42	10.5
1990	71	17.8
1992	35	8.8
1997	34	8.5
2000	106	26.5
2001	32	8
المجموع	**400**	**100**

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل .

وحسب الروايات أن كل هؤلاء الوافدين هم من فئة الحرفيين والتجار والمزارعين وهم يمثلون الطبقة الثالثة أو الرابعة لمجتمع التوارق .

التمثيل البياني رقم (25) : توزيع أرباب الأسر حسب الفترة الزمنية للوفود .

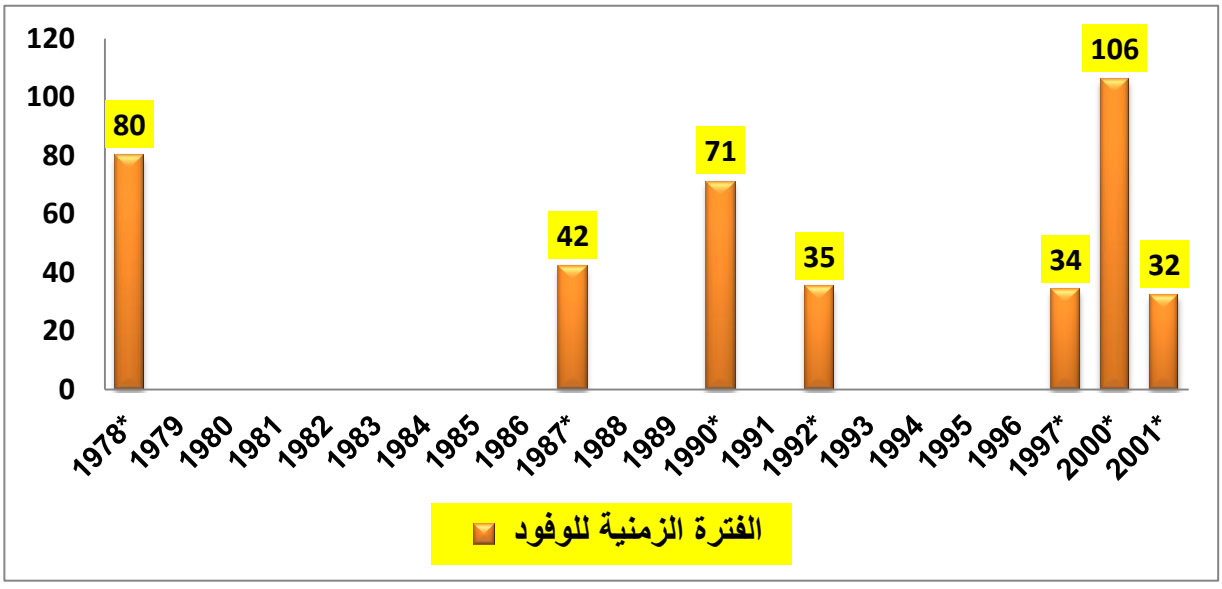

المصدر : بيانات الجدول رقم (18)

د)-الحالة المدنية للمستجوبين :

ما هو ملاحظ في الجدول أسفله أن 175 مفردة من عينة الدراسة هم متزوجون ممثلون بنسبة 44% ، مع تسليط الضوء ارتفاع نسبة الطلاق بالنسبة لعينة الدراسة بنسبة قدرت 15% وهو ما يوحي أن المجتمع التارقي متآلف بالفطرة كما ننوه أن الطلاق عند المجتمع التارقي يعتبر أمر طبيعي ولا يؤدي إلى الشقاق إدا لم يتوافق الطرفين لعدة أسباب واعتبارات .

جدول رقم (19): توزيع أرباب الأسر حسب الحالة الزواجية للزوج .

الحالة المدنية للزوج	تكرار أرباب الأسر	النسبة%
متزوج	175	44
مطلق	59	15
• **أرمل**	**84**	**21**
• **متوفى**	**82**	**20**
المجموع	**400**	**100.0**

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل

كمل لا يفوتنا أن نسلط الضوء على متغيري " أرمل " بالنسبة للزوج ، و " متوفى " وسنعرج بالتفصيل في ذلك في الجدولين أسفله رقم 20 ورقم 21 .

التمثيل البياني رقم (26) : توزيع أرباب الأسر حسب الحالة الزواجية للزوج

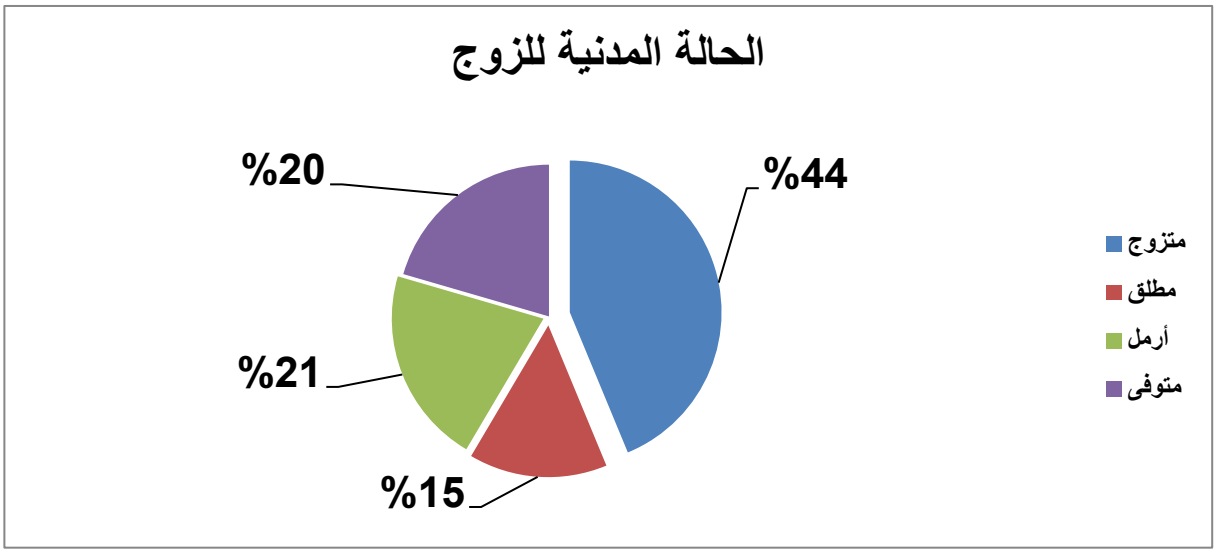

المصدر : بيانات الجدول رقم (19).

تتمة للجدول رقم "19" أردنا أن ننوه أن الحالة المدنية للأرامل الأزواج تجعلنا نسلط الضوء على أسباب وفيات الزوجات إذ نلاحظ أن أعلى نسبة للوفاة كانت ممثلة ب 38.09% ممن توفين بسبب طبيعي تلتا الحالات التي توفيت بسبب حادث منزلي ممثلة ب 21.42% ب 18 حالة وهذا ما يجعلنا ندرك أن حالة المسكن آنذاك لم تكن تتوفر على أدنى المعايير لنقول عنا أنها آمنة ولا تقي ساكنيها .وفي الأخير يأتي الوفاة :أثناء وضع المولود ، وبعد وضع المولود ب 19.5% و 14.42% على التوالي وهو ما يجعلنا نستشعر خطورة الزواج المبكر بالنسبة للبنت التي من سن 14 سنة ، كما لا يفوتنا أن نعرج إلى تدني المستوى المعيشي للعائلات ونقص الرعاية الصحية في الهياكل على مستوى الولاية .

الجدول رقم (20): توزيع أرباب الأسر حسب الحالة المدنية (تتمة الجدول رقم 19)

الحالة العائلية	أسباب الوفاة المصرح بها من قبل الزوج	التكرارات	النسبة %
أرمل	موت طبيعي (بعد معاناة من مرض)	32	38.09
	أثناء الولادة	12	14.29
	بعد الولادة بفترة	16	19.04
	حادث منزلي	18	21.42
	غير مصرح بها	06	7.14
المجموع		**84**	**100**

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل.

التمثيل البياني رقم (27) : أسباب وفاة الزوجة المصرح بها من قبل الزوج الأرمل

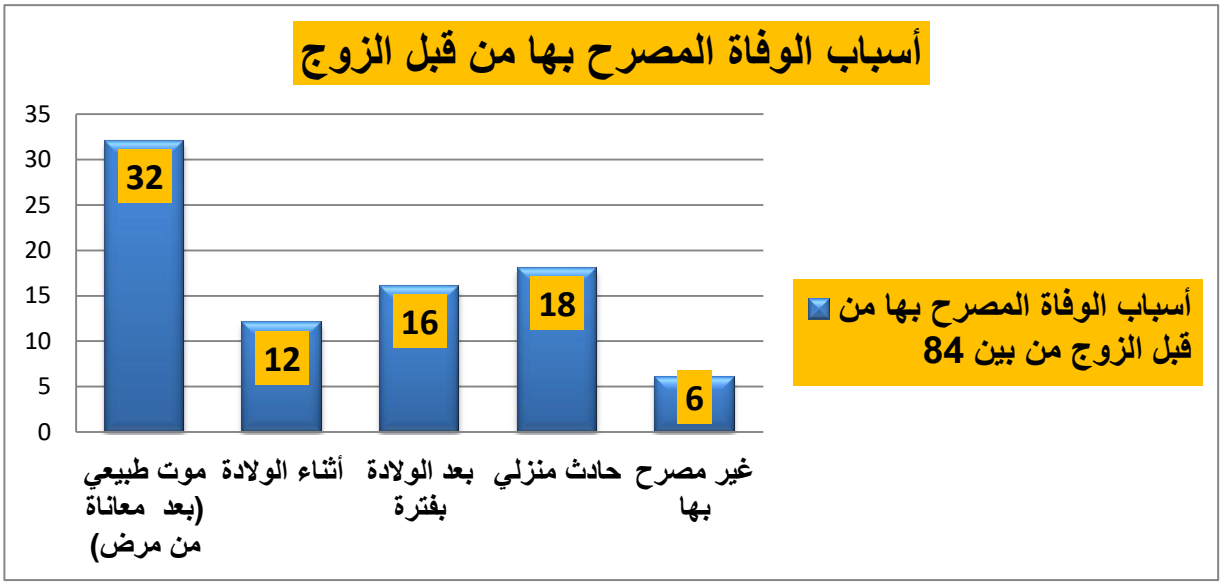

المصدر : بيانات الجدول رقم (20).

وكما هو الحال في تفسير متغير " أرمل " في الجدول السابق يجب أن نشير كذالك إلى أن وفاة الزوج له عدة أسباب كما و موضح في الجدول أسفله اذ يتجلى لنا أن غالبية جاءت بسبب موت طبيعي (أو بعد معاناة من مرض) حسب تصريح الزيجات اذ مثلت ب نسبة

49 **%** ، وتلتها وفيات بسبب الخروج في مهمة عمل دون عودة بنسبة 25 **%** وبتكرار 30 حالة من (82 حالة)، وهو ما يجعلنا نتساءل عن طبيعة العمل الذي يؤدي نتساءل عن طبيعة العمل الذي يؤدي إلى اللا عودة ... ...! في حين جاء في المرتبة الثالثة أسباب الوفاة بسبب حادث مرور بنسبة 12 **%** ب 10 حالات مع العلم أنهن لم يصرحن عن مكان وقوع الحادث أو سببه ، في حين تذيل الترتيب كل من السقوط في بئر أثناء الحفر اذ من المعلوم أن التوارق كانوا يتقنون حفر الأبار وهدا ما يبين الضرورة الملحة لوجود بئر ماء في كل منزل بما في منزلنا .

الجدول رقم (21): توزيع أرباب الأسر حسب الحالة المدنية (تتمة الجدول رقم 19)

الحالة العائلية	أسباب الوفاة المصرح بها من قبل الزوجة	التكرارات	النسبة %
متوفى	موت طبيعي (بعد معاناة من مرض)	40	48.78
	سقوط في بئر أثناء الحفر	04	5
	حادث مرور	10	12.19
	خرج في مهمة عمل ولم يعد	25	30.48
	غير مصرح بها	03	3.65
المجموع		**82**	**100.0**

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل

التمثيل البياني رقم (28) : أسباب وفاة الزوج المصرح بها من قبل الزوجة الأرملة

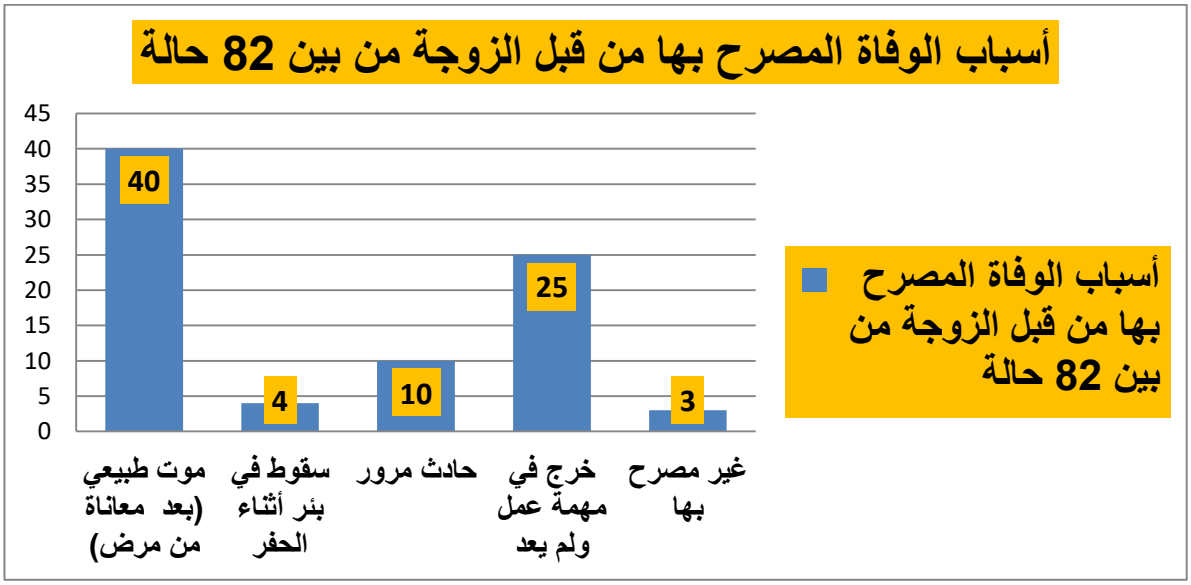

المصدر : بيانات الجدول رقم (21).

هـ)-المستوى التعليمي لأرباب الأسر :

يتجلى في الجدول رقم (22) أسفله أن 187 من مفردات العينة المستوى التعليمي للزوج (أمي) ممثلا بنسبة 46.8% ،و179 حالة ممثلة ب44.8% صرحت أن المستوى التعليمي للزوج ابتدائي .وهو ما يشير الى أن هاته الفئة من الرجال والعوائل التي استوطنت في هذا الحي جلها من فئة الحرفيين الذين لا يملكون مستوى تعليمي وهم في الأصل الطبقة التي تخدم الفئة التي قبلها ، في حين نجد 34 حالة ممثلة ب 8.4% صرحت أن المستوى التعليمي لها متوسط .

جدول رقم (22): توزيع أرباب الأسر حسب المستوى التعليمي للزوج .

المستوى التعليمي	تكرار أرباب الاسر	النسبة%
أمي	187	46.8
ابتدائي	179	44.8
متوسط	34	8.4
المجموع	**400**	**100**

المصدر : نتائج التحقيق الميداني لتوارق حي المستقبل أدرار.

التمثيل البياني رقم (29) : توزيع أرباب الأسر حسب المستوى التعليمي للزوج

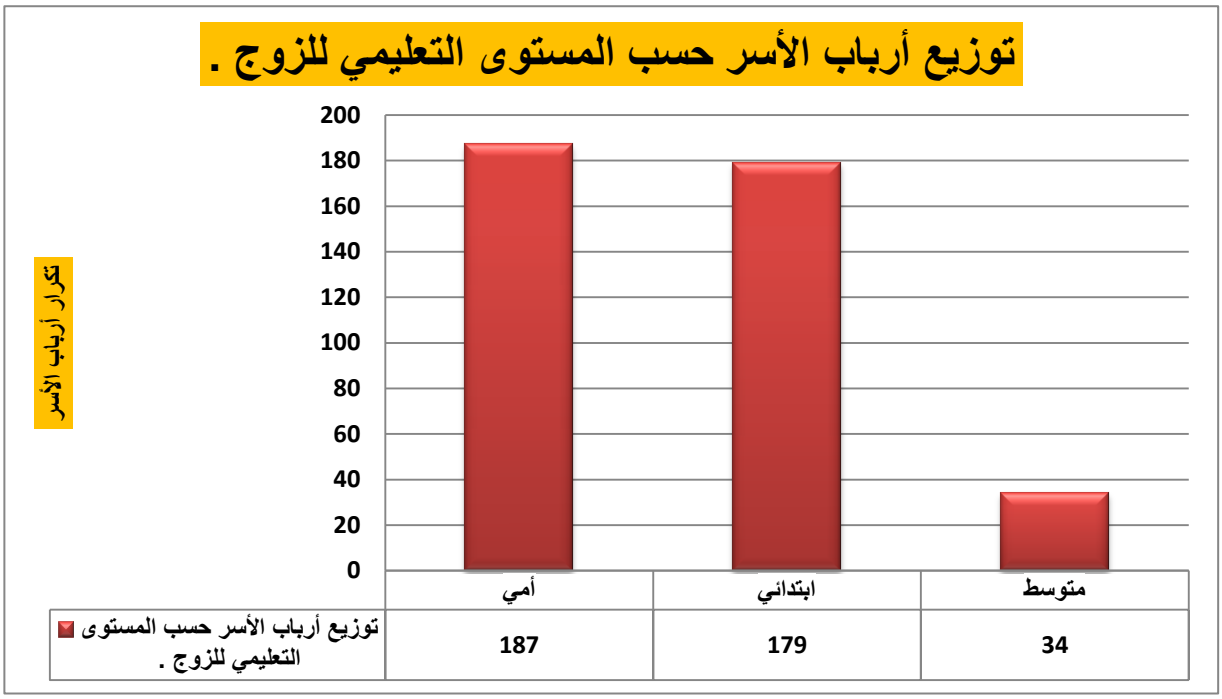

المصدر : بيانات الجدول رقم (22).

على غرار المستوى التعليمي للرجل التارقي يتجلى لنا كذلك أن نسبة الأمية لذا الزيجات ممثل ب 35 حالة من مفردات العينة وهي أقل بكثير من نسبة الأزواج الممثلة ب 187 حالة وهو ما يوحي أن نسبة الأمية عند النساء منخفضة مقارنة بالرجال بسبب تلقيهن التدريس في البيت والكتاتيب على خلاف الرجل الموجه لمجال العمل فقط حسب قانون العمل لهذا المجتمع . في حين نسبة النساء اللواتي لهن مستوى ابتدائي يمثلن ب 365 حالة من نسبة العينة .

جدول رقم (23): توزيع أرباب الأسر حسب المستوى التعليمي للزوجة

المستوى التعليمي للزوجة	تكرار أرباب الأسر	النسبة%
أمي	35	8.8
ابتدائي	365	91.3
المجموع	**400**	**100**

المصدر : نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل أدرار .

التمثيل البياني رقم (30): توزيع أرباب الأسر حسب المستوى التعليمي للزوجة

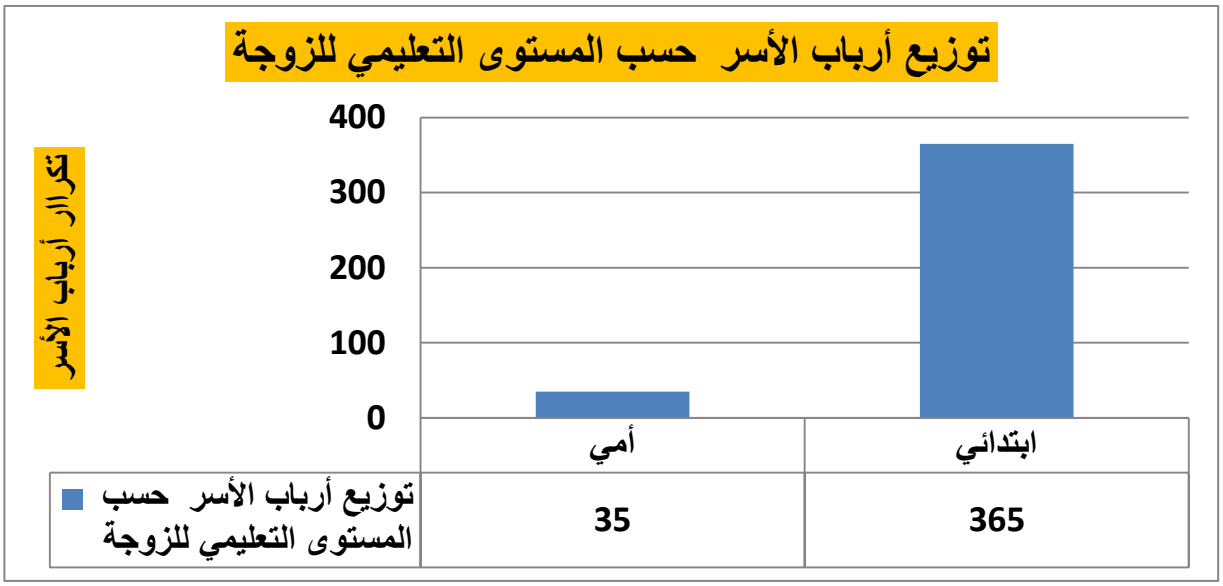

المصدر : بيانات الجدول رقم (23).

و)- العمر الأول عند الزواج :

في الجدول يتجلى لنا أن 250 من مفردات العينة (الزوج) كان عمرهم عند أول زواج محصور بين (15-24) سنة بنسبة 62.5% في حين أن 140 (زوج) من مفردات العينة كان عمرهم عند أول زواج يتراوح بين (15-34) سنة بنسبة ممثلة ب 35%،وهو ما يوحي أن المجتمع التارقي يزوجون ذكرانهم وإناثهم مبكرا لعدة أسباب خوفا من تفشي الرذيلة بين أطفالهم وبناتهم . في حين كانت 10 حالات غير مصرح بها ممثلة ب 2.5 من مفردات العينة.(لاحظ الجدول أسفله).

الجدول رقم (24) توزيع أرباب الأسر حسب العمر الأول عند الزواج (الزوج).

العمر عند أول زواج	تكرار أرباب الأسر	النسبة%
24-15	250	62.5
34-25	140	35
غير مصرح بها	10	2.5
المجموع	**400**	**100**

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل أدرار .

التمثيل البياني رقم (31): عمر الزوج عند أول زواج .

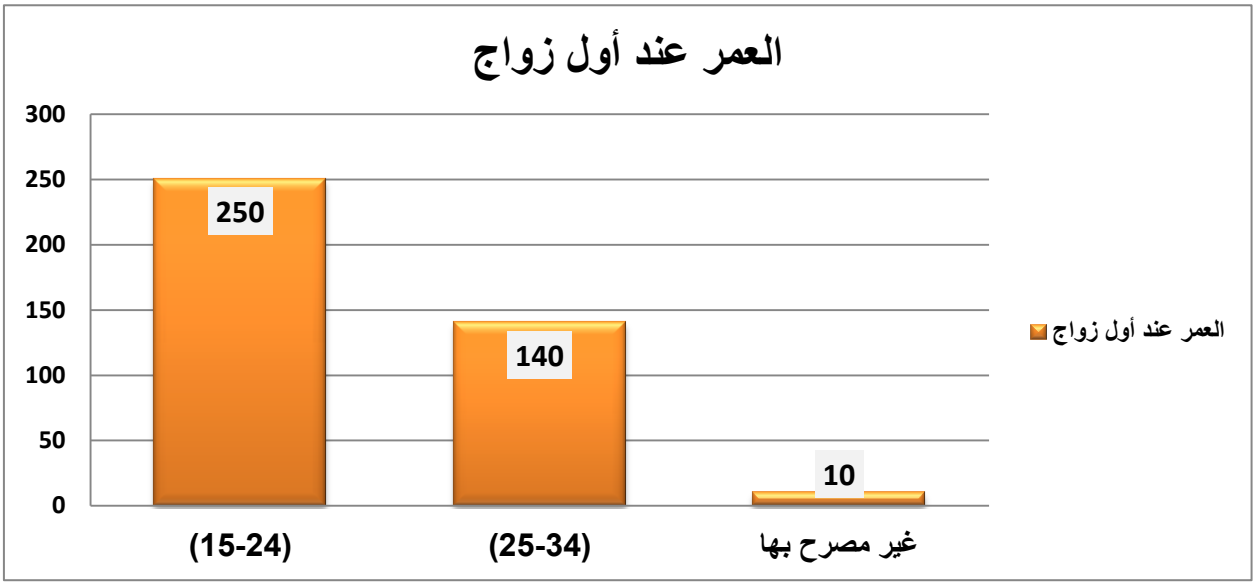

المصدر : بيانات الجدول رقم (24).

إذا ما قارننا مخرجات الجدول أسفله رقم (25) بالجدول السابق نلاحظ أن عمر الزوجة عند أول زواج في المجتمع التارقي كان محصور بين (10-14) سنة بنسبة ممثلة ب 18 % وبتكرار 73 حالة مما يوحي أن المرأة التارقية كانت تتزوج في سن مبكرة جدا وليس لها أي قرار قبول أو رفض في اختيار عريسها إذا ما اتفقا الأبوين دون مراعاة مخاطر ذالك على الزوجة والتي لا تزال طفلة،في حين 46% ممثلة ب 185 حالة ممن تزوجن وعمرهن يتراوح بين (15-19) سنة وهو سن مقبول نوع ما باعتبار أن المرأة قد وصلت سن البلوغ أو شارفت على ذالك ، فيما نجد الفئة 20و24 سنة هي كذلك أخذت حصة الأسد ب 142

حالة وبنسبة 35 % كلها مؤشرات ودلالات توحي للقارئ أن المجتمع التارقي يتزوجون باكراً.

جدول رقم (25): توزيع أرباب الأسر حسب العمر عند أول الزواج (الزوجة)

العمر عند أول زواج	تكرار أرباب الأسر	النسبة %
14-10	73	18.3
19-15	185	46.3
24-20	142	35.4
المجموع	**400**	**100**

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل أدرار.

التمثيل البياني رقم (32): عمر الزوجة عند أول زواج .

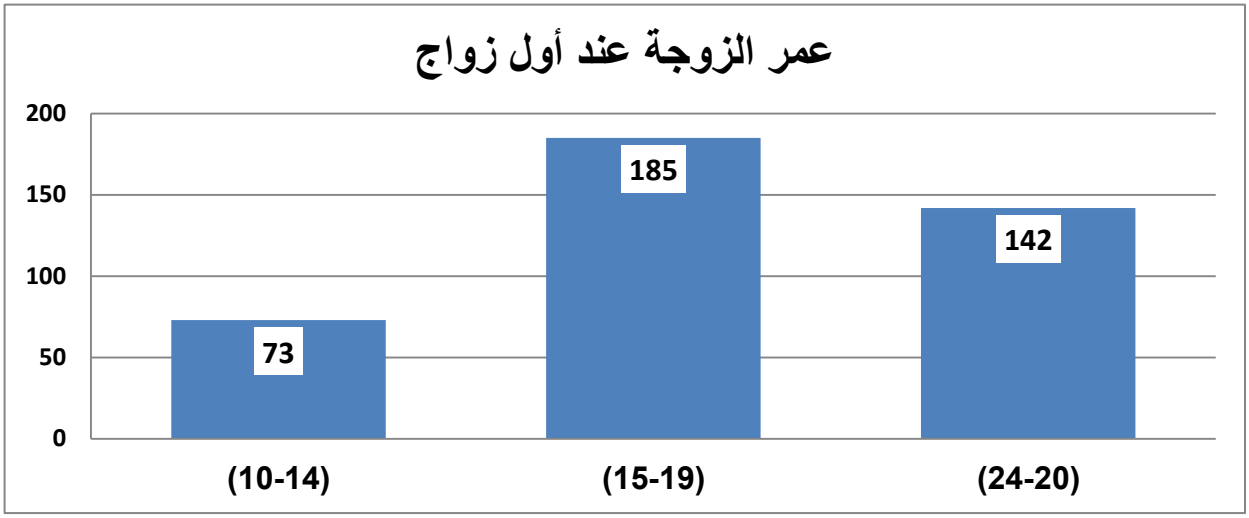

المصدر : بيانات الجدول رقم (25).

ز)- صلة القرابة :

لم نرد تفويت فرصة تسليط الضوء على صلة القرابة بين الزوجين للمجتمع التارقي إذ نلاحظ أن 160 حالة زواج من مفردات العينة وبنسبة 40% كانت بينهم صلة قرابة

وليست بتلك القرابة المتعارف عليها،فجلها قرابة بعيدة ولكن معروف عندهم قرابة الدم وقرابة العهد مثال (أخ الأب ،ابن العم ،ابن الخال ،صديق حميم ومرافق دائم) المهم أنهم صرحوا أنها توجد صلة قرابة وهذه التسمية تسمى لي رجل يؤمنونه على أهلهم .

في حين أن 98 حالة ممثلة ب 24% لا توجد بينهم صلة قرابة أي أن الأزواج زوجوا من طبقات مختلفة ، ناهيك عن الحالات الغير مصرح بها ممثلة ب 35 % .

جدول رقم (26): توزيع أرباب الأسر حسب صفة القرابة بين الزوجين .

صفة القرابة	تكرار أرباب الأسر	النسبة%
توجد صلة القرابة	160	40
لا توجد صلة القرابة	98	24.5
غير مصرح بها	142	35.5
المجموع	400	100.0

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل أدرار .

إذا ما أردنا الحديث عن عدد مرات الزواج نلاحظ الجدول أسفله والذي من خلاله يتجلى لنا أن 110 زوجة من مفردات العينة تزوجن مرة واحدة و 106 زوجة من مفردات العينة تزوجن مرتين في حياتهن بنسبة 26.5% وهو ما يثبت أن التارقيات مهما تطلقن أو رملن فهن مقبولات ولهن نفس الفرص والحظوظ للزواج كما لو كن غير متزوجات .

فيما كانت 21 من نساء ممثلات بنسبة 5.3% من اللواتي تزوجن 3 مرات في حياتهن و بمثل النسبة السالفة الذكر كانت هناك نساء تزوجن أكثر من 3 مرات في حياتهن وإن كن تكلمن عن حظوظ النساء في تعداد الزواج فهذا لا ينسينا عقلية الرجل التارقي وثقافته ومروءته في قبول الزوجة هما كنت حالتها الاجتماعية .

الجدول رقم (27) : توزيع أرباب الأسر حسب عدد مرات الزواج (الزوجة)

عدد مرات الزواج	تكرار أرباب الأسر	النسبة%
مرة واحدة	110	27.5
مرتين	106	26.5
3مرات	21	5.3
أكثر من 3 مرات	21	5.3
غير مصرح به	142	35.5
المجموع	400	100.0

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل أدرار .

إذا ما لاحظنا الجدول أسفله رقم (28) يتجلى لنا أن 155 من أرباب الأسر من عينة الدراسة من الرجال تزوجوا مرتين في حياتهم وبنسبة 38.8% باعتبار أن الرجل التارقي كما أسلفنا الذكر تسري في عروقه ثقافة تعدد الزوجات ،في حين 31 حالة وبنسبة 7.8% حالة ممن تزوجوا 3 مرات في حياتهم ومعروف على الرجل التارقي أن يأخذ له زوجة أين ما حل وارتحل .وكان هناك أكبر تكرار ب 214 حالة ممثلة ب 53.5% من التوارق ممن تزوجوا مرة واحدة

جدول رقم (28): توزيع أرباب الأسر حسب عدد مرات الزواج بالنسبة (للزوج) .

عدد مرات الزواج	تكرار أرباب الأسر	النسبة%
مرة واحدة	214	53.5
مرتين	155	38.8
3مرات	31	7.8
المجموع	400	100

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل أدرار .

يظهر لنا من خلال الجدول أن عدد الأطفال المنجبين للزوجة مرتفعاً جداً،لعدة أسباب سنعرفها في شرحنا لاحقاً إذ وصل تكرار مجموع الأطفال إلى 109 طفل بالنسبة لأرباب الأسر الذين لديهم 3 أطفال وينسبه 18.28 % ،فيما نجد 83 طفل لأرباب الأسر دوي 6 أطفال بنسبة 14.26 % فيما كانت أعلى عدد للأطفال ممثلا ب 129 طفل لأرباب الأسر دوي 7 أطفال وبنسبة 21.64% .

جدول رقم (29) توزيع أرباب الأسر حسب عدد الأطفال المنجبين للزوجة .

عدد الأطفال	تكرار مجموع الأطفال ل 400 اسرة مبحوثة	النسبة %
3 أطفال	109	18.28
4 أطفال	57	9.56
5 أطفال	57	9.56
6 أطفال	85	14.26
7 أطفال	129	21.64
8 أطفال	68	11.40
9 أطفال	47	7.88
10 أطفال	46	7.72
المجموع	**596 طفل**	**100.0**

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل أدرار .

التمثيل البياني رقم (33) :توزيع عدد الأطفال المنجبين للزوجة

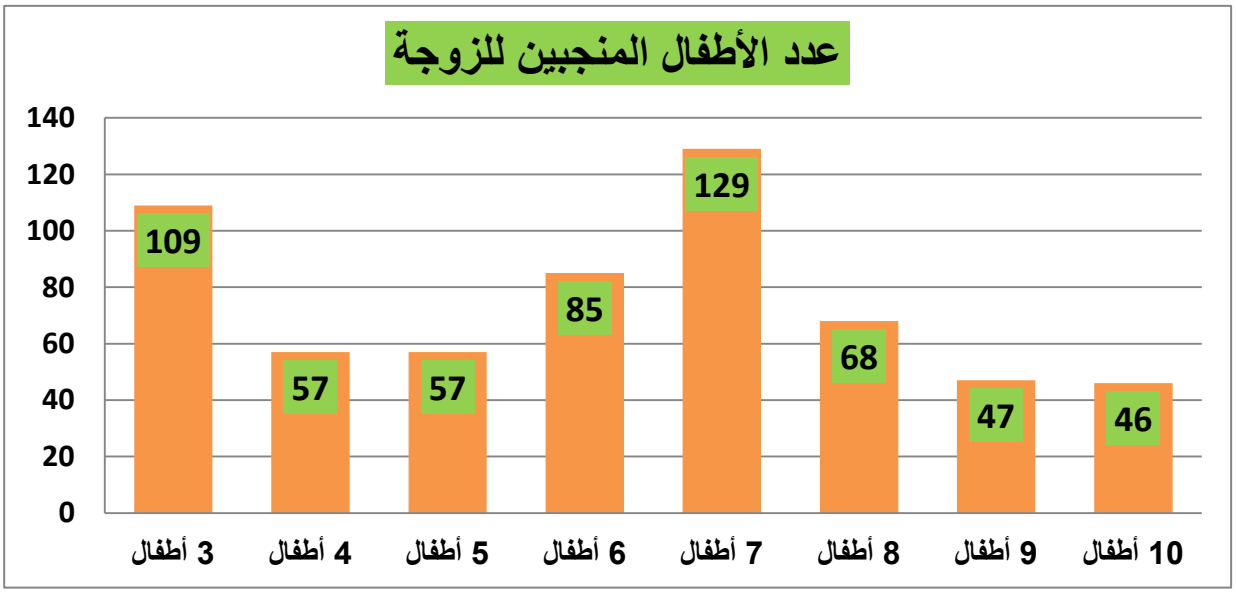

المصدر : معطيات الجدول رقم 29.

كنا قد توقفنا في الجدول السابق عند تحليل غير معمق لعدد الأطفال المنجبين للزوجة ،وهنا لابد أن نشير إلى أن هذا الارتفاع يلعب عليه عاملين أساسين هما أن لكل امرأة تارقية يجب الإشارة والأخذ بعين الاعتبار أن عدد الأطفال المنجبين هو من نفس الزوج أو من زوج آخر هنا يجب أن ننوه أن الرجل التارقي لا يهمه إن كانت الزوجة قد تزوجت قبله عدة مرات عدة مرات ولا يهمه عدد الأطفال المنجبين معها من زوج آخر ولا يبالي إن كانوا سيسكنون معه أو حتى قد يأخذون لقبه إضافة إلى أولاده بقدر ما يهمه عش الزوجية وهي خاصية قل ما نجدها ولكن عند مجتمع التوارق هو عرف بالفطرة تتجلى منه مروءة الرجل التارقي .(لاحظ الجدول أسفله رقم 30).

جدول رقم (30) : توزيع عدد الأطفال المنجبين للزوجة من نفس الزوج أو من زوج آخر.

عدد الأطفال المنجبين	عدد الأطفال المنجبين من نفس الزوج	عدد الأطفال من زوج آخر	عدد الأطفال
3 أطفال	69 (19.4)	40 (24.3)	109
4 أطفال	28 (5.19)	29 (13.9)	57
5 أطفال	39 (9)	18 (6.6)	57
6 أطفال	50 (12.8)	35 (18.4)	85
7 أطفال	102 (30)	27 (13.9)	129
8 أطفال	50 (12.8)	18 (5.8)	68
9 أطفال	30 (5.8)	17 (5.14)	47
10 أو أكثر	26 (4.5)	20 (8.8)	46
المجموع	394 (%100)	202 (%100)	**596**

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل أدرار .

التمثيل البياني رقم (34):عدد الأطفال المنجبين للزوجة من نفس الزوج أو من زوج أخر

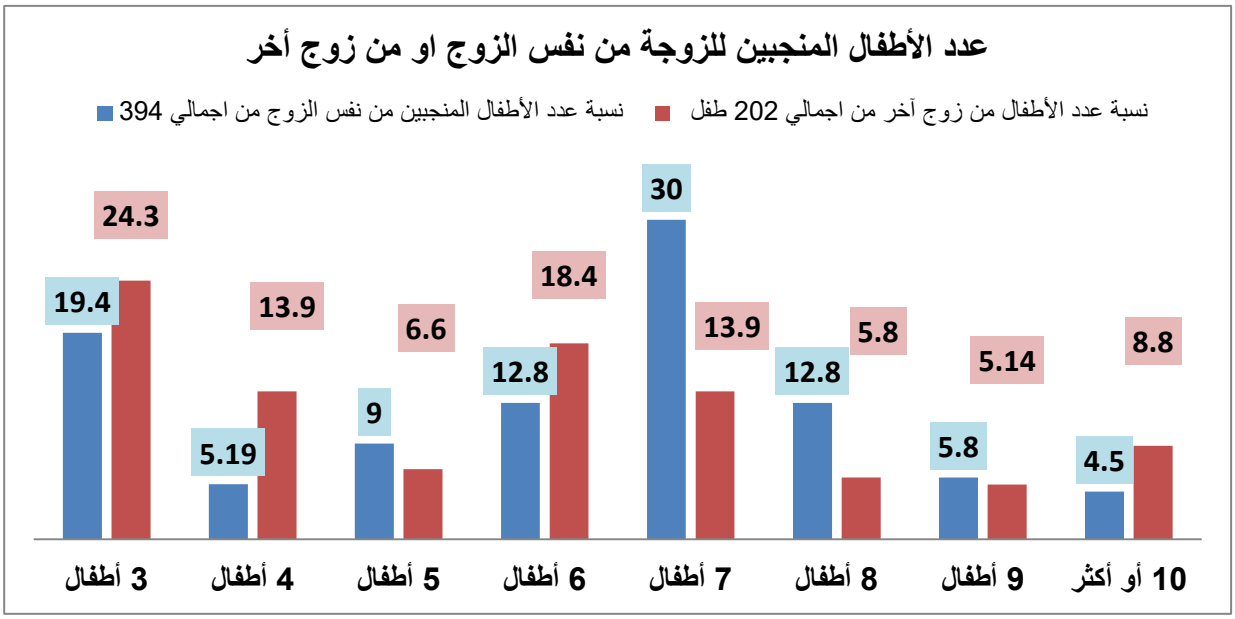

المصدر : معطيات الجدول رقم 30.

ح)-عمر الأم الحالي وعلاقته بالإنجاب :

مما لاشك فيه أن العمر الحالي للأم باعتباره متغير فهو يؤثر في مستويات الخصوبة لدى المرأة وهذا ما لاحظناه خلال دراستنا ،إذ أن هناك علاقة طردية مابين عمر الأم الحالي وعدد الأطفال المنجبين ،إذ يزداد عدد الأطفال كلما زاد عمر الأم الحالي **(لاجظ الجدول رقم 31)**.كما تجد الإشارة إلى أن عمر المرأة التارقية عند أول زواج يختلف على باقي النساء بمختلف باقي قصور الولاية إذ نلاحظ ارتفاعاً في عدد الأطفال المنجبين من الفئة العمرية (20-24) بمتوسط 3.21 طفل ووصل إلى ذروته في الفئة العمرية (45-49) بمتوسط 8.02 طفل لكل امرأة فإذا اعتبرنا أن فترة الخصوبة عند المرأة تمتد من (15 إلى 49) سنة لدى المرأة العادية إلا أنها عند المرأة التارقية تمتد من (10 إلى 49) سنة .

جدول رقم (31): متوسط عدد الأطفال المنجبين حسب عمر الأم الحالي .

عمر الأم الحالي	متوسط عدد الأطفال المنجبين	عدد الأطفال
10-14	1.2	52
15-19	2.83	65
20-24	3.21	37
25-29	4.02	112
30-34	5.30	93
35-39	6.87	145
40-44	7.1	55
45-49	8.02	40
المجموع	**4.81**	**596**

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل أدرار .

التمثيل البياني رقم (35): متوسط عدد الأطفال المنجبين حسب عمر الأم الحالي .

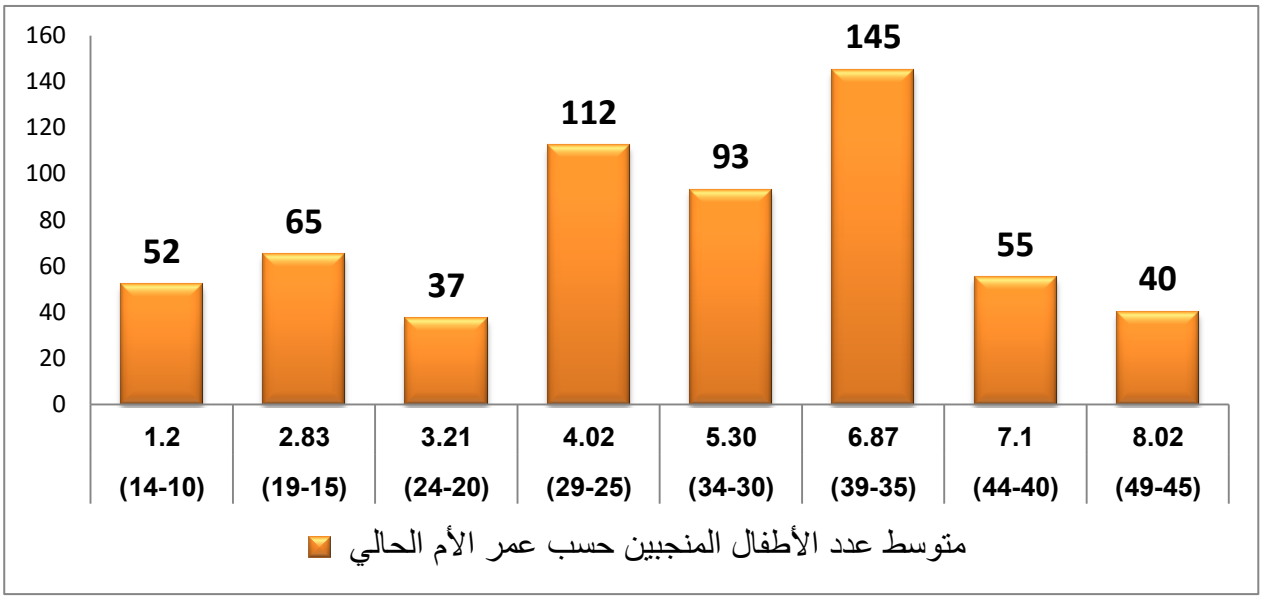

المصدر : معطيات الجدول رقم 31.

ط)-العمر عند أول زواج وعلاقته بالإنجاب :

من الجدير بالذكر أن متوسط عدد الأطفال المنجبين للزوجة يتزايد مع زيادة العمر عند أول زواج بشكل عام باعتبار أن جل النساء اللواتي مستهم عينة الدراسة كلهن ماكثات بالبيت وبالتالي مهمتهن الوحيدة إنجاب وتربية الأولاد والوقوف على تلبية حقوق وواجبات عش الزوجية ،كما لا يفوتنا أن ننوه إلى أن هناك مجموعة معتبرة من النساء في المجتمع التارقي من اللواتي تزوجن وعمرهن لا يتجاوز 15 سنة وهذه خاصية لا عند التوارق عادةً (لاحظ الجدول رقم 35).

جدول رقم (32): متوسط عدد الأطفال المنجبين حسب عمر الزوجة عند أول زواج

عمر الزوجة عند أول زواج	متوسط عدد الأطفال	أرباب الأسر
14-10	2.84	179
19-15	3.79	289
24-20	7.80	128
المجموع	**4.81**	**596**

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل أدرار .

إذ نلاحظ أن قرابة نصف عينة الدراسة ممن تزوجن في عمر 15و19 سنة لهن متوسط عدد أطفال يقدر ب 3.79 ، فيما نجد الفئة العمرية 10و14 سنة لها متوسط عدد أطفال يقدر ب 2.84 فيما قدر متوسط عدد الأطفال عند فئة 20و24 سنة ب 7.80 .

التمثيل البياني رقم (36): متوسط عدد الأطفال المنجبين حسب عمر الزوجة عند أول زواج.

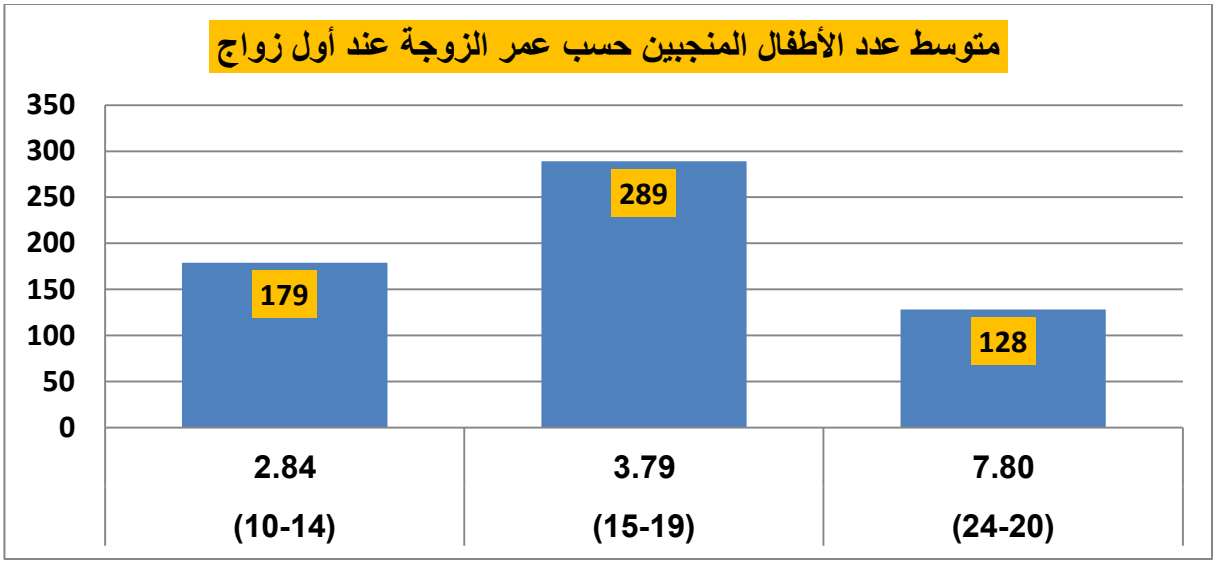

المصدر : معطيات الجدول رقم 32.

ي)- مدة الحياة الزواجية وعلاقتها بالإنجاب :

من المعلوم أن المدة التي تقضيها المرأة المتزوجة تؤثر على عدد الأطفال المنجبين خاصة إذا كانت ضمن فترة القدرة على الإنجاب (15-49)سنة فكلما طالت مدة الحياة الزواجية بإمكان المرأة إنجاب أكبر عدد ممكن من الأطفال ، حيث أن العلاقة بين مدة الحياة الزواجية ومتوسط عدد الأطفال المنجبين علاقة طردية بمعنى أن كلما زادت مدة الحياة الزواجية زاد عدد الأطفال المنجبين ، فلمتغير مدة الحياة الزواجية للأم أثر ايجابي على متغير متوسط عدد الأطفال المنجبين .

وهذا الأثر يتمثل بالمدة التي تقضيها التي تقضيا المرأة في سن الإنجاب خلال فترة الحياة الزواجية ،ويمكن ملاحظة ذالك من خلال الجدول رقم (36) إذ أن معدل متوسط عدد الأطفال المنجبين خلال الأربع سنوات الأولى من الزواج في المدة المحصورة في الفئة (0-4) سنوات نجده يقدر ب 2.14 مولود ، ليرتفع تدريجيا ليصل إلى ما يقدر ب 7.8 مولود للنساء اللواتي مضى على زواجهن 30 سنة فما فوق .

الجدول رقم (33) : توزيع متوسط عدد الأطفال المنجبين حسب المدة الزواجية للمرأة

المدة الزواجية	متوسط عدد الأطفال	عدد الأطفال
0-4	2.14	102
5-9	3.16	87
10-14	4.03	93
15-19	4.53	57
20-24	5.47	123
25-29	6.7	81
30-34	7.80	53
المجموع	**4.81**	**596**

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل أدرار

قد طرحنا عدة أسئلة في بحثنا لمعرفة (مبررات هاته الزيادة هل هي كثرة الوفيات..؟ ، السعي لإنجاب الذكور؟،.....) لكن اتضح من خلال مجالسة كبار السن عندهم والعارفين أن هاته الزيادة بغرض إثبات الوجود ومواصلة للنسل وكلها فطرة فطرنا عليا .

التمثيل البياني رقم (37): متوسط عدد الأطفال المنجبين حسب المدة الزواجية للمرأة.

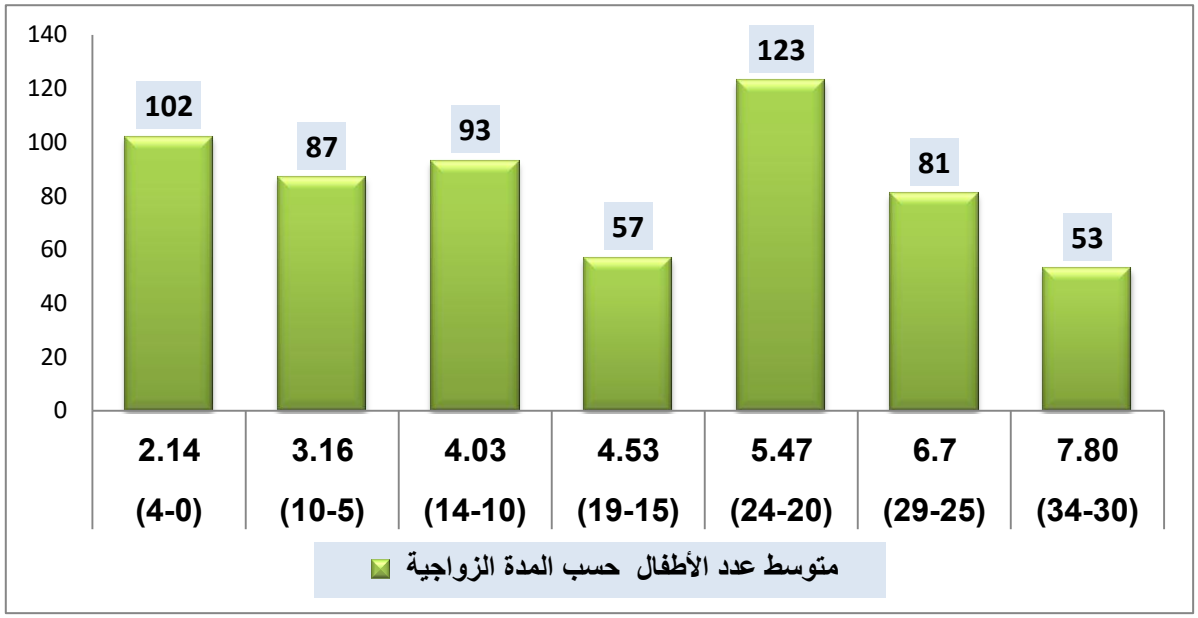

المصدر : معطيات الجدول رقم 33.

وهذا الارتفاع لم يأتي اعتباطاً فقد لعبت علي عدة عوامل فمما هو معلوم أن المرأة التارقية كانت محرومة آنذاك من أخذ فرصتها الكاملة في التعليم وخير ذليل على ذالك أن معظمهن تزف إلى عش الزوجية وعمرها لا يكاد يصل الى 16 سنة ، ناهيك عن أن المرأة التارقية تعتبران المكوث في بيتها وخدمة الزوج وتربية وإنجاب الأولاد هو ما يعتبرها الزوجة المثالية .

ك)-المعرفة والاستخدام لوسائل منع الحمل :

يعتبر استعمال موانع الحمل من طرف المرأة من المتغيرات الرئيسية التي تؤثر في تفاوت مستويات الخصوبة بين المناطق المختلفة ،فإذا ما جئنا للمقارنة نجد أن استعمال موانع الحمل في المناطق الحضرية أكثر منها في المناطق الريفية ، وهذا ناتج عن اختلاف المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مع الجزم أن امرأة الستينيات أو الخمسينيات ليست هي امرأة القرن العشرين فمعلوم أن هاته الأخيرة ازدادت ثقافة ووعياً في فهم ومعرفة واستعمال موانع الحمل .

الجدول رقم (34): متوسط عدد الأطفال المنجبين حسب معرفة وسائل منع الحمل

معرفة وسائل منع الحمل	متوسط عدد الأطفال المنجبين	التكرار
اسمع عنها واستعملها	4.61	217
اسمع عنها ولا استعملها	5.70	97
اعرفها جيداً	4.12	86
المجموع	4.81	400

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل أدرار

وهذا ما يتجلى في الجدول رقم (34) إذ نجد أن متوسط عدد الأطفال المنجبين للمرأة التارقية حسب عينة الدراسة لا يتأثرون بمعرفة المرأة لوسائل منع الحمل واستعمالها لهاته الوسائل أو من عدمها فيبدو جليا أن استقرار متوسط عدد الأطفال المنجبين في الغالب كان محصور بين 4 أطفال و5 أطفال . فالبرغم من معرفتهم بوسائل منع الحمل إلا أن جلهن لا تستعملنها .وهو يثبت أن المرأة التارقية امرأة ولود بالفطرة.

التمثيل البياني رقم (38) : عدد الأطفال المنجبين حسب معرفة وسائل منع الحمل .

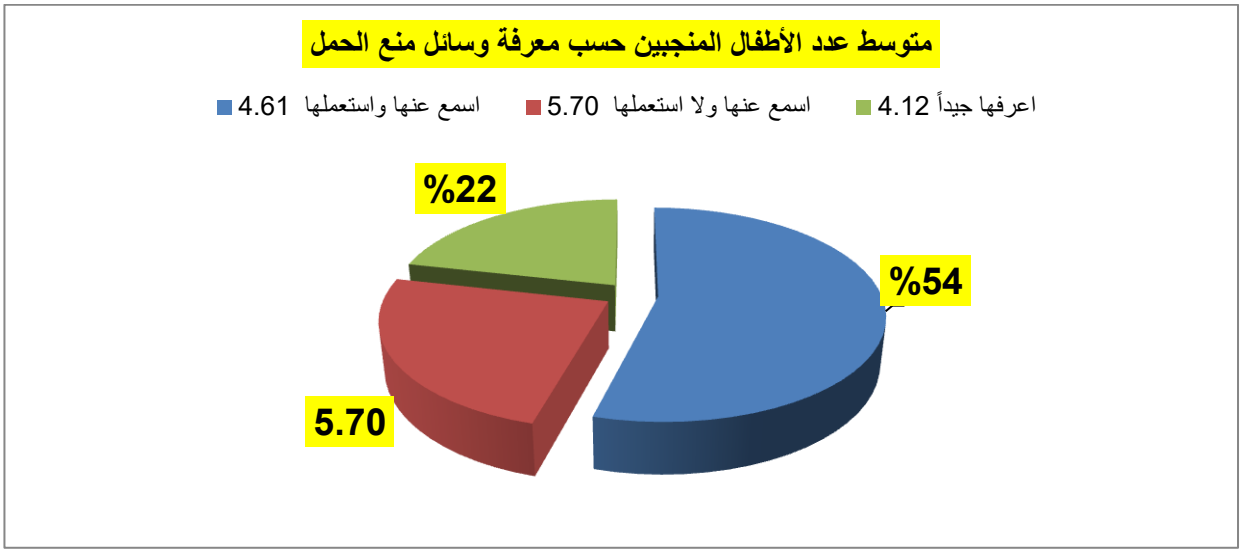

المصدر : معطيات الجدول رقم 34.

ل)-الطلاق عند أرباب الأسر المبحوثة :

إذا ما سلطنا الضوء على أسباب الطلاق بالنسبة للزوج حسب العينة فإننا نجد ما نسبته 35% من عدد الحالات الممثلة ب 59 حالة من حالات الطلاق مصرح بها موزعة على : 17 حالة وبنسبة 28% كان فيها سبب طلاق الزوج لزوجته هي احتياجات المتكررة للزوجة و 21 حالة ممثلة ب 36% كان سبب طلاق الزوج لزوجته هو الفروقات بينهما سواء كانت اجتماعية أو طبقية .(لاحظ الجدول رقم 35).وبنفس النسبة السالفة الذكر كان التصريح بأن سبب الطلاق كان من أجل التغيير فقط مع العلم أن الرجل التارقي يأخذ له زوجة أين ما حل وارتحل .

الجدول رقم (35): توزيع أرباب الأسر حسب أسباب الطلاق (الزوج)

أسباب الطلاق المصرح بها	التكرار حسب الفئة	النسبة%
الاحتياجات المتكررة للمرأة	17	28
الفروقات بين الزوجين	21	36
من أجل التغيير (بدون سبب)	21	36
المجموع	59	100.0

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل .

التمثيل البياني رقم (39) : أسباب الطلاق المصرح بها من قبل الزوج

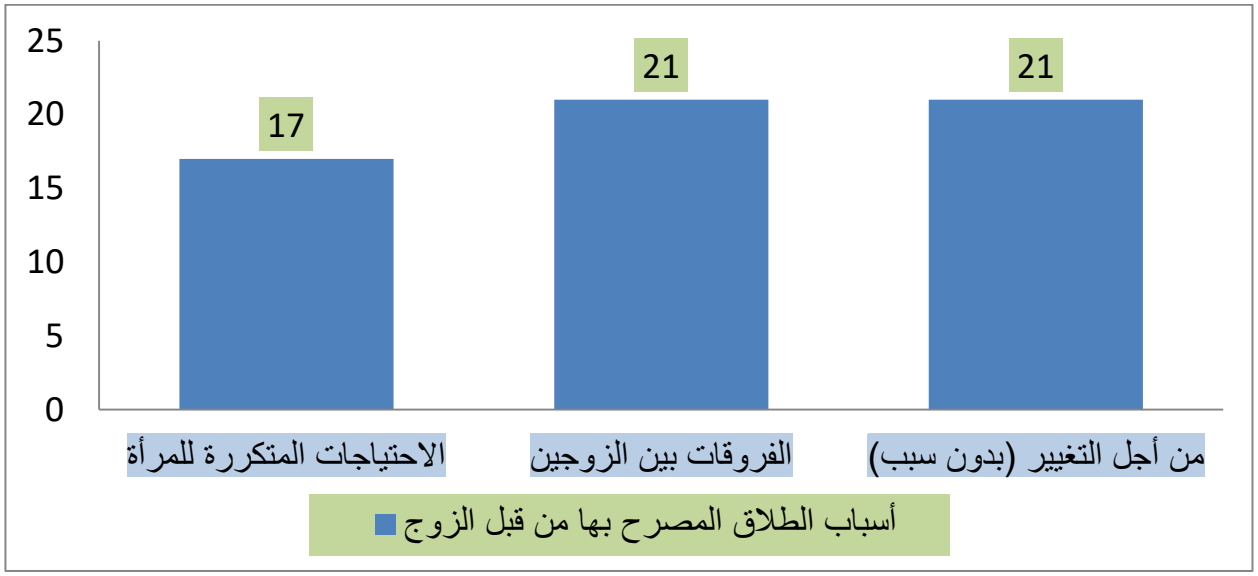

المصدر : معطيات الجدول رقم 35.

م)- وفيات الأطفال الرضع :

يعتبر معدل وفيات الأطفال الرضع أو اقل من 5 سنوات من الإحصائيات المهمة التي يجب الإشارة إليها باعتبارها تعطي الصورة الحقيقية للرعاية الصحية ،المستوى التعليمي والحالة الاجتماعية والاقتصادية للعائلة ،وهنا تجدر الإشارة إلى أن عدد الوفيات في المجتمع التارقي حسب العينة المأخوذة قد تعدى المحدود إذ نلاحظ من بين 400 حالة لدينا 137 من مخرجات العينة ممن توفوا لهن طفل (01) و 22 حالة ممن توفى لهن طفلين (02)في حين نجد 252 رب أسره ممن صرحوا بعدم وفاة أي طفل (لاحظ الجدول رقم 36).

الجدول رقم (36) توزيع عدد الأطفال المتوفين لأرباب الأسر.

عدد وفيات الأطفال	عدد الوفيات الأطفال	تكرار أرباب الأسر	النسبة%
0 طفل	0	252	13.66
1 طفل	137	137	74.86
2 طفل	22	11	11.48
المجموع	**159**	**400**	**100.0**

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل أدرار .

وهذا ما يوضح هشاشة هذا المجتمع ثقافياً واجتماعياً – في هذه الفترة التي حدثت فيها الوفيات – باعتبار أن الظروف المعيشية والصحية قد تحسنت على ما كانت عليه في السابق والأسرة التارقية وعلى غرار باقي الأسر في المجتمع الادراري لها مالها من الحقوق والواجبات وعليها ما عليها .

التمثيل البياني رقم (40) : توزيع عدد الأطفال المتوفين حسب أرباب الأسر

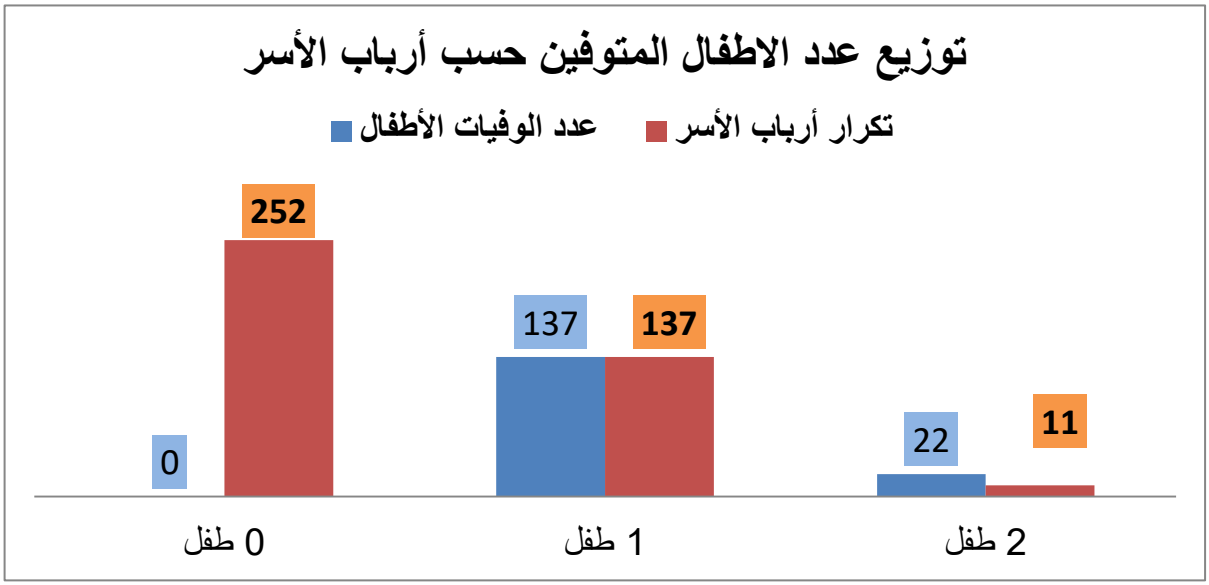

المصدر : معطيات الجدول رقم 36.

ومن مجمل هاته الوفيات :

الجدول رقم (37) توضيح عدد الوفيات أقل من سنة 1 وأقل من 5 سنوات

159 حالة ممن توفى لهم طفل	توفى لهم طفل أقل من 1 سنة	98
	توفى لهم طفل أقل من 5 سنوات	61

المصدر: معطيات الجدول رقم 36.

نجد أن 98 حالة من مجموع 159 ممن توفى لهم أطفال قبل أن يبلغوا عيد ميلادهم الأول ،وتسهم العديد من الأسباب والعوامل في وفيات الأطفال الرضع مثل: المستوى التعليمي للمرأة – الظروف البيئية – البنية الصحية والتطعيم ضد الأمراض ....الخ ، لاسيما إذا اعتبرنا أن معظم النساء اللواتي أجريت عليهم الدراسة ولذن ولادة طبيعية في المنزل .

في حين 61 حالة من 159 ممن توفى لهن طفل أقل من 5 سنوات وهو ما يشير إلى ارتفاع معدل وفيات أطفال يجب الوقوف عنده والبحث عن أسبابه الخفية ...؟

18)-2-الحالة الاقتصادية :

ا)-الحالة المهنية للزوج :

تعتبر الحالة المهنية من المتغيرات الهامة التي تؤثر في التركيبة السكانية للسكان وقد نجدها في بعض الأحيان عاملاً أساسياً لمبررات نمو السكان .

إذ يتجلى لنا أن من بين 318 رب أسرة(رجل) من عينة الدراسة 27.67 **%** يشتغلون كمربين للمواشي ، في حين جاء كل من قطاع المقاولاتية بشتى أنواعها والتجارة بشتى أنواعها بنسبة تفوق 50 % لكل منهما ،فيما احتلت الجزارة والمرتبة الثالثة عند هاته الفئة بنسبة 37 % وقد أن مهنة التوظيف قد تذيلت الترتيب عند هاته الشريحة بنسبة 09 % لعدة أسباب نذكر منها : - أن الرجل التارقي آنذاك لم يكن لديه مستوى تعليمي مرموق يسمح له بذالك ، - أن الرجل التارقي لا يؤمن بالأعمال التي تقيده فهو يحب التحرر بالفطرة ويؤمن بالأعمال الخاصة .

الجدول رقم (38) : الحالة المهنية لرب الأسرة (الزوج).

الحالة المهنية	تكرار أرباب الأسر	النسبة %
بدون عمل	20	6.28
موظف	09	2.83
مقاولة	57	17.92
تجارة	53	16.66
مربي مواشي	88	27.67
حرفي	21	6.60
خياط	21	6.60
جزار	37	11.64
أخرى	12	3.77
المجموع	318	100.0

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل أدرار

التمثيل البياني رقم (41) : الحالة المهنية لأرباب ألأسر (الرجال) .

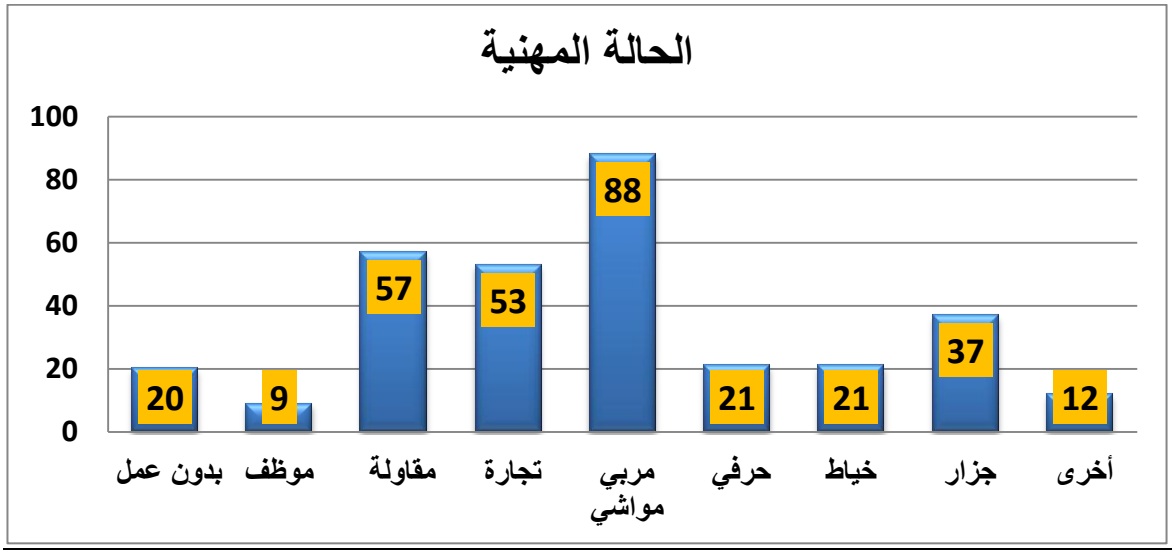

المصدر : معطيات الجدول رقم 38.

ب)-الحالة المهنية للزوجة :

كنا قد أوردنا فيما سبق الحالة المهنية للأزواج أما بخصوص الحالة المهنية للزيجات فهي مختلفة تماما بمحدوديتها وعدم تعدد وظائفها مقارنة بالرجل إذ نجد أن 289 زوجة ماكثة بالبيت ممثلة بنسبة 72.25 % من عينة الدراسة ، في حين 57 منهن صرحن بأنهن يعملن أي بنسبة 14.25 % فيما اكتفين الأخريات . بالتصريح بأخرى و بنسبة قدرت ب 54 %.مع العلم أني كنت قد وضحت في استمارة البحث في حالة الإجابة بأخرى أذكرها لكن لم يجب أرباب الأسر على هدا السؤال ونحن بدورنا نحترم ذالك فللمبحوث خصوصيات وليس لنا شأن في معرفتها كلها .

الجدول رقم (39) : الحالة المهنية للزوجة

الحالة المهنية	تكرار أرباب الأسر	النسبة %
ماكثة بالبيت	289	72.25
عاملة	57	14.25
أخرى	54	**14.5**
المجموع	**400**	**100.0**

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل أدرار.

التمثيل البياني رقم (42) : الحالة المهنية للزوجة

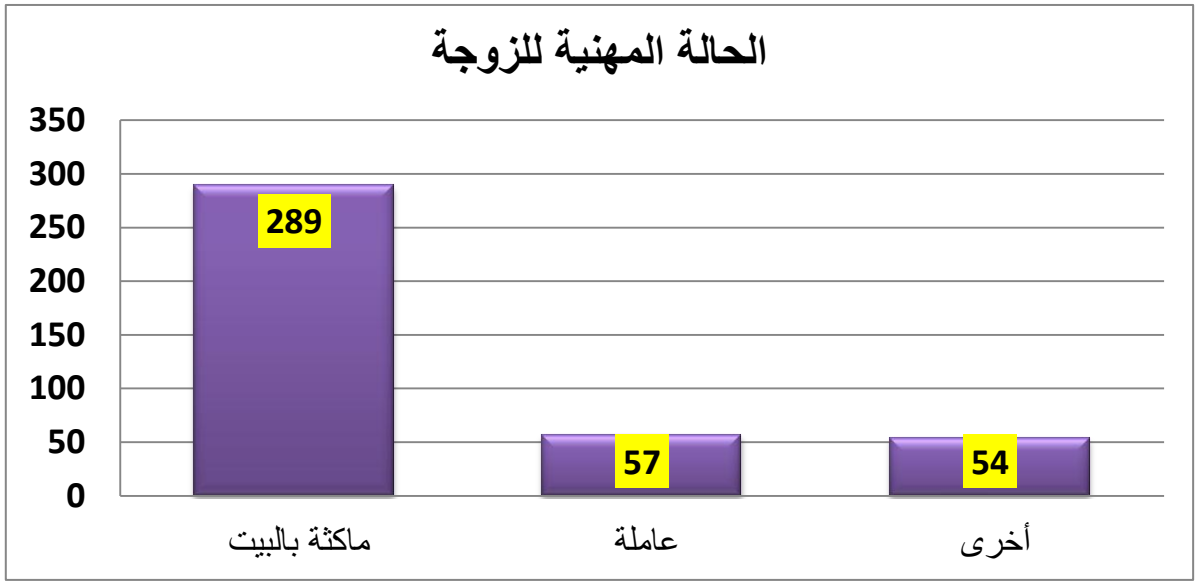

المصدر : معطيات الجدول رقم '(39).

ج)- الدخل ومستوى المعيشة :

إن مستوى الدخل يعتبر مؤشراً أساسي في معرفة المستوى المعيشي للأسرة لارتباط عدة عوامل به ، مما يمكننا من الاطلاع وإعطاء صورة ولو بشكل سطحي عن أي مجتمع وفي دراستنا هاته عن هذا المجتمع لاحظنا أن ما يقارب الثلث أو يفوقه من أرباب الأسر المبحوثة صرحوا أن نسبة الدخل ليديهم تتراوح مابين **15000 دج و25000 دج** وبنسبة **36 %** في حين صرح الدين **21 %** من أرباب الأسر بأن الدخل الشهري لديهم أقل **من 15000 دج** .فيما نجد **8 %** من أرباب الأسر ممن صرحوا بأن دخلهم الشهري يفوق

45000 دج وحتى لا أكون ظالماً ولا أعمم أجد أن هذه التصريحات معظمها غير صحيحة للكثير من أرباب الأسر المدرسة .

الجدول رقم (40): الدخل ومستوى المعيشة عند أرباب الأسر :

متوسط الدخل	تكرار أرباب ألأسر	النسبة %
أقل من 15000 دج	86	21.50
15000 دج –25000 دج	146	36.50
25000 دج –35000 دج	40	10
35000 دج –45000 دج	45	11.25
45000 دج أو أكثر	32	8
غير مصرح به	51	12.75
المجموع	400	100.0

المصدر: نتائج التحقيق الميداني لسكان التوارق حي المستقبل أدرار.

التمثيل البياني رقم (36): متوسط الدخل لأرباب الأسر التوارق المبحوثين

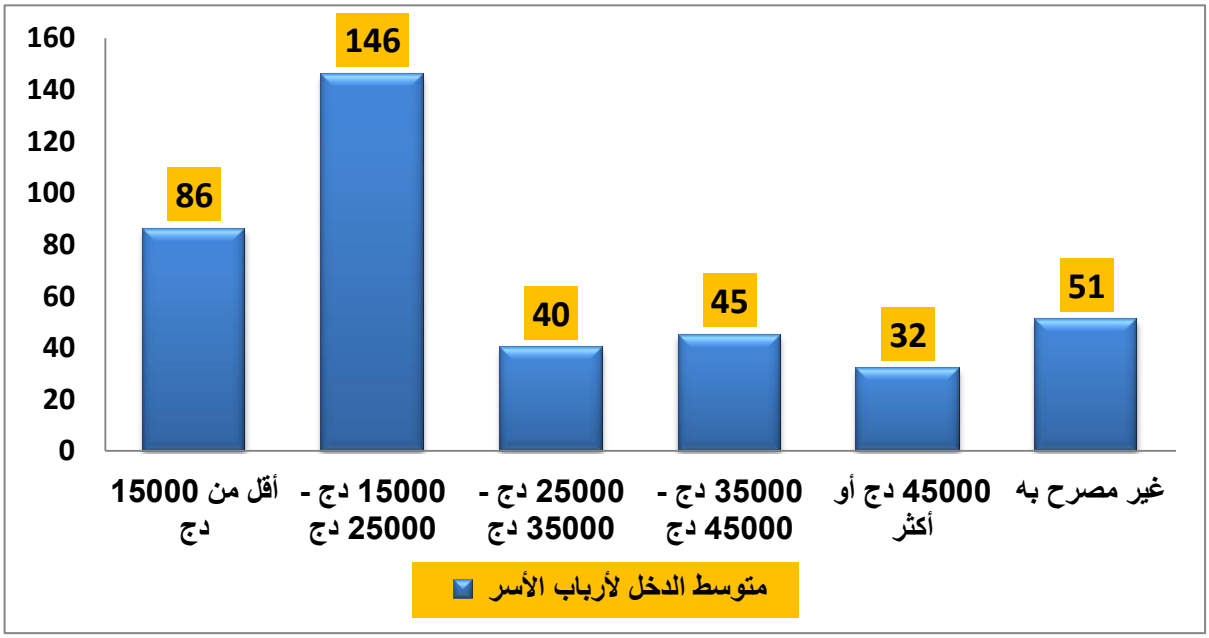

المصدر : معطيات الجدول رقم '(43).

الخلاصة العامة

الخلاصة العامة :

قبل الخوض في بعض الاستنتاجات التي سنشير إليها في ختام هاته الدراسة المتواضعة ، جدير بنا أن نذكر القارئ أن هدف دراستنا ليس حساب مؤشرات ديموغرافية أو اقتصادية كما و معتاد بقدر ما هو **" معرفة التحولات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع التارقي المستوطن بحي المستقبل بولاية أدرار"** ولمعرفة ذالك قمنا بدراسة ميدانية استطلاعية لهذا الحي لنتطلع إلى الوصول إلى بعض الميزات الخاصة لعينة تتكون من 400 أسرة وركزنا على استجواب **أرباب الأسر** (سواء كان رجلاً أو امرأة).وعلى ضوء ما سبق وانطلاقاً من التساؤلات التي طرحت في الإشكالية والفرضيات الموضوعة نخلص إلى إبراز بعض النتائج :

ا) الميزات الديموغرافية :

أن التحولات التي شهدها المجتمع التارقي في ارتفاع ظاهرة الولادات والخصوبة والوفيات لها عدة تفسيرات ديموغرافية نلخصها فيما يلي :

- **<u>الزواج المبكر</u>** :

فقد لاحظنا ارتفاع ظاهرة الزواج المبكر عند النساء والرجال لدى هذا المجتمع مع الإشارة إلى أن المرأة التارقية بوجه الخصوص يمكن أن تتزوج في عمر ما بين 10 و14 سنة .فإذا ما قارننا متوسط العمر عند أول زواج بالنسبة للنساء في الجزائر نجده يتراوح بين 28و29 سنة لكن عند المجتمع التارقي فهو يتراوح بين 15و20 سنة .

- **إعادة الزواج :**

فمن بين الميزات التي يتميز بها هذا المجتمع على عكس باقي المجتمع حتى في ضواحي الولاية هو أنه مجتمع يحب إعادة الزواج فالمرأة التارقية وبمجرد موت زوجا أو طلاقها منه وبعد انتهاء عدتها ، ترتفع حظوظها في الظفر بفرصة زواج ثانية أو ثالثة فالرجل التارقي و كما أشرنا سابقاً إذا أعجبته المرأة يتزوجها ويواصل معها حياته سواء كانت أرملة أو مطلقة ولا يهمه عدد الأطفال المنجبين من زوجها الأول .

- **ارتفاع مستوى الخصوبة :**

مما يشد انتباه القارئ كذالك هو ارتفاع العدد الوسطي للأطفال المنجبين إذ نجده يساوي **4.81** طفل لكل امرأة إذا ما قورن العدد الوسطي بالجزائر الذي نجده يساوي **2.33** طفل لكل امرأة . وكنت قد أشرت إلى ذالك في دراستي المقدمة لنيل شهادة الماجستير في 2014 ل " **لمستويات وتوجهات الخصوبة في الجزائر دراسة حالة بلدية أدرار** " (أطلع على ص 113).

- **وفيات الأطفال :**

كما تجدر الإشارة إلى أن هدا المجتمع يشهد وفيات عدد الأطفال مرتفعة كيف لا وقد لاحظنا أن ما يقارب 159 وفاة طفل من مجموع الوفيات المصرح بها لأرباب الأسر المبحوثة في هاته العينة منها **98** حالة ممن توفى لهم طفل من 1 سنة و 61 حالة ممن توفى لهم طفل أقل من 5 سنوات ، وهو ما يعكس ضعف الرعاية الصحية وقلة المرافق المخصصة لذالك بالحي ، وتدني المستوى التعليمي للزوجين .

- **وفيات كبار السن من الأزواج :**

أن هذا المجتمع يشهد بكثرة ظاهرة **ترمل الرجال** بين 400 أسرة مبحوثة وجدنا قرابة 84 رجل توفت **زوجته** ومن بين الأسباب المصرح بها من قبل الزوج : * **موت طبيعي** (بعد معانات من مرض) : 32 حالة وفاة – * **أثناء الولادة** : 12 حالة وفاة مصرح بها – * **بعد الولادة بفترة** : 16 حالة وفاة مصرح بها. ***حادث منزلي** : 18 حالة وفاة مصرح بها – * **غير مصرح بها** : 06 حالة وفاة مصرح بها.

وكذالك بالنسبة للزوجات إذ وجدنا في عينة الدراسة لأرباب الأسر المبحوثة ما يقارب **82 أرملة** ومن بين أسباب وفاة أزواجهن المصرح بها من قبلهن :

* **موت طبيعي** (بعد معانات من مرض) : 40 حالة وفاة مصرح بها– * **سقوط البئر عليه أثناء الحفر** : 04 حالات مصرح بها – * **حادث مرور** : 10 حالات مصرح بها – * **خرج في مهمة عمل ولم يعد** : 25 حالة وفاة مصرح بها – * **غير مصرح بها** : 03 حالة وفاة مصرح بها .

نقص ظاهرة الطلاق :

ما يجب أن نشير إليه كذالك هو نقص ظاهرة الطلاق في المجتمع التارقي إذ من بين 400 أسرة مستجوبة وجدنا قرابة **59** حاله طلاق مصرح بها من قبل الرجل ومن بين الأسباب التي جعلت الرجال يطلقن زوجاتهن :

من أجل تغيير الزوجة ، بسبب الفروق بين الزوجين و كثرة مطالب المرأة التي عجز الرجل التارقي عن تلبيتها. فالطلاق عند المجتمع التارقي يعتبر أمر طبيعي

ولا يؤدي إلى الشقاق إدا لم يتوافق الطرفين لعدة أسباب واعتبارات وهو ما يوحي أن المجتمع التارقي متآلف بالفطرة كما أشرنا سابقاً.

ب) الميزات الاقتصادية :

كان بودنا يف دراستنا المتواضعة هاته أن نجيب على الكثير من التساؤلات التي تعكس صورة هدا المجتمع لكن ظروف الدراسة حالت دون ذالك، ولا بأس أن نذكر بعض الميزات التي نستخلصها في :

* أن الرجل التارقي وبالرغم من أنه استوطن في حي حضري (حي المستقبل) بمدينة أدرار إلا أن الأعمال والوظائف المرهونة بالرئيس والمرؤوس لا تشد انتباهه إذ وجدنا غالبية أفراد العينة يشغلون وظائف حرة تتصدرها : تربية المواشي ،التجارة ، المقاولة ، الجزارة و الحرف .

لعدة أسباب أولها أن الرجل التارقي لم يكن لديه مستوى تعليمي يمكنه من الظفر بوظيفة مرموقة ، وثانيا وكما أشرنا أن الرجل التارقي يحب التحرر ولا يهوى الوظائف التي تملي عليه القيام باكراً والتوجه إلى العمل .

* أما بالنسبة للنساء فقد وجدنا أن غالبيتهن ماكثات بالبيت حتى أن كن يشغلن وظائف فقد تمثلت عادة في أعمال التنظيف في الإدارات أو عند العائلات أحياناً مع الإشارة إلى أن مكوث المرأة التارقية بالبيت ليس معناه جهلهن فقد وجدنا أن المستوى التعليمي للنساء التوارق أفضل من أزواجهن فهن تتقن القراءة الكتابة وهذا ما جعلها تحظى بمكانة خاصة في هذا المجتمع .

* عدم تصريح غالبية المستجوبين برواتبهن وإن كانوا قد صرحوا إلا أننا نجد معظم التصريحات جاءت أقل من **25000 دج** فهمها كسبنا ثقة المستجوب إلا أنه يبقى حذرا ومتحفظاً في الإجابة عن الكثير من الأسئلة .

وفي الأخير وعلى ضوء هاته النتائج المتحصل عليها في هاته الدراسة المتواضعة والتي أراها لم تستوف كل الجوانب ولا يمكن تعميمها على كل المجتمع التارقي القاطن في ولاية أدرار بقدر ما يمكن أخذ صورة ولو سطحية عن بعض المميزات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية عن هذا المجتمع والذي وبالرغم من تمدنه في الوسط الادراري فهو جزء لا يتجزأ من التركيبة السكانية الادرارية إلا أننا نجهل الكثير عنه . وعليه أوصي الباحثين بعدم الاكتفاء بهاته الدراسة وعدم تعميمها فالرجل التارقي في تمنراست يختلف كالرجل التارقي في برج باجي مختار ويختلف عن الرجل التارقي في ولاية أدرار، مما يستوجب استكمال الدراسة والتركيز على العناصر المهملة فيها حتى تصير دراسة كاملة ومرجعية يستفاد منها .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن بطوطة .(2002) .*تحفة النظار في غرائب الأمص* .بيروت :دار الكتب العلمية.

2. احمد ابو زيد .(1965) .*ما وراء التاريخ* .المركز القومى للترجمة.

3. أحمد الخشاب .(1970) .*الاجتماع الديني :مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية* . القاهرة :مكتبة القاهرة.

4. جورج بالانديه .(1986) .*الانتربولوجيا السياسية*) .ج.صالح (.Trad ,بيروت :مركز الاتحاد القومي، .

5. دواوسي مسعود .(2006-2005) .*السياسة المالية ودورها في تحقيق التوازن الاقتصادي* .جامعة الجزائر.

6. عبد الجليل الطاهر .(1969) .*المجتمع الليبي دراسات اجتماعية وانتربولوجية* .بيروت :المكتبة العصرية.

7. عبد الرحمن ابن خلدون .(1958) .*كتاب العرب وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السطان الاكبر* .بيروت :دار الكتاب اللباني .

8. عبد الرزاق جلبي .(1984) .*علم الاجتماع السكان* .دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتزويع.

9. عبد الغني مغربي .(1986) .*الفكر الاجتماعي عند بن خلدون*) .م .الشريف , (.Tradبن دالي حسين ,الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب.

10. غيرستر جونزا.(1961) .الصحاري في العالم .باريس 1961

11. محمد السعيد القشاط .(1989) .*التوارق عرب الصحراء الكبرى* .سردينيا.

12. محمد السويدي .(1991) .*مفاهيم في علم الاجتماع الثقافي ومصطلحاته* .الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب.

13. محمد عبد الرحمن عبد اللطيف(1989) ،الصحراء الكبرى ، **الطبعة الثانية (اديتار) كاليري . إيطاليا.**

14. محمد عوض محمد .(1965) .*الشعوب والسلالات الأفريقية* .القاهرة :الدار المصرية للتأليف والترجمة.

15. موريس ديفرجية .(1975) .*مدخل إلى علم السياسة*) .ج .ا .الدروبي (.Trad , دمشق ,دار دمشق للطباعة.

16. (Lhote (Henri) ،Les toureg du Hoggar. Paris: Payot. Pp. 415

17. (jean.sesianc.(C) ،Le hoggar.1980.pp120

18. aissa delenda, abdelkrim fodi. (2006). La Transition Démographique En Algérie Revue Des Sciences Humaines. Biskra, Université-Mohamed Khider .

19. Bourgeot (A). (1994). *Le corps touareg desarticulé ou l'impensé politique" In Cahiers d'études Africains,136.*

20. Furon (Raymond. (1964). *urond Raymond — Le problème de l'eau dans le monde. [compte-rendu]. sem-link G G · Population .*

21. Gaudio. (1967). *L'odyssée de l'Homme en marche Voyage anthropologique.*

22. Henri Duveyrier. (1864). *Les Touaregs du nord, Challamel.* Paris.

23. Lhote (Henri). (1955). *Les touaregs du Hoggar (ahaggar).* Payot, Paris .

24. Matériaux ...gest (M).

25. Publication de l'ONS N°69. (2015).

26. R.G.P.H . (1987,1998).

27. Rétrospective Statistique 1962-2011 et publication de l'ONS. (2012).

28.VERLET (Bruno). — Le *Sahara* (3° éd. revue). Paris, P.U.F., 1962, 18 cm, 118 p., fig., carte, tabl. (Que sais-je ?).

الملاحق العامة

جدول رقم : (01) يمثل حجم العينة عند معرفة مجتمع الدراسة عند مستوى دلالة 0.05

حجم مجتمع الدراسة	حجم العينة	حجم مجتمع الدراسة	حجم العينة	حجم مجتمع الدراسة	حجم العينة
10	10	**220**	140	**1200**	291
15	14	**230**	144	**1300**	297
20	19	**240**	148	**1400**	302
25	24	**250**	152	**1500**	306
30	28	**260**	155	**1600**	310
35	32	**270**	159	**1700**	313
40	36	**280**	162	**1800**	317
45	40	**290**	165	**1900**	320
50	44	**300**	169	**2000**	322
55	48	**320**	175	**2200**	327
60	52	**340**	181	**2400**	331
65	56	**360**	186	**2600**	335
70	59	**380**	191	**2800**	338
75	63	**400**	196	**3000**	341
80	66	**420**	201	**3500**	346
85	70	**440**	205	**4000**	351
90	73	**460**	210	**4500**	354
95	76	**480**	214	**5000**	357
100	80	**500**	217	**5500**	357
110	86	**550**	226	**6000**	361
120	92	**600**	243	**7000**	364
130	97	**650**	242	**8000**	367

368	**9000**	248	**700**	103	**140**
370	**10000**	254	**750**	108	**150**
375	**15000**	260	**800**	113	**160**
377	**20000**	265	**850**	118	**170**
379	**30000**	269	**900**	123	**180**
380	**40000**	274	**950**	127	**190**
381	**50000**	278	**1000**	132	**200**
384	**75000**	285	**1100**	136	**210**
384	**100000**				
384	**1000000**				

اختيار العينة عند كيرجسي ومورغان

ANNEXE N°02: Evolution des travailleurs hors agriculture en milliers (1966-1973).

Années	**1966**		**1973**		**Accroissement**
Secteurs	**Effectif**	**%**	**Effectif**	**%**	**absolu**
Industrie	100	11،63	242	17،16	142
BTP	70	8،14	190	13،48	120
Transport	50	5،81	76	5،39	26
Services	140	16،28	180	12،77	40
Commerce	190	22،09	225	15،96	35
Administration	180	20،93	297	21،06	117
Autre travaux	130	15،12	200	14،18	70
Total des secteurs	730	84،88	1210	85،82	480
Total	860	100	1410	100	550

Source : Le 2^{em} plan quadriennal p.55.

ANNEXE N°03: le cours de pétrole en dollars.

Année	**Prix de baril en dollars**

2000	28،66
2001	24،46
2002	24،99
2003	28،85
2004	38،26
2005	54،57
2006	65،16
2007	72،44
2008	96،94
2009	61،74
2010	79،61
2011	111،26
2012	111،63
2013	108،56
2014	99،02

Source : FMI

ANNEXE N°04: L'évolution de PIB en Algérie entre 2000-2014.

Année	PIB (en Milliards USD)
2000	54،79
2001	54،74
2002	56،76
2003	67،86
2004	85،32
2005	103،2
2006	117
2007	135
2008	171
2009	137،2
2010	161،2
2011	199،1
2012	204،3
2013	210،2
2014	214

Source: la banque mondiale (en USD constant pour l'année 2013)

ANNEXE N°05: les taux de mortalité ‰، natalité ‰ et l'accroissement naturel % de 1961-2014

Année	Taux brut de natalité ‰	Taux brut de mortalité ‰	Taux d'accroissement naturel %
1901-1905	37،60	32،80	0،48
1906-1910	35،50	30،50	0،50
1911-1915	35،30	27،40	0،79
1916-1920	34،90	31،40	0،35
1921-1925	37،20	29،40	0،78
1926-1930	42،30	26،60	1،57
1931-1935	43،40	25،30	1،81
1936-1940	42،10	25،10	1،70
1941-1945	42،90	43،10	-0،02
1946-1950	42،20	32،20	1،00
1951-1955	47،40	20،60	2،68
1956-1960	45،60	17،60	2،80
1961-1965	48،50	14،60	3،39
1967	50،12	15،87	3،42
1968	47،70	17،37	3،03
1969	49،81	17،01	3،26
1970	50،16	10،45	3،37
1971	48،44	17،00	3،14
1972	47،73	15،68	3،20
1973	47،62	16،25	3،14
1974	46،50	15،07	3،14
1975	46،05	15،54	3،05
1976	45،44	15،64	2،98
1977	45،02	14،36	3،17
1978	46،36	13،48	3،29
1979	44،02	12،72	3،13
1980	43،66	11،77	3،21
1981	41،04	9،44	3،16
1982	40،60	9،10	3،15
1983	40،40	8،80	3،16
1984	40،18	8،60	3،16
1985	39،50	8،40	3،11
1986	34،73	7،34	2،74
1987	34،60	6،97	2،76
1988	33،91	6،61	2،73
1989	31،00	6،00	2،50
1990	31،00	6،00	2،50
1991	31،10	6،00	2،41
1992	30،40	6،10	2،43
1993	28،85	6،19	2،27
1994	28،24	6،56	2،17
1995	25،33	6،43	1،89
1996	22،91	6،03	1،69
1997	22،47	6،12	1،64
1998	21،02	5،82	1،52
1999	20،21	5،61	1،46
2000	19،76	5،46	1،43
2001	20،03	4،56	1،55
2002	19،68	4،41	1،53
2003	20،36	4،55	1،58
2004	20،67	4،36	1،63
2005	21،36	4،47	1،69
2006	22،07	4،30	1،78
2007	22،98	4،38	1،86
2008	23،62	4،42	1،92
2009	24،07	4،51	1،96
2010	24،68	4،37	2،03
2011	24،78	4،41	2،04

2012	26،08	4،53	2،16
2013	25،14	4،39	2،07
2014	25،93	4،44	2،15

Source : 1901-1965 : monographie de l'Algérie، conférence international sur la population، Mexico.

Entre 1979-2002:Rétrospective 1970-2002. Entre 2003-2007 : Algérie en quelque chiffre N° : 33، 34، 35،36 ،39. Entre 2008 -2014 : Collection statistique N° 683.

ANNEXE N°06 : Evolution de la population algérienne de 1962 à 2014

Année	Effectif de la population	Année	Effectif de la population
1962	11690152	**1989**	25257671
1963	11985130	**1990**	25912364
1964	12295973	**1991**	26554277
1965	12626953	**1992**	27180921
1966	12980269	**1993**	27785977
1967	13354197	**1994**	28362015
1968	13744383	**1995**	28904300
1969	14144437	**1996**	29411839
1970	14550033	**1997**	29887717
1971	14960111	**1998**	30336880
1972	15377095	**1999**	30766551
1973	15804428	**2000**	31183658
1974	16247113	**2001**	31590320
1975	16709098	**2002**	31990387
1976	17190236	**2003**	32394886
1977	17690184	**2004**	32817225
1978	18212331	**2005**	33267887
1979	18760761	**2006**	33749328
1980	19337723	**2007**	34261971
1981	19943667	**2008**	34591059
1982	20575701	**2009**	35268790
1983	21228288	**2010**	35978159
1984	21893857	**2011**	36717132
1985	22565908	**2012**	37495427
1986	23241276	**2013**	38297135
1987	23917889	**2014**	39114334
1988	24591493		

Source : 1962-1969: publication trimestrielle، l'ONS rétrospective 1962-1986، N°15. Rétrospective statistique (1970-2002)، ONS، Edition 2005.

1992-2011: Rétrospective statistique 1962-2011.

2012:Bulletin statistique ONS ،2012.

2013-2014: Collection statistique ONS، N°658-690.

ANNEXE N°07: Répartition de la population Algérienne par grands groupes d'âge aux recensements 1966-1977-1987-1998-2008 et en 2014.

Age	Sexe	1966	1977	1987	1998	2008	2014
0-14 ans	Hommes	2918498	3935540	5161539	5443388	4888031	5705108
	Femmes	2785662	3764454	4924562	5220362	4664036	5405153
	Total	5704160	7699994	10086101	10663751	9552068	11110261
15-64 ans	Hommes	2891367	3730426	5961973	8763455	11428677	12996196
	Femmes	2949315	3990627	5926723	8638024	11244667	12768535
	Total	5840682	7721053	11888696	17401479	22673344	25764730
65 ans et +	Hommes	253050	323238	448440	640953	900721	1099859
	Femmes	277363	315739	455389	667452	918924	1139424
	Total	530413	638977	903829	1308405	1819647	2239284
Total	Hommes	6062915	7989204	11571952	14847796	17217429	19801163
	Femmes	6012340	8070820	11306674	14525838	16827627	19313112
	Total	12075255	16060024	22878626	29373634	34045056	39114275

Source: 1966-2008: RGPH 1966-1987-1998-2008
2012:Bulletin statistique ONS ،2012.
2013-2014: Collection

ANNEXE N°08: Evolution du Taux de mortalité infantile en Algérie 1948-2014.

Année	TMI ‰	Année	TMI ‰
1948-1951	200	**1994**	54‹21
1965	171‹00	**1995**	54‹87
1970	149‹00	**1996**	54‹59
1977	147‹00	**1997**	56‹64
1978	135‹00	**1998**	37‹40
1979	115‹00	**1999**	39‹40
1980	84‹72	**2000**	36‹90
1981	84‹72	**2001**	37‹50
1982	83‹72	**2002**	34‹70
1983	82‹73	**2003**	32‹50
1984	81‹24	**2004**	30‹40
1985	78‹30	**2005**	30‹40
1986	70‹71	**2006**	29‹90
1987	64‹42	**2007**	26‹20
1988	60‹37	**2008**	25‹50
1989	59‹00	**2009**	24‹80
1990	57‹80	**2010**	23‹70
1991	57‹00	**2011**	23‹10
1992	55‹40	**2012**	22‹6
1993	55‹50	**2013**	22‹4
		2014	22

Source : 1901-1965 : monographie de l'Algérie‹ conférence international sur la population Mexico.

Entre 1962-1969: La structuration du marché du travail‹ octobre 1985. l'ONS rétrospective 1962-1986‹ N°15.

1970-2002 : Rétrospective statistique‹ Edition 2005 ONS

Entre 2003 -2014 : Collections statistique ONS‹ N°690‹ Edition 2015.

ANNEXE N°09: Evolution de l'espérance de vie en Algérie 1948-2014.

Année	Mas	Fem	Total
1948-1951	44،00	49،00	46،50
1965	51،12	51،17	51،15
1970	52،77	52،80	52،79
1977	53،05	53،48	53،27
1978	53،07	54،47	54،26
1979	55،14	56،33	55،74
1981	58،03	59،59	58،81
1982	58،51	51،38	54،95
1983	61،57	63،32	62،45
1984	62،11	63،76	62،94
1985	62،65	64،19	63،42
1986	64،20	65،27	64،74
1987	65،75	66،34	66،05
1988	65،95	66،41	66،18
1989	66،15	66،48	66،32
1990	66،48	67،14	66،81
1991	66،80	67،80	67.43
1998	70،50	72،90	71،70
1999	70،90	72،90	72،00
2000	71،50	73،40	72،50
2001	71،90	73،60	72،90
2002	72،50	74،40	73،40
2003	72،90	74،90	73،90
2004	73،90	75،80	74،80
2005	73،60	75،60	74،60
2006	74،70	76،80	75،70
2007	74،70	76،80	75،70
2008	74،80	76،40	75،60
2009	74،70	76،30	75،50
2010	75،60	77،30	77،30
2011	75،60	77،40	76،50
2012	75،80	77،10	76،40
2013	76،50	77،60	77،00
2014	77،20	76،60	77،80

Source : 1901-1965 : monographie de l'Algérie، conférence international sur la population Mexico.

1962-1969: publication trimestrielle، ONS، Rétrospective 1962-1986، N°15.

1970-2002: Rétrospective statistique 1962-2011.

2012:Bulletin statistique ONS، 2012.

2013-2014: Collection statistique ONS N°658-690.

ANNEXE N°10: Evolution de l'indice synthétique de fécondité aux différentes dates.

Année	ISF	Année	ISF
1964	7،10	**1991**	4،26
1965	6،70	**1992**	4،14
1966	7،40	**1993**	4،06
1967	6،70	**1994**	3،97
1968	7،10	**1996**	3،14
1969	8،50	**1998**	2،67
1970	8،36	**2000**	2،40
1977	7،41	**2002**	2،48
1980	6،40	**2004**	2،33
1981	6،37	**2005**	2،27
1982	6،33	**2006**	2،27
1983	6،07	**2007**	2،70
1984	6،24	**2008**	2،81
1985	5،50	**2009**	2،84
1986	5،42	**2010**	2،87
1987	4،73	**2011**	2،87
1988	4،61	**2012**	3،02
1989	4،50	**2013**	2،93
1990	4،36	**2014**	3،03

Source : divers publications de l'ONS.

ANNEXE N°11: Evolution du L'âge moyen Au Premier Mariage aux différents recensements.

Année	Mas	Fem	Ensemble
1966	23،80	18،30	21،05
1977	25،30	20،90	23،10
1987	27،70	23،70	25،70
1998	31،30	27،60	29،45
2008	33،10	29،40	-

Source: RGPH-ONS.

ANNEXE N°12: Répartition du taux d'activité par sexe et par âge (%) en 1987-2008-2014.

Années	1987			2008			2014		
Groupe d'âge	Mas	Fem	Tot	Mas	Fem	Tot	Mas	Fem	Tot
15-19	38،73	3،86	21،47	26،69	3،47	15،27	20،10	1،90	11،10
20-24	83،51	12،77	48،44	71،85	16،17	44،21	62،30	14،50	39،10
25-29	94،77	12،77	54،45	88،48	24،05	56،63	86،30	31،00	59،60
30-34	96،46	8،82	54،19	87،38	20،63	54،21	92،00	24،50	58،30
35-39	96،69	7،82	52،84	88،24	18،46	53،23	90،70	20،80	54،10
40-44	95،61	6،63	50،03	92،99	17،61	55،24	90،70	17،30	53،20
45-49	93،92	6،71	48،71	98،16	16،37	57،38	90،20	15،10	52،10
50-54	90،77	5،55	46،33	87،78	11،89	50،35	79،80	11،60	45،70
55-59	85،40	5،04	44،21	71،64	8،54	41،03	61،10	6،60	36،90
60-64	58،29	3،47	29،99	65،97	7،29	36،54	15،60	1،40	8،50

Source: 1987-2008: calculer à partir du Annexe N° 07 et N°13.
2014: Collections statistique ONS، N°683.

ANNEXE N°13: la répartition des nombres d'emplois crée par le programme ESIL par secteur d'activité entre 2001-2010.

Secteur d'activité	Années							
	2001	2003	2004	2006	2007	2008	2009	2010
Agriculture	10921	7247	1627	9608	7574	5466	9082	1170
BTP/Hydraulique	38061	33234	6368	33630	25254	4936	7480	1110
Industrie	2474	706	1189	4804	7574	2516	8900	841
Services	89846	75199	23730	79268	63136	60710	55422	16362
Administration	37210	32990	108501	112992	148994	186160	205944	54127
Total	178512	149376	141415	240302	252532	259788	286828	73610
Crédit Alloués en Million DA	2391	2327،3	2088	3321،33	3971،68	4441،95	4603،58	6930

Source : l'Algérie en quelques chiffres، ONS، N°32-36-39-44.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليـــم العـــالـي و البحـــث العلمـــي

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

إستبانة دراسة ديموغرافية وسوسيو اقتصادية للمجتمع التارقي لولاية أدرار

بـلدية أدرار – حي المستقبل أنموذجا

أخي/ أختي الفاضل (ة):

هــذه الاستبانة جزء من متطلبات الحصول على درجة الدكتوراء تخصـص ديموغرافيا اقتصادية واجتماعــية ب : قسم الديمغرافيا – جامعة وهـــــران 2 و أود التأكيد لحضرتكم أن الإجابة على الاستبانة عمل تطوعي، ولن تستخدم البيانات التي سيتم جمعها إلا لأغراض البحث العلمي .

شاكرين ومقدرين كريم تعاونكم ، وتفضلوا بقبول وافر التحية والاحترام

المعلومات الشخصية :

1) سن الزوج : ..... 2) سنة الميلاد : .....

3) حالة شغل المسكن :

☐ ملك خاص ☐ كراء ☐ سكن ريفي ☐ سكن اجتماعي ☐ أخر

4) تاريخ السكن بالحي :.....مكان القدوم : .....

الحالة الإجتماعية :

5) الحالة العائلية للزوج (ة): : ☐ متزوج ☐ مطلق : سبب :..... ☐ أرمـل

6) المستوى التعليمي للزوج : غير متعلم ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

7) المستوى التعليمي للزوج : غير متعلم ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

8)عمر الزوج عند أول زواج : ..... 9) عمر الزوجة عند أول زواج :.....

10) صفة الزواج : ☐ قرابة ☐ لا توجد قرابة

11) عدد مرات الزواج للزوجة ☐ مرة واحد ☐ مرتين ☐ 3 مرات ☐ أكثر

12)عدد مرات الزواج للزوج : ☐ مرة واحدة ☐ مرتين ☐ 3 مرات ☐ أكثر

13) السن الحالي للزوجة :.....

الخصـــــــوبة :

14) عدد الاطفال المنجبين للزوجة في حياتها : ☐ ذكور ☐ إناث ☐ المجموع

15) عدد الاطفال من نفس الزوج : ☐

16) عدد الاطفال من زوج أخر : ☐

17)عدد الاطفال المتوفين : ☐ ذكور ☐ إناث ☐ المجموع

18)عدد الأطفال الذين توفوا وأعمارهم اقل من 1 سنة : ☐ طفل

19) عدد الأطفال الذين توفوا وأعمارهم اقل من 5 سنة : ☐ طفل

20) عدد الباقين على قيد الحياة : ☐

21) عدد الولادات التي وضعتها : ☐ في البيت ☐ في المستشفى

22) عمر الزوجة عند أول ولادة : ☐

23) عمر الزوجة عند أخر ولادة : ☐

24) هل ترضعين أبناءك رضاعة طبيعية : ☐ نعم ☐ لا

إذا كان الجواب " لا " فلماذا ؟ .....

25) إذا حدث وأسقطت طفلاً كم مرة حدث ذالك ؟ : ☐ مرة ☐ ولا مرة

26) إدا حدث وأجهضت طفلا كم مرة حدث ذالك ؟ : ☐ مرة ☐ ولا مرة

27)ما سبب الاجهاض ؟:.....

28)ما مدى معرفتك بوسائل منع الحمل :

☐ اسمع عنها ☐ أعرفها جيداً ☐ ليس لدي معرفة مسبقة

29) هل تستعملين إحدى وسائل منع الحمل ؟: ☐ نعم ☐ لا

30) إدا سبق واستخدمت فما هي الوسيلة الأكثر استخداماً

☐ الحبوب ☐ العزل ☐ اللولب ☐ الواقي الذكري ☐ أخرى

31) هل ترغبين بإنجاب أطفال إضافة إلى أطفالك ؟ : ☐ نعم ☐ لا

إذا كان الجواب ب " لا " فلماذا ؟ .....

32) هل يوجد في العائلة أفراد مقيمين فترة زمنية : ☐ نعم : بسبب : .....☐ لا

33) عدد الأطفال المتمدرسين : ☐ ذكر ☐ أنثى ☐ لا يوجد

كم منهم ذكور في : ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ثانوي ☐ جامعي

كم منهن إناث في : ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ثانوي ☐ جامعي

الحالة الاقتصادية :

34) الحالة المهنية للزوج : ☐ بدون عمل ☐ موظف ☐ مقاولة ☐ تجارة

☐ مربي مواشي ☐ حرفي ☐ خياط ☐ جزار ☐ فلاح ☐ أخرى

مكان العمل : ....سن الدخول الى العمل :.....

35) الحالة المهنية للزوجة : ☐ماكثة بالبيت ☐ عاملة ☐ تبحث عن عمل

36) هل توجد لدى الأسرة خادم أو خادمة ؟ : ☐ نعم ☐ العدد ☐ لا

إذا كان الجواب " نعم " فماهو سبب التوظيف : .....

37) الدخل الشهري للأسرة :

☐ أقل من 15000 دج ☐ 15000- 25000 دج ☐ 25000-35000 دج

☐ 35000-45000 دج ☐ 45000 دج وأكثر ☐ غير مصرح

الحالة الصحية :

38)هل يوجد في العائلة من يعاني من مرض : ☐ نعم ☐ لا

من يعاني من المرض ؟ :☐ الاب ☐ الأم ☐الجد ☐ الابن ☐ اخرى

طبيعة المرض ؟ :.....

☐ ☐

39) هل الأسرة مسجلة في الضمان الاجتماعي ؟: نعم لا